الانتخابات النيابية: معركة مفصلية لتفكيك نفوذ حزب الله

ص6

إيرلينغ هالاند يواصل تألقه التاريخي بألوان النرويج

ص17

قيس عيسى
الفن موقف فكري قبل أن يكون صورة جمالية

ص13

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2025/09/11 - 19 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13603

Thursday 11/09/2025

48th Year, Issue 13603

www.alarab.co.uk

دعم خليجي على أعلى مستوى لقطر

إسرائيل تتوعد أعداءها في أي مكان بعد استهداف قادة حماس بالدوحة

مصير خليجي مشترك

الدوحة - وصل الأربعاء رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان إلى الدوحة وذلك بعد أقل من 24 ساعة على الهجوم الإسرائيلي الذي استهدف اجتماعا لقيادات من حركة حماس داخل العاصمة القطرية، في تطور غير مسبوق أثار موجة واسعة من الإدانات الإقليمية والدولية.

وتأتي هذه الزيارة في توقيت بالغ الحساسية، وتحمل دلالة سياسية واضحة على وقوف دول الخليج إلى جانب قطر في وقت توعدت فيه إسرائيل بضرب أعدائها في كل مكان ولوحت باستهداف آخر لقادة حماس في الدوحة.

وينظر مراقبون إلى اللقاء الذي جمع الشيخ محمد بن زايد بأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، على أنه مؤشر على تضامن خليجي رفيع المستوى، أعاد التأكيد على وحدة الموقف الخليجي في مواجهة التهديدات الخارجية.

وأكد الشيخ محمد بن زايد دعم بلاده جميع الإجراءات التي تتخذها قطر للحفاظ على سيادتها وسلامة أراضيها وجدد تأكيده على "تضامن دولة الإمارات الكامل مع قطر ودعمها جميع الإجراءات التي تتخذها للحفاظ على سيادتها وسلامة أراضيها وشعبها."

وشدد على أن "الاعتداء يشكل انتهاكا لسيادة قطر وجميع القوانين والأعراف الدولية ويقوض أمن المنطقة واستقرارها وفرص السلام فيها."

> زيارة الشيخ محمد بن زايد الأربعاء والأمير محمد بن سلمان الخميس تعبير عن تضامن المنطقة مع قطر في أعقاب الهجمات

وأشاد في هذا السياق بـ"جهود الشيخ تميم من أجل السلام والاستقرار في المنطقة."

وبدوره دعا ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان أمام أعضاء مجلس الشورى إلى "موقف عربي موحد للتصدي لأيّ ممارسات تهدد أمن وسيادة الدول الشقيقة،" وأضاف أن "المساس بأمن دولة قطر هو تجاوز خطير لا يمكن القبول به تحت أيّ ذريعة."

ونقلت رويترز عن مسؤول وصفته بـ"المطلع" بأنه من المتوقع أن يصل الأمير محمد بن سلمان إلى الدوحة اليوم الخميس.

وقال المسؤول إن هذه الزيارات تعبير عن تضامن المنطقة مع قطر في أعقاب الهجمات الإسرائيلية.

وكان ولي العهد السعودي قد أجرى الثلاثاء اتصالاً هاتفيا مع أمير قطر عقب ساعات قليلة من الهجوم، عبّر فيه عن تضامنه الكامل مع الدوحة ورفض المملكة لما جرى من تصعيد.

وقد توالت المواقف الخليجية المؤيدة للدوحة، حيث أصدرت السعودية والكويت وسلطنة عمان والبحرين بيانات دعم، عبّرت فيها عن رفضها القاطع لاستهداف الأراضي القطرية.

وترددت أصداء الانفجارات في أنحاء قطر عندما ضربت الطائرات الحربية مجمعا لحماس في أحد أحياء الدوحة الراقية الثلاثاء.

وقد أدى الهجوم الذي وقع بعد ثلاثة أشهر فقط من مهاجمة إيران لقاعدة العديد الجوية الأميركية في قطر، إلى تعكير صفو الهدوء السائد في منطقة الخليج التي تعتبر واحة للسلام في الشرق الأوسط المضطرب.

كما ألقى بظلال من الشكّ على محادثات وقف إطلاق النار في غزة التي تتوسط فيها قطر، وأضعف الثقة بالضمانات الأمنية التي تحظى بها منطقة الخليج من حليفتها الرئيسية الولايات المتحدة.

وجاءت التحركات الخليجية السريعة في وقت لا تزال فيه تداعيات الهجوم الإسرائيلي تتفاعل على المستويين الأمني والسياسي.

وقالت حماس إن خمسة من أعضائها قُتلوا في الهجوم، من بينهم ابن رئيس الحركة في غزة وكبير مفاوضيها خليل الحية. وقال عضو المكتب السياسي لحماس سهيل الهندي لقناة الجزيرة إن القيادة العليا للحركة نجت من الهجوم.

في المقابل، لم تظهر إسرائيل أيّ نية للتراجع، بل على العكس، أكدت في تصريحات رسمية أنها ستواصل استهداف قادة حماس "أينما كانوا".

وقال وزير الدفاع يسرائيل كاتس عبر منصة إكس "سياسة الأمن الإسرائيلية واضحة، يد إسرائيل الطولى ستعمل ضد أعدائها في أيّ مكان، لا يوجد مكان يمكنهم الاختباء فيه."

وينذر هذا التصعيد الإسرائيلي الخطير باتساع رقعة المواجهة، خاصة في ظل ما تعتبره تل أبيب تحولاً في إستراتيجيتها الأمنية تجاه حماس، حيث لم يعد النشاط العسكري مقصورا على قطاع غزة أو الأراضي اللبنانية، بل أصبح يشمل عواصم عربية كانت حتى وقت قريب خارج معادلة الصراع المباشر.

ويتحدى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو التنديدات الدولية بشن إسرائيل عمليات مماثلة للضربة على الدوحة، ويوسع نطاق العمليات العسكرية في أنحاء الشرق الأوسط منذ أن قادت حماس هجوما على إسرائيل في 2023.

وشنت إسرائيل الأربعاء غارة جوية على العاصمة اليمنية صنعاء، وذلك بعد مقتل رئيس الوزراء الحوثي أحمد غالب الرهوي وشخصيات بارزة أخرى في هجوم نُفذ أواخر أغسطس.

وقال شهود إن هجوم الأربعاء استهدف وزارة الدفاع التابعة للحوثيين بينما ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن مقر جماعة الحوثي ومعسكرات تابعة للجماعة كانت من بين الأهداف.

وكان السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة قال بعد هجوم الدوحة إنه إذا تبين أن إسرائيل لم تقتل قادة حماس في الغارة الجوية الثلاثاء، فستنجح في المرة المقبلة.

وأثارت الغارة مخاوف من أنها قد تُقوض جهود التوصل إلى وقف إطلاق النار في غزة.

وقال السفير يحيئيل لايتر لبرنامج "سبيشل ريبورت" على قناة فوكس نيوز في وقت متأخر من يوم الثلاثاء "في الوقت الحالي، قد نتعرض لبعض الانتقادات. لكن المنتقدين سيتخطون الأمر مع مرور الوقت. وإسرائيل تتغير نحو الأفضل."

وحاولت إسرائيل اغتيال الزعماء السياسيين لحركة حماس بهجومها على العاصمة القطرية الدوحة الثلاثاء، لتصعّد بذلك عملها العسكري في الشرق الأوسط في ما وصفته الولايات المتحدة بأنه هجوم أحادي ولا يخدم المصالح الأميركية والإسرائيلية.

وجاءت الغارة الجوية بعد وقت قصير من إعلان حماس مسؤوليتها عن واقعة إطلاق نار يوم الاثنين أودت بحياة ستة أشخاص عند محطة حافلات على مشارف القدس.

العاهل المغربي يوجه بإصدار فتوى شاملة تربط الزكاة بحياة الناس

محمد ماموني العلوي

الرباط - كلف العاهل المغربي الملك محمد السادس المجلس العلمي الأعلى بإصدار فتوى شاملة تربط أحكام الزكاة بالواقع الاقتصادي وحياة الناس، في خطوة يقول مراقبون إنها تخرج الزكاة من مجرد فرض يتصرف فيه الأفراد في محيط ضيق إلى مقاربة أوسع تحول الفريضة إلى عنصر فاعل في حياة الناس وتحسين مستوى عيشهم.

ويشير المراقبون إلى أن ربط أحكام الدين بحياة الناس عنصر مفقود في أكثر التجارب، وأن الفقه يتحول في الغالب إلى اجتهادات نظرية وبحثية وفتاوى افتراضية. وعلى العكس من ذلك فإن المغرب يسعى إلى الاستفادة من الحوافز والدوافع الدينية لخدمة الاقتصاد؛ أي الربط بين البعد الديني، والبعد الاجتماعي والتنموي.

ولا تقف مهمة المجلس العلمي الأعلى عند نشر الفتوى، بل سيُطلق أيضًا منصةً إلكترونيةً مُخصصةً تُتيح للمواطنين طرح الأسئلة والحصول على إجاباتٍ موثوقة، ولاسيما ما يتعلق بالزكاة على الأموال المكتسبة من الأنشطة المستجدة في الحياة الاقتصادية الحديثة كالأجور والخدمات ومختلف الاستثمارات والمعاملات، وذلك بخصوص النصاب والمقادير وأوقات الإخراج.

وأكد رشيد لزرق أستاذ القانون الدستوري في المغرب أنه على المستوى الاجتماعي والتنموي، يفتح هذا التوجيه الباب أمام التفكير في إحداث صندوق وطني للزكاة يخضع لقواعد مؤسساتية شفافة، ليكون رافدا إضافيا لتمويل برامج محاربة الفقر والهشاشة وتقليص الفوارق.

وأضاف لزرق في تصريح لـ"العرب" أن إدماج الزكاة ضمن السياسة الاجتماعية سيعزز العدالة التضامنية، ويكرس رؤية النموذج التنموي الجديد القائم على الموازنة بين الإصلاح الاقتصادي والإنصاف الاجتماعي، مع ضمان حياد المؤسسة الدينية عن التجاذبات الحزبية.

ومع توالي مطالب إحداث صندوق الزكاة بالمغرب، أكد بلاغ المجلس العلمي الأعلى أن "المقصد الأسمى من إصدار هذه الفتوى يتجلى مقصداً علمياً تبليغياً محضاً،" وتأتي في سياق "الإجابة عن الأسئلة الكثيرة التي يرفعها الناس في هذا الموضوع، ولاسيما ما يتعلق بالزكاة على الأموال المكتسبة من الأنشطة المستجدة في الحياة الاقتصادية الحديثة كالأجور والخدمات ومختلف الاستثمارات والمعاملات، وذلك بخصوص النصاب والمقادير وأوقات الإخراج."

وسبق لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق أن أكد أن "تنظيم الزكاة سوف يقرره أمير المؤمنين في الوقت الذي يراه وبالكيفية التي يراها."

وفي ما يتعلق بتجربة المملكة الخاصة في العمل الزكوي، أكد عبد السلام بلاجي، رئيس الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي، والنائب الأول لرئيس الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في ركن الزكاة، أن هناك مطالب بتأسيس مؤسسة للزكاة، مشيرا إلى "وجود مؤسسة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تشترك مع الزكاة في بعض أغراضها ومقاصدها، وقد قمنا بتقديم تصور للجهات المختصة بإمكانية إدماج أموال الزكاة مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وفقا للضوابط الشرعية حتى تستطيع القيام بدورها تجاه الفقراء والمساكين، لتصبح رافدا من روافد التنمية الاجتماعية."

رشيد لزرق

إدماج الزكاة ضمن السياسة الاجتماعية سيعزز العدالة التضامنية

ويرى خبراء في الاقتصاد أن تفعيل ركن الزكاة بإمكانه الإسهام بحوالي 3 في المئة من الناتج الداخلي الإجمالي، أي ما يعادل 34 مليار درهم، وسبب عدم الاستفادة الكلية من أموال الزكاة، حسب هؤلاء، يرجع إلى أن الاعتقاد السائد لدى مجموعة من القادرين على دفع الزكاة، والمتمثل في أن دفع الضريبة يغنيهم عن إخراج الزكاة.

وأكد رشيد لزرق أن هذه الرؤية الملكية الشاملة للزكاة تترجم ما يمكن أن تشكله الزكاة من أشكال التكافل والتضامن في بعدها المؤسساتي ومسؤولية وطنية ومجتمعية تسعى لتوسيع الإفادة الاقتصادية والاجتماعية، كوسيلة من وسائل التنمية البشرية والاجتماعية.

وأكدت دراسة حديثة نشرت ضمن المجلة الدولية للتمويل الإسلامي، أجراها أربعة باحثين، بينهم مغربي، استندت إلى استقصاء رأي أكثر من 300 شخص وإلى دراسات سلوكية، ضرورة بناء الثقة بين المواطنين والمؤسسات الحكومية لتأسيس صندوق الزكاة في المغرب، لاسيما وأن المغاربة يفضلونه حسب دراسات سابقة.

التعاون العسكري بين ليبيا وروسيا يدعم رؤية حفتر 2030

الحبيب الأسود

شكلت زيارة رئيس الأركان العامة للجيش الوطني الليبي الفريق أول خالد حفتر إلى موسكو خطوة جديدة مهمة على طريق التعاون العسكري والتنسيق الأمني والسياسي بين ليبيا وروسيا في ظل التوافق المعلن بين الرئيس فلاديمير بوتين والقائد العام للقوات المسلحة المشير خليفة حفتر.

وحظي خالد حفتر باستقبال حار من وزير الدفاع الروسي أندريه بيلاوسوف الذي بادر إلى تهنئته بتعيينه رئيسا لهيئة الأركان العامة ومنحه الرتبة العسكرية فريق ركن أول، كما هنأ شقيقه صدام حفتر على تعيينه نائبا لقائد الجيش الوطني ومنحه الرتبة العسكرية ذاتها.

وبحسب بيان وزارة الدفاع الروسية، تطرق الطرفان إلى القضايا الراهنة في العلاقات الروسية - الليبية، وناقشا القضايا الرئيسية لتطور الوضع في شمال أفريقيا.

وأكد خالد حفتر أن "هذه الزيارة مفيدة جدًا لنا. لقد تمكنا من تقدير المساهمة الكبيرة التي يقدمها الاتحاد الروسي في ضمان الاستقرار العالمي،" شاكرًا الوزير على ترحيبه الحار.

وأشار الوزير الروسي إلى أن المفاوضات تجري متابعة للقاء بين الرئيس بوتين والمشير خليفة حفتر الذي جرى في 9 مايو 2025، خلال الاحتفالات بالذكرى الثمانين للنصر في الحرب الوطنية العظمى.

كما كانت للفريق أول خالد حفتر محادثات مع نائب وزير الدفاع الروسي، اللواء يونس بك يفكوروف، حيث ناقش الطرفان آفاق توسيع التعاون في مختلف المجالات، بما في ذلك التعاون العسكري، بالإضافة إلى عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك والقضايا الراهنة في العلاقات الثنائية.

وأشارت أوساط مطلعة إلى أن اللقاء تطرق إلى التعاون العسكري الميداني وخطة 2030 التي أطلقها المشير حفتر بخصوص تحديث وتطوير المؤسسة العسكرية من حيث التدريب والتسليح والتصنيع العسكري لاسيما بعد تدشين مدينة «المشير» بمنطقة قمينس والتي تعد الأولى من نوعها في شمال أفريقيا.

ففي التاسع من أغسطس الماضي، أطلق المشير خليفة حفتر «رؤية 2030 لتحديث القوات المسلحة»، التي تهدف إلى «بناء جيش متطور، قادر على مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، والحفاظ على الأمن والاستقرار في ربوع الوطن."

> زيارة خالد حفتر إلى موسكو تأتي في ظل تشكل قناعة راسخة دوليا بأن الجيش الليبي يعد الضمانة الوحيدة للأمن والاستقرار

ويرى مراقبون أن زيارة خالد حفتر إلى موسكو جاءت في ظل تطورات المشهد الليبي، وتشكل قناعة راسخة لدى المجتمع الدولي بأن الجيش الوطني الذي يبسط نفوذه على 90 في المئة من الجغرافيا الليبية يعد الضمانة الوحيدة للأمن والاستقرار في البلاد ودعامة مهمة للتوازن الإستراتيجي بمنطقة شمال أفريقيا والساحل والصحراء.

وبحسب محللين روس، فإن المشير حفتر يعتبر شخصية محورية في ليبيا، وجدير بثقة موسكو التي تتعامل معه بالكثير من التقدير والاحترام لثوابته الفكرية والعقائدية والتزامه بقضايا شعبه وأمنه، ولدوره الكبير في التصدي للإرهاب ونجاحه في تحرير أغلب مناطق البلاد من الجماعات التكفيرية والميليشيات الخارجة عن القانون.

ويعود تاريخ الإعلان عن تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي وليبيا إلى 4 سبتمبر 1955. إلا أن جولة جديدة من تطوير العلاقات الثنائية بدأت بعد ثورة الفاتح في 1 سبتمبر 1969 التي كان حفتر أحد قياديها البارزين، وكان الموقع العسكري الإستراتيجي لليبيا عاملا مهما في التقارب بين البلدين، إذ تقع ليبيا قرب منافذ بحرية مهمة، وتحتل موقعاً إستراتيجياً هاماً، وتربط دول أوروبا الغربية بالشرق الأوسط.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

الاستفادة من التمويل يجعل الأردن يتأنى في إعادة اللاجئين

الاتحاد الأوروبي: الأردن ثاني أكبر المستفيدين بعد تركيا

شكل الصندوق الاستئماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي "مدد" أحد ركائز التمويل الذي حصل عليه الأردن ولا يزال في احتضانه للاجئين السوريين، وتحمل التكاليف المترتبة على وجودهم.

مخيم الزعتري وطن بديل

عمان - لا تسير خطط إعادة اللاجئين السوريين من الأردن على ذات الإيقاع بالنسبة إلى الموجودين في لبنان، ويعزو مراقبون ذلك إلى كون وضع السوريين في المملكة أفضل بكثير، وحيث أن الدولة الأردنية لا تمارس عليهم أيّ ضغوط للعودة على خلاف ما يحصل في لبنان.

ويعتبر الأردن أحد أبرز المستضيفين للاجئين السوريين الذين كانوا فروا من البلاد على إثر اندلاع الحرب الأهلية في العام 2012.

ورغم مرور نحو تسعة أشهر على انتهاء الحرب بسقوط نظام الرئيس بشار الأسد، لا يزال الآلاف من السوريين يفضلون البقاء في المملكة، على خلاف نظرائهم في لبنان الذين تسارعت وتيرة عودتهم مع وجود ضغط رسمي وشعبي يدفعهم إلى ذلك.

ويقول متابعون إن التمويل الذي يتمتع به الأردن من المجتمع الدولي يجعله غير متحمس للضغط من أجل إعادة اللاجئين، فالمملكة على سبيل المثال هي ثاني مستفيد من تمويل الصندوق الاستئماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي "مدد" بعد تركيا.

وتأسس الصندوق في ديسمبر 2014، وتمكّن خلال 10 سنوات من حشد 2.38 مليار يورو بمساهمات من 21 دولة عضو في الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وتركيا، لدعم أكثر من 12 مليون لاجئ سوري ومجتمعاتهم المضيفة في دول الجوار، وخاصة لبنان والأردن والعراق وتركيا.

> الأردن استحوذ على نحو ربع تمويل الصندوق الاستئماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي «مدد»، ونُفذ في المملكة 42 نشاطًا

وموّل الصندوق أكثر من 120 مشروعا عمليا أسهمت في تحسين قطاعات التعليم، والصحة، وسبل العيش، والمياه والصرف الصحي، والحماية الاجتماعية، وتعزيز التماسك المجتمعي في المجتمعات المستضيفة.

وخلال فعالية أقيمت بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس الصندوق الاستئماني الإقليمي للاتحاد الأوروبي "مدد"، في العاصمة الأردنية عمّان، أكد القائمون على استمرار الدعم للاجئين في الأردن، وتم الكشف خلال الفعالية عن اتفاقية جديدة بهذا الخصوص.

وقالت وزيرة التخطيط والتعاون الدولي الأردنية زينة طوقان، الأربعاء، إن الاتفاقية التي وقّعت بين الاتحاد الأوروبي ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأغذية العالمي، ستسهم في تنفيذ برنامج دعم نقدي وتعزيز المناعة الاقتصادية للاجئين السوريين في الأردن.

وأوضحت طوقان في تصريحات لقناة "المملكة" أن الاتفاقية التي تبلغ قيمتها 22.8 مليون يورو، ستقدم دعما يصل إلى 200 ألف لاجئ داخل المخيمات وفي المجتمعات المستضيفة، بما يمثل أكثر من 44 ألف أسرة.

وأشارت إلى أن هذه الاتفاقية تأتي ضمن اتفاقية منحة إيطالية للشمول الاجتماعي للاستجابة للأزمة السورية، التي جرى التوقيع عليها بين وزارة التخطيط والاتحاد الأوروبي في نوفمبر 2024، مؤكدة أن هذه الاتفاقية تكمل مرحلة ما بعد صندوق "مدد".

وثمّنت وزيرة التخطيط التزام الاتحاد الأوروبي باستمرار الدعم لما بعد صندوق "مدد".

من جهتها أكدت مديرة مكتب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المفوضية الأوروبية هنريكه تراوتمان، خلال مشاركتها في الفعالية، أن صندوق "مدد" كان أداة عظيمة لمساعدة السوريين الذين اضطروا إلى الفرار من بلادهم، وكذلك البلدان في المنطقة التي استضافتهم.

وساهم الصندوق في التحاق أكثر من مليون طفل بالمدارس؛ وحصول أكثر من 5.8 مليون شخص على رعاية صحية ذات جودة، بما في ذلك الوقاية والرعاية الأولية؛ وتزويد أكثر من مليوني شخص بمياه شرب آمنة؛ ودعم أكثر من 1.5 مليون شخص لتحسين سبل عيشهم ودخلهم من خلال برامج تطوير المهارات وريادة الأعمال؛ وحصول قرابة 500000 فرد من الفئات الهشة على دعم نفسي اجتماعي؛ واستفادة أكثر من مليون شخص من خدمات تعزز الحوار والاندماج.

وبحسب "مدد"، يعد الأردن ثاني أكبر المستفيدين من تمويل الصندوق بعد تركيا، إذ استحوذ على نحو ربع التمويل. ونُفذ في المملكة 42 نشاطًا، بينها 19 مشروعًا وطنيًا، فيما شكّلت البقية مبادرات إقليمية.

وقد جرى صرف أكثر من 560 مليون يورو بشكل مباشر لدعم اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة في الأردن.

وقالت تراوتمان لـ"المملكة"، إن الدعم الأوروبي شمل سبل العيش والمجتمعات المحلية، التي استضافت اللاجئين على مدى سنوات طويلة، مشيرة إلى أن كثيرا منهم بدأوا بالعودة، فيما سيبقى عدد آخر.

وأضافت "وقّعنا اتفاقية جديدة مع برنامج الأغذية العالمي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لمواصلة تقديم المساعدات النقدية، وأيضًا الدعم للمجتمعات المحلية في الأردن للسنوات المقبلة."

وتابعت "نأمل أن يكون الوضع في سوريا مستقرا بما يكفي ليتمكن الناس من العودة إلى ديارهم، وهو ما يطمح إليه معظمهم،" موجهة الشكر للأردنيين على استقبالهم اللاجئين على مدى السنوات الماضية.

من جانبها، أوضحت ممثلة المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في الأردن ماريا ستافروبولو أن الأمم المتحدة وقفت إلى جانب الدول المستضيفة لمئات الآلاف من اللاجئين السوريين لأكثر من عشر سنوات، في الأردن ولبنان وغيرهما من الدول.

وأشارت، إلى أن الاتحاد الأوروبي كان ركيزة مهمة ومساهمًا أساسيا في هذا الجهد الدولي، مبينة أن مساهمته ستساعد المفوضية على مواصلة تقديم المساعدات الأساسية لقرابة 200 ألف لاجئ، أي ما يزيد على 40 ألف أسرة في الأردن.

وأعربت ستافروبولو عن امتنانها العميق للاتحاد الأوروبي على استمراره في دعم اللاجئين السوريين في مختلف الدول، بما فيها الأردن، مؤكدة أن هذا الدعم يجسد تضامن الاتحاد مع الأردن وشعبه.

ولا يمتلك الأردن الموارد الكافية، ما يجعله من بين أكثر الدول اعتماد على الدعم الخارجي من منح وهبات وتمويلات ترصد لاحتضانه اللاجئين.

ويرى متابعون أن توظيف المملكة لورقة اللاجئين حقق لها الكثير من المزايا المالية والسياسية، وهو ما يفسر عدم تحمسها لإعادة اللاجئين، وهي تترك الأمر يجري بشكل طوعي.

وأعلنت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الأردن، مؤخرا عن بدء المرحلة الثانية من برنامج المساعدات الخاصة بالعودة الطوعية للاجئين السوريين. وتتضمن هذه المرحلة تقديم دعم نقدي بقيمة 70 دينارا أردنيا (نحو 98 دولارا أميركيا) لكل فرد من العوائل السورية الراغبة بالعودة.

وأوضح المتحدث باسم المفوضية في الأردن، يوسف طه، أن البرنامج سيكون "مؤقتا وتجريبيا" ويقتصر حاليا على مخيمي "الزعتري" و"الأزرق"، مع إمكانية توسيعه لاحقا تبعا لتوفر التمويل. كما يوفر البرنامج خدمة النقل المجاني للراغبين بالعودة.

ولفت طه إلى أن المفوضية ستبدأ استقبال طلبات التسجيل للاستفادة من البرنامج اعتبارا من سبتمبر الجاري، على أن تمنح الأولوية للحالات الأشد ضعفا، مثل الأسر التي تضم أفرادا من ذوي الإعاقة، أو مرضى مزمنين، أو كبار سن، أو أسرا تعيلها نساء، أو الأسر الكبيرة المكونة من عشرة أفراد أو أكثر.

وعاد نحو 140 ألف لاجئ سوري مسجّلين لدى المفوضية من الأردن إلى سوريا، منذ سقوط نظام الأسد.

عسكرة المستوطنين تثير خوف فلسطينيي الضفة

رام الله - ينتاب القلق والخوف الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة وخاصة في المناطق المحاذية للمستوطنات، عقب قرار وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير السماح لنحو 100 ألف إسرائيلي إضافي بالحصول على رخص سلاح خاص.

وفي مطلع سبتمبر الجاري، وافق بن غفير على إضافة عدة مدن وبلدات ومستوطنات في إسرائيل والضفة الغربية، إلى قائمة المؤهلين للحصول على رخصة سلاح ناري خاص."

ووفق مكتب بن غفير فإنه "منذ بداية سياسة التسليح، تم إصدار نحو 230 ألف ترخيص جديد لحمل أسلحة نارية."

وأطلق بن غفير سياسة تسليح الإسرائيليين، بمَن فيهم مستوطنون في الضفة الغربية، في نهاية عام 2023 بعد اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

وذكرت هيئة مقاومة الجدار والاستيطان (حكومية) في تقريرها عن انتهاكات شهر أغسطس 2025، أن المستوطنين نفذوا 431 اعتداء ضد الفلسطينيين وممتلكاتهم بما في ذلك "هجمات مسلحة على قرى فلسطينية وفرض وقائع على الأرض وإعدامات ميدانية وتخريب وتجريف أراض واقتلاع أشجار والاستيلاء على ممتلكات."

وفي قرية بورين جنوب نابلس شمالي الضفة، يسيطر الخوف على حياة السكان، الذين ينظرون إلى مستوطنة "يتسهار" المقامة على أراضيهم، كمصدر دائم للهجمات على منازلهم وممتلكاتهم، وإثارة الرعب بخاصة بين النساء والأطفال.

وقال الناشط في مقاومة الاستيطان بالقرية غسان البوريني، إن قرية بورين "تعيش في توتر دائم، في ظل تعرضها لاعتداءات مستمرة من مستوطني يتسهار، الذين يملك غالبيتهم أسلحة رشاشة، ويحظون بحماية الجيش."

وأضاف البوريني إن المستوطنة "باتت مركزًا لمجموعات ما يطلق عليه فتيان التلال، وعادة ما يكونون مسلحين، عند شن هجماتهم على القرية."

وأوضح: "هناك اعتداءات دائمة على قرية بورين، وحتى أن معظم الجنود الذين يتواجدون لحظة الاعتداء هم بالأصل مستوطنون، ويشاركون في الترهيب والعنف."

وأشار البوريني أن المستوطنين في منطقة جنوب نابلس بشكل خاص "باتوا يتعاملون كأنهم جيش منظم، ينصبون الحواجز ويفتشون المنازل، وربما يحتجزون المواطنين دون سبب، ويمارسون الإرهاب وعمليات النهب."

وتحدث البوريني عن "مخاوف كبيرة تنتاب الفلسطينيين خاصة في الطرق الرابطة بين المدن والقرى، لاحتمالية التعرض لاعتداء المستوطنين وعنفهم."

ولا تختلف هذه الحال في قرية بيت دجن شرق نابلس، التي باتت هي الأخرى عرضة لهجمات المستوطنين المسلحة، وتدمير الممتلكات والمزروعات وبث الخوف بين السكان.

ويرى رئيس مجلس قرية بيت دجن نصر أبوجيش، "خطورة كبيرة" في قرار تسليح مزيد من المستوطنين، كون ذلك "سيزيد حالات العنف والقتل ضد أبناء شعبنا."

واعتبر أبوجيش أن "المستوطنين يحصلون على غطاء من الحكومة الإسرائيلية، وأصبحوا يتصرفون كعصابات منظمة تمارس القتل والإرهاب دون رادع."

ولفت إلى أن "اعتداءات المستوطنين في الضفة الغربية، تتصاعد بشكل كبير جدًا، خاصة في المناطق الريفية والنائية."

وأشار إلى أن قرار تسليح المزيد من المستوطنين "سيؤدي لإثارة مخاوف جديدة تصب نحو تهجير المواطنين من أراضيهم أو حتى من بيوتهم."

وطالب أبوجيش "بتوفير كل الإمكانيات لحماية القرى المستهدفة وتوزيع لجان لحراسة وحماية القرى، وصدّ المستوطنين."

بدوره، أوضح أمير داود، مدير عام التوثيق في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية (حكومية) أن قرار بن غفير ينطوي على "مخاطر كبيرة"، وظهرت نتائجها فيما يجري بالضفة الغربية.

وقال إن الخطورة الأولى "تتعلق بتوزيع كميات كبيرة من قطع السلاح، يصل عددها وفق مصادر إسرائيلية إلى نحو 35 ألف قطعة سلاح، بين المستوطنين في مختلف مناطق الضفة."

ولفت داود، إلى أن الخطورة الثانية "هي تسهيل إطلاق النار، ومنح الغطاء القانوني للمستوطنين، والتعهد بحمايتهم."

وبين أن تلك السياسة "أسفرت عن مقتل 32 فلسطينيًا برصاص المستوطنين، منذ بدء الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023، من بينهم 10 قتلوا بين شهري يونيو وأغسطس 2025."

ولفت داود، إلى أن "قرارات بن غفير عمومًا، تنذر بارتفاع معدلات إطلاق النار على الفلسطينيين، خاصة في التجمعات النائية."

واعتبر أن "كل ما يجري مرتبط بسياسة إسرائيلية عامة، من أعلى الهرم السياسي (في إشارة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو)."

> عسكرة المستوطنين تضع المنطقة على طريق تصاعدي من العنف، وتعد محاولة لإعادة رسم الجغرافيا الفلسطينية

وشدد داود، على "ضرورة تكثيف التعاون مع المنظمات الدولية والحقوقية لكشف إرهاب المستوطنين، وفرض عقوبات على حكومة الاحتلال."

ويرى حسن مليحات المشرف العام لمنظمة "البيدر" للدفاع عن حقوق البدو، أن تسليح المستوطنين "لا يعني تعزيز الأمن، بقدر ما يعني تحويل كل مستوطن إلى قوة مسلحة مستقلة، قادرة على ممارسة العنف دون رادع مؤسسي."

ورأى مليحات أن "تسليح المستوطنين ومنحهم الضوء الأخضر لممارسة العنف ضد التجمعات البدوية، يشكّل أداة مباشرة في خدمة هدف إستراتيجي إسرائيلي أوسع، يتمثل بإفراغ مناطق (ج) من سكانها الفلسطينيين."

وصنفت اتفاقية "أوسلو 2" بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، أراضي الضفة 3 مناطق: "أ" تخضع لسيطرة فلسطينية كاملة، و"ب" تخضع لسيطرة أمنية إسرائيلية ومدنية وإدارية فلسطينية، و"ج" تخضع لسيطرة مدنية وإدارية وأمنية إسرائيلية.

وقال مليحات، إن "عسكرة المستوطنين تضع المنطقة على طريق تصاعدي من التوتر والعنف، وتعد محاولة لإعادة رسم الجغرافيا الفلسطينية، وفق رؤية إسرائيلية أحادية."

وبموازاة الحرب على غزة، صعد الجيش الإسرائيلي والمستوطنون اعتداءاتهم بالضفة، بما فيها القدس الشرقية، ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 1020 فلسطينيا، وإصابة نحو 7 آلاف آخرين، إضافة لاعتقال أكثر من 19 ألفا، وفق معطيات فلسطينية.

المسلحون من المستوطنين يحظون بحماية الجيش

البرهان يجري سلسلة تغييرات في قيادة الشرطة قبيل تمكينها من تأمين الخرطوم

الخرطوم - أصدر رئيس مجلس السيادة السوداني قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان، الأربعاء، توجيهات بإجراء تغييرات في قيادة الشرطة، بعد أيام من تغييرات طالت قيادة أركان الجيش وكبار الضباط في القوات المسلحة.

وتأتي الخطوة في إطار إعادة هيكلة للأجهزة النظامية، والاستعداد لتمكين جهاز الشرطة من مهامه في الخرطوم، بعد قرار صدر بسحب التنظيمات الموالية للجيش من العاصمة، بسبب اتهامات موجهة إليها بارتكاب تجاوزات.

وقال المتحدث باسم قوات الشرطة في بيان إنه "صدرت قرارات بإعفاء الفريق أول حقوقي خالد حسان محي الدين من منصب مدير عام قوات الشرطة، ونائبه الفريق محمد إبراهيم عوض الله من منصب نائب المدير العام – المفتش العام."

> تنتشر في الخرطوم عصابات مسلحة، تقوم بترويع الأهالي وسلبهم، الأمر الذي عطل عودة الآلاف من النازحين إلى العاصمة

وتضمنت القرارات، ترقية الفريق شرطة حقوقي أمير عبدالمنعم فضل إلى رتبة الفريق أول وتعيينه مديرًا عامًا لقوات الشرطة، فضلا عن ترقية اللواء حقوقي الطاهر علي محمد البلولة إلى رتبة الفريق وتعيينه نائبًا للمدير العام ومفتشًا عامًا.

وأشار المتحدث باسم الشرطة السودانية إلى أن القرارات اتُخذت في إطار الترتيبات الإدارية لوزارة الداخلية ورئاسة قوات الشرطة للعام 2025.

وتولى مدير عام قوات الشرطة الجديد الفريق أول أمير عبدالمنعم عددًا من المناصب القيادية بوزارة الداخلية ورئاسة الشرطة، آخرها منصب مدير شرطة ولاية الخرطوم طوال فترة الحرب. وتواجه الشرطة السودانية تحديات كبيرة في تنفيذ مهامها في العاصمة الخرطوم التي تعرضت لدمار واسع جراء الحرب الدائرة منذ العام 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وتنتشر في الخرطوم عصابات مسلحة، تقوم بترويع الأهالي وسلبهم، الأمر الذي عطل عودة الآلاف من النازحين إلى العاصمة.

وتأمل السلطات السودانية في أن يقوم جهاز الشرطة بلعب دور متقدم في تطبيع الحياة المدنية وتهيئة الخرطوم لاحتضان الحكومة الجديدة اعتبارا من أكتوبر المقبل، بعد أن قررت لجنة عينها البرهان إبعاد كل التشكيلات المسلحة إلى خارج العاصمة، على أن تتولى الشرطة مسؤولية حفظ الأمن.

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

الميليشيات العراقية تزيل أسباب تعرضها لضربة قاصمة على غرار حزب الله اللبناني

الحكومة تروج لنجاح أمني في إطلاق سراح تسوركوف وكتائب حزب الله تتحدث عن إفراج طوعي

إمكانية تعرّض الميليشيات الشيعية في العراق لضربات إسرائيلية وأميركية شديدة لم تعد سيناريو مستبعدا بعدما تعرض له حزب الله اللبناني وجهات إقليمية أخرى مصنفة ضمن خانة المعسكر المعادي لواشنطن وتل أبيب من قصف مدمّر، وهو الأمر الذي باتت الفصائل العراقية تعيه وتعمل على تجنّبه بتنسيق غير معلن مع السلطات الرسمية.

لولا مخاوف الكتائب لما أفرج عنها دون مقابل

بغداد - جاء الإفراج عن إليزابيث تسوركوف الباحثة الحاملة للجنسيتين الإسرائيلية والروسية مخالفا لما هو معروف عن كتائب حزب الله العراق، الجهة الخاطفة لتسوركوف، من تشدّد، وخصوصا إزاء كل ما له صلة بالدولة العبرية نظرا للارتباط الوثيق بين الكتائب والحرس الثوري الإيراني.

لكنّه جاء من جهة مقابلة متوافقا مع تهدئة عامّة لجأت إليها الميليشيات الشيعية العراقية توقيا من تعرضها لضربة قاصمة على يد إسرائيل التي أثبتت عمليا عدم التزامها بأي خطوط حمراء في ضرب أعدائها حيثما كانوا، من اليمن حيث جماعة الحوثي إلى إيران مرورا بغزّة ولبنان حيث تلقى حزب الله المنتمي مع تلك الميليشيات نفسها إلى المحور الإيراني.

> ترامب وجه لكتائب حزب الله العراق بالاسم رسالة صارمة بأن الميليشيا واقعة تحت مجهر الملاحظة وأن تحركاتها مرصودة بدقة

كما جاء مستجيبا لجهود حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني الهادفة للنأي بالبلد عن التوترات الإقليمية حفاظا على ما تحقق من استقراره وحماية لمصالحه التي يرتبط قسم كبير وحيوي منها بالولايات المتحدة التي لا تجد بغداد أي مصلحة لها في استثارة إدارتها الحالية بقيادة دونالد ترامب والتعرض، من ثمّ، لضغوطها السياسية والاقتصادية، وربما لضربات من قواتها توجّه للفصائل المسلحة العراقية التي لا تعترف واشنطن بشرعيتها ولا تكف عن مطالبة السلطات العراقية بحلّها وضبط سلاحها.

ومن هذه الزاوية لا يختلف الإفراج عن تسوركوف من حيث الدوافع والأهداف عما أقدمت عليه الحكومة العراقية مؤخّرا بموافقة ضمنية من الميليشيات المسلحة حين سحبت قانون الحشد الشعبي المنظم لشؤون الميليشيات من البرلمان الذي كان يستعد لمناقشته وإقراره في خطوة كانت ستثير غضب إدارة ترامب الرافضة لمزيد ترسيم الحشد كمؤسسة رسمية من مؤسسات الدولة العراقية.

وتحمل الميليشيات العراقية على محمل الجدّ إمكانية العمل العسكري ضدّها وهي التي سبق أن خبرت أكثر من مرّة شدّة الضربات الأميركية لها وخصوصا عندما فقدت اثنين من كبار قادتها ورموزها، قاسم سليماني القائد السابق لفيلق القدس الإيراني وأبومهدي المهندس القيادي الكبير في الحشد الشعبي واللذين قتلا قبل أكثر من خمس سنوات في غارة أميركية بالقرب من مطار بغداد الدولي.

وما يضاعف هواجس تلك الميليشيات كون القوات الأميركية شرعت مؤخّرا في مغادرة قواعد كانت تتمركز فيها داخل العراق نحو أماكن أكثر بعدا عن مرمى صواريخ الفصائل الشيعية في إقليم كردستان وسوريا المجاورة الأمر الذي يجعلها في موقع أفضل لاستهداف تلك الفصائل دون التعرض لردات فعلها.

وأعلن رئيس الوزراء العراقي وكذلك الرئيس الأميركي دونالد ترامب مساء الثلاثاء الإفراج عن تسوركوف المخطوفة منذ العام 2023 في العراق.

وفيما أكّد متحدث باسم السوداني أن "مجموعة من الخارجين عن القانون" خطفتها، قال ترامب إن فصيل كتائب حزب الله النافذ والموالي لإيران، أفرج عن الأكاديمية.

ويتضمن كلام ترامب رسالة صارمة للحزب مفادها أنه واقع بالفعل تحت مجهر ملاحظة الولايات المتحدة وأن تحركاته مرصودة من قبل الأجهزة والقوات الأميركية.

وكتب السوداني في منشور على منصة إكس "تتويجا لجهود كبيرة بذلتها أجهزتنا الأمنية وعلى مدى شهور طويلة، نعلن عن تحرير المواطنة الروسية إليزابيث تسوركوف."

ومن جهته، قال ترامب على منصته تروث سوشال إنّ "فصيل كتائب حزب الله أفرج الآن" عن تسوركوف التي قال إنّ "شقيقتها أميركية."

وأضاف أن الباحثة "الآن بأمان في السفارة الأميركية في العراق بعدما تعرّضت للتعذيب على مدى أشهر عدّة."

وفُقد أثر تسوركوف، طالبة الدكتوراه في جامعة برينستن الأميركية والباحثة في معهد نيولاينز للإستراتيجية والسياسة، في العراق في مارس 2023. وفيما اتهمت إسرائيل كتائب حزب الله العراقي بخطفها، لمّح الفصيل وقتها إلى أنّه غير مسؤول عن الأمر.

ويُرجّح أن تكون تسوركوف قد دخلت العراق بجواز سفر روسي في إطار بحث كانت تجريه لإعداد رسالة الدكتوراه في جامعة برينستن في زيارة لم تكن الأولى لها إلى هذا البلد.

ومن جهته، قال صباح النعمان المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلّحة، إنّ "مجموعة من الخارجين عن القانون" خطفت تسوركوف في بغداد في 2023.

وأضاف: "بعد جهود أمنية واستخبارية مميزة تمكّنت الأجهزة المختصة في التاسع من سبتمبر الجاري من كشف مكان احتجازها والوصول له، وتسليمها لاحقا إلى سفارة الولايات المتحدة الأميركية التي ستتولى بدورها إيصالها إلى شقيقتها التي تحمل الجنسية الأميركية."

وأكّد أنّ "أجهزتنا الأمنية تواصل عملها في ملاحقة جميع المتورطين بهذه الجريمة وتقديمهم للمحاسبة وفقا للقانون."

وكتبت إيما تسوركوف على منصة إكس عقب إعلان الإفراج عن شقيقتها: "عائلتي بأكملها في غاية السعادة. نتوق لرؤية إليزابيث ومنحها كل الحب الذي كنا ننتظر منحه طيلة 903 أيام."

ومن جهته، قال وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو في منشور على منصة إكس الأربعاء: "بعد أقل من أسبوع من توقيع الرئيس ترامب أمرا تنفيذيا لتعزيز الجهود ضد دبلوماسية الرهائن، أُطلق سراح الطالبة في جامعة برينستن إليزابيث تسوركوف، وستجتمع مجددا بعائلتها." وأضاف: "نشكر رئيس الوزراء العراقي على دعمه في تحرير إليزابيث."

وفيما لم يتبنّ الفصيل العراقي خطف تسوركوف، قال مصدر فيه لوكالة فرانس برس الثلاثاء إن "العملية التي جرت هي إطلاق سراح وليست تحريرا."

وأضاف: "لم تجر أيّ عملية عسكرية لتحريرها، إنّما أُفرج عنها وفقا لشروط وأبرزها تمهيد لانسحاب القوات الأميركية دون قتال وتجنيب العراق أيّ صراعات وقتال."

وفي بغداد، ركّزت تسوركوف في بحثها على فصائل موالية لإيران وعلى التيار الصدري الذي يقوده الزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر، وفقا لصحافيين التقوها.

و"كتائب حزب الله" جزء من الحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل عراقية موالية لطهران بات منضويا في القوات الحكومية. لكن غالبا ما يُتهم هذا الفصيل باتخاذ قراراته بنحو مستقلّ.

وتطالب فصائل عراقية مسلحة موالية لإيران وعلى رأسها كتائب حزب الله، بانسحاب قوات تنشرها الولايات المتحدة في إطار التحالف الذي أنشأته واشنطن في العام 2014 لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

وعقب اندلاع الحرب بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة في أكتوبر 2023، تبنّى بعض هذه الفصائل إطلاق عشرات الصواريخ والطائرات المسيّرة على مواقع في العراق وسوريا تنتشر فيها قوات أميركية في إطار التحالف الدولي. وردّت هذه القوات بضربات عنيفة على أهداف مرتبطة بطهران.

لكنّ السلطات العراقية نجحت إلى حدّ بعيد في إبقاء البلد بمنأى من تداعيات الحرب التي طالت الكثير من دول المنطقة. وكشفت بغداد وواشنطن عن جدول زمني لانسحاب قوات التحالف الدولي، وذلك بعد سبعة أعوام من إعلان القوات العراقية دحر تنظيم الدولة الإسلامية محليا، على أن يعقد العراق عوضا عن ذلك شراكات ثنائية مع كل دولة عضو في التحالف.

ومن المتوقع أن يُنهي التحالف الدولي مهمته العسكرية هذا العام في العراق، وبحلول سبتمبر 2026 في إقليم كردستان المتمتع بحكم ذاتي في شمال العراق.

تيار نهب أراضي الدولة في عدن يجرف الواقفين في وجهه

عدن - لم تمرّ استقالة سالم ثابت العولقي من منصبه على رأس الهيئة العامة للأراضي والمساحة والتخطيط العمراني التابعة للحكومة اليمنية المعترف بها دوليا من دون ضجّة سببها الأهمية التي اكتسبها المنصب في الفترة التي شهدت فيها عملية إدارة الأراضي التابعة للدولة، وخصوصا في الأماكن الإستراتيجية ذات القيمة التجارية والاقتصادية العالية، فوضى عارمة مع استشراء عمليات الاستيلاء و"البسط" على تلك الأراضي وتوظيفها بشكل عشوائي أثر بوضوح على المشهد العام وزاد من تعميق الفوضى العمرانية السائدة أصلا في أغلب مدن وحواضر البلاد.

وجاءت استقالة العولقي، المشهود له على نطاق واسع داخل الأوساط السياسية والإعلامية بالنزاهة ونظافة اليد، إثر فشله في تمرير مخطّط إصلاحي كان يقوم على الصرامة في ضبط فوضى الأراضي واستعادة مساحات من ممتلكات الدولة ومحاسبة المستولين عليها بغير وجه حق، الأمر الذي كان سيشكل مساسا بمصالح لوبي كبير تقول مصادر محلية في عدن إنّه تضخّم كثيرا في ظل حالة عدم الاستقرار وتغلغل في مواقع حساسة داخل السلطة حتى غدا عصيا على الإزالة والاستئصال.

وعيّن العولقي رئيسا للهيئة في أبريل الماضي بعد أن تواترت التشكيات وكثرت الصراعات والمشاكل على ملكية الأراضي واستغلالها. ونقلت وسائل إعلام محلية عن مصادر وصفتها بالمطلعة قولها إنّ الرجل الذي أظهر جدية في إنجاز برنامج إصلاحي تفصيلي ببنود تنفيذية واضحة اختار الاستقالة بعد أن تغاضت السلطات، بدفع من جهات متنفذة ومنخرطة في نهب الأراضي، عن تنفيذ قرارات صادرة عن مكتبه وتتعلق تحديدا بملفات تخص مدينة عدن التي كان برنامجه يستهدفها بشكل رئيسي سعيا لوقف الفوضى العارمة التي بدأت تعصف بما تبقى من معالمها الفريدة.

وبدا ذلك واضحا من خلال نص رسالة الاستقالة التي قال فيها العولقي إنّه عمل منذ توليه المنصب على مواجهة قضايا الأراضي والنزاعات المرتبطة بها واتخذ العديد من الإجراءات لإيقاف الاعتداءات واستعادة أراضي وممتلكات الدولة وحمايتها، إلا أن التدخلات المتكررة والقرارات المخالفة عطلت جهود الإصلاح وأضعفت دور الهيئة.

وأشار في رسالته إلى أن تلك العراقيل حالت دون المضي قدما في إصلاح المنظومة الإدارية والمالية والفنية للهيئة، والتي كان من شأنها أن تستعيد ثقة المواطنين وتعزز الشفافية وتحمي أراضي الدولة، مؤكّدا أن استقالته جاءت "إبراء للذمة وإخلاء للمسؤولية."

وأثارت استقالة العولقي حالة واسعة من الاستياء في صفوف دعاة الإصلاح ومحاربة الفساد داخل أجهزة السلطة الشرعية اليمنية، الذين عبّر عدد منهم عن إحباطه الشديد وتشاؤمه بشأن الجدية في تنفيذ شعارات الإصلاح المرفوعة أحيانا على أعلى مستوى في مدارج السلطة.

وقال الإعلامي عبدالرحمن أنيس إنّه "كان بإمكان سالم ثابت أن يصبح ملياردير خلال أشهر فالأراضي هي أقصر طريق للثراء السريع، وكان يستطيع أن يغرق في وحل الصفقات ويضع اسمه على قائمة المنتفعين الذين يملكون ولا يُسألون، وكان بإمكانه أن يصمت ويُساير، فيتحول الكرسي إلى منجم ذهب."

لكنه، بحسب ما أورده أنيس عبر حسابه في منصّة إكس، "لم يفعل ذلك واختار الطريق الأصعب، طريق النزاهة، وقرر أن يواجه لوبيات الفساد بدل أن يشاركها الوليمة، وفتح ملفات مغلقة وحاول أن يُعيد لهيئة الأراضي اعتبارها، فإذا به يُقابل بفيتو من العيار الثقيل وضغوط لا تنتهي."

عبدالرحمن أنيس

دُفنت الإصلاحات في مهدها وظل الفساد يتنفس بلا حرج

وأضاف أنيس في منشوره "هكذا وجد سالم ثابت نفسه في مواجهة جدار المصالح والنفوذ يدفع ثمن نظافة يديه، وجرأة قراراته. وهكذا رحلت المحاولة قبل أن تُولد، ودفنت الإصلاحات في مهدها، بينما الفساد ما يزال يتنفس بلا حرج."

وكتب المحلل السياسي والاقتصادي ياسر اليافعي، من جهته عبر منصة إكس، قائلا إنّ استقالة العولقي ليست قرارا فرديا يخصه هو كشخص فقط، "بل يجب أن تتحول إلى قضية رأي عام لمعرفة القوى النافذة التي عرقلت قراراته وأجبرته على ترك منصبه، لأنها هي نفسها من تريد استمرار الفساد والعبث بملف الأراضي في عدن."

وأضاف اليافعي أنّ "هذه القوى تحاول بناء إمبراطوريات مالية ونفوذ غير مشروع على حساب حقوق الناس.. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تشكيل لجنة مستقلة شبيهة بلجنة هلال باصرة التي سبق أن كُلفت بملف الأراضي لتكشف للرأي العام من يعبث بمستقبل عدن ويطعن تضحيات شعب الجنوب."

الفساد يضع بصماته على المشهد العمراني العام

إسرائيل تدمر أهدافا عسكرية ومرافق مدنية في اليمن

صنعاء - دمرت غارات شنها الطيران الحربي الإسرائيلي، الأربعاء، على مواقع في العاصمة اليمنية صنعاء وخارجها عددا من المرافق والمنشآت التي قالت إسرائيل إنّها عسكرية تابعة لجماعة الحوثي.

وأكد أنيس الأصبحي المتحدث باسم وزارة الصحة التابعة للحوثيين والمتحدث العسكري يحيى سريع، شن تلك الغارات. وقال سكان محليون لوكالة الأنباء الألمانية "إن الغارات استهدفت مقر وزارة الدفاع وسط العاصمة ومواقع أخرى جنوب غربي صنعاء، وتصاعدت أعمدة الدخان من على مواقع متفرقة ".

وذكرت قناة المسيرة الفضائية الناطقة باسم الحوثيين أن "العدوان الإسرائيلي استهدف المحطة الطبية الخاصة بالقطاع الصحي في شارع الستين جنوب غرب العاصمة." وجاءت الغارات الإسرائيلية كجزء من توجه نحو تدمير البنى التحتية والمرافق الحيوية في اليمن، مدنية كانت أم عسكرية، وذلك بهدف حرمان جماعة الحوثي من المقدّرات التي تستند إليها في إدارة سلطتها الموازية على الأجزاء التي تسيطر عليها من البلاد.

وذكرت القناة الحوثية أنّ الضربات الإسرائيلية استهدفت أيضا "مرافق مدنية في محافظة الجوف بينها البنك المركزي والمجمع الحكومي."

وأوضح يحيى سريع، المتحدث العسكري باسم الحوثيين في بيان، أن الدفاعات الجوية التابعة للجماعة "تصدت لطائرات العدو الإسرائيلي التي تشن عدوانا على اليمن تم إجبار بعض التشكيلات القتالية على المغادرة قبل تنفيذ عدوانها وإفشال الجزء الأكبر من الهجوم."

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

تداعيات التلوث تفاقم مشاكل المواطنين جنوب تونس

حالات اختناق بسبب الغازات السامة من المجمع الكيميائي بقابس

ثروة طبيعية مهددة

تعيش مدينة قابس (جنوب شرق تونس) منذ سنوات طويلة أزمة بيئية نتيجة تركيز المنطقة الصناعية، التي على الرغم من دورها التشغيلي لعدد كبير من أبناء المدينة، إلا أن تداعياتها البيئية على السكان وأراضيهم تتفاقم تدريجيا دون حلول جذرية لمعالجتها.

خالد هدوي

قابس (تونس) - لا تزال ولاية (محافظة) قابس تعاني من معضلة التلوث البيئي بسبب تركيز المنطقة الصناعية بالمدينة، وسط تجدد دعوات المواطنين لتدخل السلطات من أجل إيجاد حل جذري للأزمة البيئية.

وتعيش المدينة الواقعة جنوب شرق تونس، منذ ما يزيد عن الخمسين عاما على وقع التلوث البيئي بسبب انبعاث غازات سامة في الفضاء وأخرى في البحر، مما تسبب في إتلاف المنتوجات الزراعية والثروة السمكية التي كانت تزخر بها المنطقة.

ويقول مراقبون، إنه رغم توفر مدينة قابس تاريخيا على مختلف مقومات المشهد السياحي (البحر، الجبال، الصحراء وواحات النخيل)، إلا أنه لم يتم استغلال تلك العوامل حتى تكون قابس وجهة سياحية عالمية، بل على العكس تماما، فإنها بصدد خسارة تلك الخصائص من يوم إلى آخر.

وسجلت منطقة غنوش بقابس، ليل الثلاثاء/ الأربعاء، حوالي 30 حالة اختناق بسبب الغازات المنبعثة من مصانع المجمع الكيميائي بالمنطقة الصناعية. وتم نقل المصابين إلى المستشفى المحلي بالمنطقة لتلقي الإسعافات اللازمة.

ووجه عدد من متساكني المنطقة نداءً عاجلا إلى السلطات الجهوية والمركزية من أجل التدخل الفوري لإيجاد حل جذري لهذه المعضلة البيئية التي باتت تؤرقهم والمطالبة بفتح تحقيق جدي في ملابسات التسربات الخطيرة ليل الثلاثاء، ومعرفة نتائج تحقيق التسربات السابقة التي طالت التلاميذ في المدرسة الإعدادية ابن رشد بغنوش، بالإضافة إلى تنفيذ قرار تفكيك الوحدات الملوثة للمجمع الكيميائي لسنة 2017.

كما طالبوا بتحويل المستوصف المحلي إلى مستشفى متوفر على الحد الأدنى الصحي لمنطقة تعاني من تهالك صحة مواطنيها وحتى يكون مهيأ لإنقاذ الأرواح البشرية في حالات مشابهة.

وتمركزت في سبعينات القرن الماضي (1972) المجموعة الكيميائية التونسية التي تستثمر مناجم الفوسفات بالقرب من شاطئ السلام وأمام واحة ساحلية، وهي حالة نادرة في العالم.

ويعرف المجمع الكيميائي بقابس، أيضا بـ"المجمع الكيميائي التونسي" في قابس، وهو قطب صناعي كبير، متخصص في الصناعات الكيميائية المختلفة، خاصة تلك المتعلقة بحمض الفوسفور و"الداب" والأسمدة.

وتقول السلطات إن وحداتها الإنتاجية تلقي يوميا 14 ألف طن من الفوسفوجبس في البحر، وإلى جانب هذا الطمي المضر بالبيئة، ينبعث من المصنع حمض الفوسفات في الجو.

وتضغط حركات المجتمع المدني، مثل "ستوب بوليشين" (stop pollution)، لتفكيك الوحدات الملوثة ونقل المجمع إلى خارج المناطق السكنية، وتؤكد على ضرورة احترام الحق في بيئة سليمة.

وباتت آثار التلوث في قابس واضحة منذ سنوات، فقد أضر بغابات النخيل ومس المائدة المائية وأصاب السكان بالاختناق.

خيرالدين دبية

إلقاء الفوسفوجيبس في البحر أنهك الثروة السمكية

وأفاد خيرالدين دبية منسق حركة "ستوب بوليشين" أن "تداعيات التلوث متواصلة منذ سنوات وتأثيراتها واضحة على المواطنين والواحة، حيث يوجد التلوث البحري بسبب إلقاء الفضلات الصناعية في البحر على غرار مادة الفوسفوجيبس التي أثرت على الثروة السمكية."

وأوضح في تصريح لـ"العرب": "هناك حالة من التصحر في البحر وعدة كيلومترات في البحر خالية من الحياة، بعدما كانت قابس واحدة من أهم محاضن الأسماك في البحر الأبيض المتوسط، وبها الآن أقل من 50 نوعا من الأسماك بعدما كانت تحتوي على 93 نوعا، كما أنها كانت تحتوي على 6 أنواع من الأعشاب البحرية والآن لم يبق سوى نوع أو نوعين."

ولفت دبية إلى أن "التسربات الغازية في غنوش تسببت في أضرار كبيرة، وغبار الفوسفوجيبس يتراكم في الأراضي حتى فقدت خصوبتها،" مشيرا إلى أن "عمر الواحة في قابس يتجاوز 2500 عام لكن هناك كميات كبيرة من النخيل تتلف، فضلا عن استنزاف المياه، حيث كانت قابس تعد أكثر من 180 عين ماء طبيعية، في التسعينات."

وأكد خيرالدين دبية أن "هناك انتشارا للأمراض مثل الربو خصوصا في مناطق شط السلام وبوشمة وغنوش، إلى جانب أمراض السرطان والأمراض العصبية لأن الملوثات تهاجم كل أعضاء الجسم."

واستطرد قائلا: "طالبنا بتفكيك الوحدات الصناعية منذ ثمان سنوات، لكن لن يتم تنفيذ القرار، وأعدنا التحرك في مايو الماضي والآن سنعود للتحرك مجددا."

ويؤكد أصحاب الغابات حجم الكارثة التي لحقت بنخيلهم وزراعتهم عموما بفعل تأثير التلوث الكيمياوي على غابات النخيل والزراعات والبقول، فأحرقت الانبعاثات الغازية المنتوجات الزراعية من فلفل ورمان وتمر، وهي أضرار جلية يمكن ملاحظتها، بالعين المجردة وما خفي من آثارها كان أعظم.

ويؤكد المزارعون أن غابات النخيل كانت مورد رزق العديد من العائلات وكانت تجعل من قابس جنة على وجه الأرض يستظل بها المسافر وتدر على أهلها رزقا وفيرا من منتوج التمر.

ويتمتع خليج قابس الواقع على البحر المتوسط بثروة سمكية مهمة، لكن نشاطات استخراج الفوسفات وتحويله، وهي صناعة أساسية للاقتصاد التونسي، أدت إلى تلوثه.

وقالت نادية بخيتي، نائبة رئيس جمعية النهوض بالقطاع الصحي بغنوش، إن "المنطقة تعد قرابة 30 ألف ساكن وعلى مساحة 800 هكتار، وهي تقع قرب المنطقة الصناعية."

وأضافت في تصريح لـ"العرب"، أن "المنطقة تنتشر فيها الأمراض والأوبئة ومنها ألف مصاب بالتهاب الكبد الفيروسي، فضلا عن 300 حالة من أمراض ضيق التنفس، إلى جانب أمراض هشاشة العظام وتشوهات خلقية وإعاقات."

وتابعت بخيتي: "من آثار التلوث في قابس أيضا اتلاف الأشجار وتراجع خصوبة التربة وهو ما أنهك كاهل المزارعين بالمداواة."

ويرى المتابعون أن مستويات تلوث الهواء في مناطق قابس تجاوزت الحدود التي حددتها منظمة الصحة العالمية، حيث تتسبب الغازات السامة المنبعثة مثل ثاني أكسيد الكبريت والأمونيا في تفشي أمراض تنفسية مزمنة بين السكان، خصوصًا الأطفال وكبار السن.

وتؤكد أرقام منظمة الصحة العالمية، أن ذلك يتسبب في وفاة حوالي 6 آلاف شخص سنويا.

وتؤكد إحصائيات البنك الدولي أن تونس تخسر قرابة 2.7 في المئة من ناتجها المحلي الإجمالي السنوي جراء هذه المعضلة المزمنة، أي ما يعادل 820 مليون دولار، نتيجة التكاليف الصحية وتدهور الإنتاجية والأضرار البيئية التي تؤثر على القطاعات الحيوية مثل السياحة والزراعة والصيد البحري.

مطالب حقوقية بالتحقيق في انتهاكات مخيمات تندوف

جنيف - أطلقت منظمات حقوقية، خلال انعقاد الدورة الستين لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف، نداءات عاجلة تطالب بإنقاذ آلاف الصحراويين المحتجزين داخل مخيمات تندوف، ما أدى إلى تفاقم معاناتهم الإنسانية.

وطالبت المنظمات المجتمع الدولي بكسر حاجز الصمت حول هذه الانتهاكات، وتحمّل مسؤولياته من خلال فتح تحقيقات مستقلة تؤدي إلى محاسبة المتورطين ومعرفة الحقيقة وتعويض الضحايا، ولفتت إلى أن استمرار هذه الممارسات على أراض تقع تحت ولاية الجزائر القضائية يجعلُ من هذه الأخيرة شريكا مباشرا في هذه الجرائم، محملة إياها المسؤولية القانونية والأخلاقية عن حماية اللاجئين الصحراويين.

وتفرض بوليساريو، المدعومة من الجزائر، سيطرتها على إدارة هذه المخيمات، وتعتبرها منطقة حكم ذاتي مؤقت للاجئين الصحراويين.

وكثيرا ما صدرت تقارير تتحدث عن تدهور الأوضاع الأمنية في مخيمات تندوف، بما في ذلك أنشطة التهريب المختلفة.

وأدان محمود زيدان، الناشط الحقوقي والمعتقل السابق لدى بوليساريو، الانتهاكات الحقوقية الممنهجة التي تُرتكب في حق اللاجئين، بما يشمل الاعتقالات التعسفية والاختفاء القسري والتعذيب، وملاحقة النشطاء المعارضين لتوجهات قيادة إبراهيم غالي، زعيم بوليساريو

وأكد مقتل أكثر من 30 شابا على أيدي القوات الجزائرية أثناء محاولتهم عبور أحد الحواجز العسكرية هربا من جحيم المخيمات، لافتا إلى توثيق 131 حالة اختفاء قسري في مراكز اعتقال سرية تديرها بوليساريو، دون أي تحقيق من السلطات الجزائرية التي تقع المخيمات تحت ولايتها القضائية والقانونية.

بدوره نبه مصطفى ماء العينين، ممثل اللجنة الدولية لاحترام وتطبيق الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (CIRAC)، إلى الوضع المقلق في مخيمات تندوف، مستعرضا حالة الناشط الحقوقي أحمد الخليل، الذي تعرض للاختفاء القسري منذ عام 2009 وما زال مصيره غامضا.

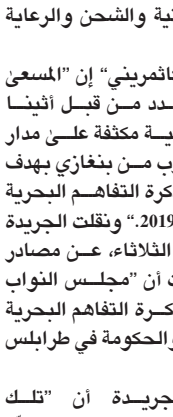

مصطفى ماء العينين

تم انتهاك اتفاقية حماية الأشخاص من الاختفاء القسري

وأوضح أن "اختطاف الناشط على يد المخابرات الجزائرية بتواطؤ مع بوليساريو، بسبب انتقاداته المتكررة لتفشي الفساد داخل المخيمات،" مبرزا أن "قضية أحمد خليل تعكس الممارسات القمعية التي تطال الأصوات المعارضة داخل المخيمات."

وأكد ممثل اللجنة الدولية لاحترام وتطبيق الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب أن "الممارسات التي تشهدها المخيمات تنطوي على انتهاك صارخ للاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، التي تعد الجزائر طرفا فيها،" داعيا مجلس حقوق الإنسان الأممي إلى "تفعيل آلياته المختصة للضغط على السلطات المعنية وضمان حق عائلات المختفين في معرفة الحقيقة وتحقيق العدالة."

من جهته أعرب ممثل منظمة "Ocaproce International" المهتمة بحقوق الإنسان عن قلقه العميق إزاء وضع النشطاء الحقوقيين في مخيمات تندوف، مشيرا إلى الظروف المقلقة التي يواجهونها منذ خمسين عاما، وتعرضهم لكافة أنواع الانتهاكات، إلى جانب الحصار الإعلامي والعسكري المفروض على المخيمات من أجل الحيلولة دون فضح هذه الانتهاكات الحقوقية الجسيمة أو المطالبة بمحاسبة مرتكبيها.

ودعت المنظمة الحقوقية المجلس الحقوقي الأممي إلى التحرك العاجل لوضع حد لحالة الإفلات من العقاب التي يتمتع بها المسؤولون عن هذه الانتهاكات الجسيمة، مشددة في الوقت ذاته على ضرورة دعم الحل العادل الذي تقدمت به المملكة المغربية لتسوية النزاع الإقليمي حول الصحراء، بما يضمن حياة كريمة لجميع السكان الصحراويين.

وسبق أن ناشدت حركة "صحراويون من أجل السلام"، وهي تنظيم منشق عن بوليساريو، الأمم المتحدة التدخل العاجل لوقف عمليات قتل الصحراويين في مخيمات تندوف، والتي تُتهم القوات الجزائرية بارتكابها. وعبرت الحركة، في رسالة موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، عن قلقها البالغ إزاء التدهور المقلق للوضع الأمني في مخيمات اللاجئين الصحراويين فوق التراب الجزائري.

اليونان تسعى لترسيم المناطق الاقتصادية مع ليبيا

طرابلس - أفاد وزير الخارجية اليوناني جورج غيرابتريتيس أن بلاده تعتزم وضع خارطة طريق خاصة بترسيم المناطق الاقتصادية الخالصة في شرق البحر المتوسط مع ليبيا بحلول نهاية العام الجاري.

ويعود جوهر النزاع بين البلدين إلى مذكرة التفاهم البحرية المثيرة للجدل للعام 2019، الموقعة بين تركيا وليبيا، التي رفضتها أثينا بدعوى أنها "غير صالحة قانونيا بموجب القانون البحري الدولي."

وأكد غيرابتريتيس في حوار مع إذاعة "بارا بوليتيكا" اليونانية، الثلاثاء، أن "اليونان تنتهج سياسة متعددة الأبعاد ومتوازنة تجاه ليبيا،" مبينا "أهمية الحوار لوقف تنفيذ مذكرة التفاهم البحرية الموقعة مع تركيا في العام 2019."

واعتبر أن مذكرة التفاهم البحرية الموقعة بين تركيا وليبيا "باطلة وغير قانونية، لأن تركيا وليبيا ليستا دولتين متجاورتين مثل اليونان وليبيا." واعتبر أن "أثينا تحافظ على علاقات متوازنة مع الحكومتين في شرق وغرب البلاد،" مشيرا إلى أن "اليونان لم تتخل عن علاقاتها مع الحكومة المكلفة من مجلس النواب في بنغازي، ومع القائد العام للجيش الليبي المشير خليفة حفتر، وتسعى كذلك إلى إعادة التواصل مع الحكومة في طرابلس،" لافتا إلى أن "اليونان هي العضو الوحيد في الاتحاد الأوروبي الذي يجري محادثات رفيعة المستوى مع كافة الفصائل الليبية،" ومشيرا إلى انخفاض ملحوظ في تدفقات الهجرة غير القانونية من ليبيا صوب اليونان خلال الأسابيع الماضية بفضل ما وصفه بـ"مشاركة فعالة."

والتقى وزير الخارجية اليوناني، الاثنين، مدير عام صندوق التنمية وإعادة الإعمار بلقاسم حفتر حيث أكد رغبة أثينا في تعاون شامل مع بنغازي يشمل عدة قطاعات، بما في ذلك التعاون العسكري. وتدرب اليونان 48 عنصرًا من حرس السواحل التابع لسلطات في بنغازي في إطار مساع مشتركة لكبح تدفقات الهجرة غير القانونية.

وقالت الناطقة باسم الخارجية اليونانية لانا زوتشيو إن "محادثات بلقاسم حفتر ووزير الخارجية اليوناني ركزت على تعزيز التعاون في مجالات البناء والطاقة والاستثمار والنقل، إلى جانب التحضير لزيارة وفد من رجال الأعمال اليونانيين إلى بنغازي خلال الأسابيع المقبلة."

وسيضم الوفد شركات يونانية كبيرة وصغيرة في قطاعات البناء والطاقة والخدمات اللوجستية والشحن والرعاية الصحية.

وقالت جريدة "كاثمريني" إن "المسعى الدبلوماسي المتجدد من قبل أثينا يعقب جهودا تركية مكثفة على مدار العام الماضي للتقرب من بنغازي بهدف التصديق على مذكرة التفاهم البحرية الموقعة في العام 2019." ونقلت الجريدة اليونانية، مساء الثلاثاء، عن مصادر من بنغازي زعمت أن "مجلس النواب لن يصادق على مذكرة التفاهم البحرية الموقعة بين تركيا والحكومة في طرابلس في العام 2019."

وأوضحت الجريدة أن "تلك التأكيدات تأتي في الوقت الذي عبّر فيه رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس رسميًا عن رغبة أثينا في تعميق علاقات اقتصادية أوسع نطاقا مع بنغازي"، خلال لقائه بلقاسم حفتر، الاثنين.

وكانت ليبيا تقدمت رسميا باحتجاج دبلوماسي لدى الأمم المتحدة على مطالبات اليونان بالحدود البحرية جنوب وغرب جزيرة كريت.

ووفقا للمؤسسة الوطنية للنفط الليبية، فقد منحت اليونان تراخيص في هذه المناطق المتنازع عليها سابقا، مشيرة إلى مسوحات زلزالية أجرتها شركة إكسون موبيل في عامي 2022 و2024، وأن خطط الحفر جارية.

وفي نهاية مايو الماضي، استدعت وزارة الخارجية بحكومة الوحدة الوطنية الليبية سفير اليونان لدى طرابلس نيكولاس غاربليس احتجاجا على "خطوات أحادية" اتخذتها أثينا بمنح تراخيص للتنقيب عن النفط والغاز بمناطق متنازع عليها بالبحر المتوسط، وهي نفس الخطوة التي اتخذتها حكومة شرق ليبيا برئاسة أسامة حماد ما يشير إلى توحد القرار الوطني الليبي في هذا الملف.

> وزير الخارجية اليوناني جورج غيرابتريتيس أكد رغبة أثينا في تعاون شامل مع بنغازي يشمل عدة قطاعات

وتعترض ليبيا بشكل خاص على المناقصة الدولية التي طرحتها اليونان في الثاني عشر من يونيو والتي عرضت منطقتين بحريتين كبيرتين "كريت 1 و"كريت 2" للاستكشاف.

وتشكك المذكرة الليبية في ما يسمى "الخط الوسط" الذي حددته اليونان، الذي يُشكل أساسا لترخيص الكتل البحرية جنوب جزيرة كريت، بينما تؤكد ليبيا أن هذه المياه محل نزاع ثنائي لم يُحل بعد، وتعتبرها جزءا من نطاقها البحري.

وتوضح ليبيا في الخرائط المرفقة، حدودا بحرية تمتد من اتفاقيتها مع تركيا. ويلغي هذا الخط فعليا المنطقة الاقتصادية الخالصة لليونان جنوب جزيرة كريت، ويشكك في تأثير الجزيرة على تحديد المناطق البحرية.

خلاف متواصل حول الحدود البحرية

اللعبة المزدوجة للدوحة في ميزان مستخدمي إكس بعد الضربة الإسرائيلية

#كلنا_قطر حملة تضامن خليجية مع قطر ودعوة إلى أخذ العبرة

شهدت مواقع التواصل الاجتماعي تضامنا واسعا مع قطر انطلاقا من وحدة الصف الخليجي بعد الهجوم الإسرائيلي عليها، غير أن الناشطين أكدوا في نفس الوقت أنه لا يجب التغاضي عن الأخطاء السياسية للدوحة بلعب دور مزدوج والتي تبدو كلفتها باهظة.

الدوحة - حازت قطر تضامنا خليجيا واسعا بعد الضربة الإسرائيلية التي استهدفت قيادات حماس على أراضيها، وتصدر هاشتاغا #كلنا_قطر و#خليجنا_واحد الترند على موقع إكس. غير أنه بعيدا عن عبارات التضامن الرنانة كان للكثير من الناشطين رأي آخر، إذ انتقدوا تورط قطر في "لعبة أكبر من حجمها" خاصة أنها كانت هدفا لضربة إيرانية في يونيو الماضي قبل الضربة الإسرائيلية. وحث معلقون قطر على إنهاء لعبتها المزدوجة التي ستجلب لها الدمار، وفق تعبيرهم.

وأبدى ناشطون خليجيون تضامنا واسعا مع الدوحة باعتبارها جزءا من مجلس التعاون الخليجي الذي تجمع دولَه روابط أخوية وتاريخية، مشيدين بموقف السعودية وحرصها على وحدة البيت الخليجي. وقال مغرد:

@a_albander

#خليجنا_واحد
موقف المملكة ومكالمة سمو ولي العهد مع أمير قطر يؤكدان أن قلوبنا وصفوفنا واحدة، وأن قطر الشقيقة في عين السعودية ووجدانها.. وبيان الخارجية جاء ليجدد العهد على وحدة البيت الخليجي.
دعواتنا للشقيقة قطر وأهلها بالحفظ والسلامة، ولخليجنا بالمزيد من التلاحم والقوة.

وكتب آخر:

@SF_SKD

#
سمو ولي العهد يؤكد خلال الاتصال أن المملكة تضع كافة إمكاناتها لمساندة الأشقاء في دولة قطر. وقوف المملكة مع قطر الشقيقة يرسخ وحدة الصف وإن #خليجنا_واحد، حفظ الله قطر قيادة وشعبا من كل سوء.

ومع التأكيد على التضامن مع قطر ورفض العدوان عليها أشار الناشطون إلى أن هذا الموقف يترافق أيضا مع ضرورة تسمية الأشياء بمسمياتها، ومطالبة الدوحة بإعادة النظر في مواقفها وسياستها " المغامرة" بممارسة لعبة مزدوجة بين حماس وإسرائيل واعتقادها الخاطئ في إمكانية كسب هذه اللعبة.

وقال رجل الأعمال المصري نجيب ساويرس إن "خطورة ما حدث اليوم في قطر أنه يشكل عملا غير مسبوق في اختراق سيادة الدول باستهداف من يصنف كعدو من وجهة نظر المعتدي ويخلق سابقة قانونية قد تكون لها تداعيات عالمية تهدد السلام العالمي."

واعتبر معلق أن الضربة يجب أن تكون درسا:

@HenyelzeemHany

#
قطر هي تذكير صارخ لكل نظام عربي: لا تعتمد على ألعابك الغربية، فهي مجرد ألعاب. أنت عاجز. أنت ضعيف. أنت مثير للشفقة. لقد جلبتَ كل هذا لنفسك. لم يفت الأوان لتغيير طريقتك.

وسخر آخر:

@MustafaalMomry

#
إسرائيل تستهدف الوفد المفاوض من قيادة حماس في قطر. الدفاعات الجوية القطرية لا تشتغل إلا إذا قصفت إيران!

وتداول معلقون مقطع فيديو للإعلامي الأميركي تاكر كارلوسون يقول فيه إن "قاعدة العديد في قطر موجودة أصلا لحماية إسرائيل."

كما كان لافتا تداول معلقين لمقطع فيديو للإعلامي المصري توفيق عكاشة تنبأ فيه بضربة إسرائيلية لقطر. وكتب ناشط تعليقا على الفيديو:

@DSultantv26

#
تنبأ الصحافي المصري المثير للجدل توفيق عكاشة قبل عشر سنوات بوقوع هجوم إسرائيلي - أميركي على قطر، بعد أن تكون قد نفّذت المخططات الصهيونية - الأميركية لتدمير الدول العربية. وها هي اليوم قطر تتعرض لهجمات من إسرائيل، بعد أن ساعدت أميركا وإسرائيل والغرب في تدمير عدد من الدول العربية.

وسخر معلقون من "هدايا حسن النية" التي منحتها قطر للرئيس الأميركي دونالد ترامب والتي لم تحمها، وفق تعبيرهم. وقال معلق:

@Bonoise23Dz

#
قطر منحت ترامب طائرة فاخرة كـ"هدية حسن نية"، لكن ترامب وأميركا لا يعرفان إلا لغة المكر والخداع. اليوم واشنطن بالتنسيق مع إسرائيل تقصف قلب الدوحة نفسها! أي سذاجة هذه أن تظن قطر أن الهدايا تشتري الأمان؟ مع أميركا والكيان لا توجد صداقات بل مصالح تدار بالخداع.. وتنتهي بالصواريخ.

وتداول آخرون المسار الذي سلكته الطائرات الإسرائيلية، وقال معلق:

@mmdjr130634

#
المسار كان عبر دول "الربيع العربي" التي جَعلتُموها منزوعة السلاح بثوراتكم وبتسليم قطري، لأن قطر مُحتلّة بالقواعد الأجنبية ولا حول لها ولا قوة. كل ما فَعلته إسرائيل أنها استغلت حَيوَنَة وخيانة الإخوان ومُواليهم.. منذ الربيع العِبري إلى طوفان الخيانة.

وتداول معلقون نقاشا عاصفا مع الإعلامي القطري عبدالله العذبة، خلاصته أن "مغامرات المجموعات المسلحة ستورطنا جميعًا." وأضاف معلق:

@A_AlAthbah

#
ليس تشفيًا في قطر، فما قامت به إسرائيل جريمة، لكن على الدوحة مراجعة سياستها تجاه اليمن، حيث تشجع عبر الجزيرة ومذيعيها جماعة المعتوه #عبدالملك_الحوثي على حشر اليمن في حرب غير متكافئة مع إسرائيل، ودفعنا ثمنًا باهظًا بسبب ذلك، اليوم الدوحة نفسها تدفع ثمنا بسيطا بسبب تلك المغامرات، وكلنا متضامنون معها.

واعتبر ناشط أنه:

@adelmarzooq

#
إذا أرادت #قطر حماية دورها كوسيط وتوجيه احتجاج ولوم فعال للولايات المتحدة، فعليها أن تترك ملف الوساطة لـ#مصر .. الدولة الوحيدة التي لا تجرؤ #إسرائيل على العبث معها. ننتقد مصر كثيرًا، لكن الحقيقة أنها تبقى الرقم الأصعب في التعامل مع تل أبيب.

واعتبر الكاتب إبراهيم المالك أن الهجوم على الدوحة عدوان مرفوض وواقع مُربك! والهجوم الإسرائيلي على مقر في الدوحة يضم مجموعة من قيادات جماعة الإخوان المفلسين شكّل صدمة سياسية، ليس فقط لأنه استهدف خونة باعوا القضية الفلسطينية، بل لأنه اعتداء صارخ على سيادة دولة قطر، وانتهاك واضح للقانون الدولي. المبدأ هنا يجب أن يبقى ثابتًا: لا يمكن بأي حال من الأحوال تبرير العدوان على أراضي دولة ذات سيادة، مهما كان المستهدَفون.

لكن خلف هذا العدوان تبرز مأساة أعمق: لماذا تواصل قطر منذ سنوات احتضان قيادات هذه الجماعة التي لم تقدّم شيئًا للشعب الفلسطيني سوى المزيد من المعاناة؟

وطرح سؤالا "إلى متى تستمر الدوحة -ومعها أنقرة- في لعب دور المظلّة السياسية لجماعة الإخوان؟ هذه ليست معلومة سرية، بل واقع معلن منذ سنوات، والجميع يراه بأمّ عينه. استمرار هذا النهج لا يخدم قطر والقضية الفلسطينية، بل يرسّخ عبئًا سياسيًا يزيد الشعب الفلسطيني عزلة وبؤسًا."

وخلص إلى أن "العدوان الإسرائيلي على الدوحة جريمة مدانة، لكن احتضان قطر لهذه القيادات خيانة أخرى. كلاهما يضربان القضية الفلسطينية، ويُطيلان مأساة شعب لم يجد بعد من ينصره بصدق!" وكتبت ناشطة:

@YamanAmouri

#
السياسة التي انتهجتها الدوحة

تكلفة عالية

لعقود، والمبنية على موازنة تحالفاتها مع واشنطن مقابل احتضانها للحركات الإرهابية من حماس إلى حزب الله وجبهة النصرة، وعلاقاتها المميّزة مع النظام الإيراني، لم تعد مجدية.
اللعبة التي طالت أكثر مما ينبغي أوشكت على نهايتها، انتهت سياسة "صديق الجميع"، انتهى زمن اللعب على كل الحبال، الحقيقة الأوضح الآن أن قطر تلقت ضربتين (فركة أذن) من طهران وتل أبيب.

ويرى محللون أن الضربة الإسرائيلية التي استهدفت قطر هي رسالة سياسية كما هي رسالة عسكرية مدوية، تفيد بأن الدور القطري الذي استمر لسنوات طويلة في اللعب على حبلين انتهى، ويبدو أن هناك معادلات جديدة في المنطقة وتوازنات لم يعد للدوحة مكان فيها بعد استمرار دورها في دعم الإخوان وعلاقتها الوطيدة بأطراف مصنفة إرهابية.

الهسبارا.. إسرائيل تنسق معركة التواصل على الساحة الدولية

القدس - وافقت الحكومة الإسرائيلية على إنشاء "نظام دبلوماسي عام" (الهسبارا) داخل وزارة الخارجية. يهدف هذا الهيكل الجديد إلى تنسيق معركة التواصل على الساحة الدولية.

الهسبارا، التي تُترجم إلى "شرح" بالعبرية، تهدف إلى تشكيل المعايير الأساسية للخطاب المقبول. يتطلب هذا جهدًا منسقًا من المؤسسات العامة والمنظمات غير الحكومية لدعم الوحدة الداخلية الإسرائيلية، وتأمين دعم الحلفاء، والتأثير على طريقة تناول وسائل الإعلام والمثقفين والشخصيات المؤثرة لإسرائيل.

سيتمكن النظام الجديد من استقطاب مدونين ومؤثرين، بالإضافة إلى خبراء في وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، لمكافحة ما تعتبره الحكومة "التضليل الإعلامي وخطاب الكراهية المناهض لإسرائيل والمنتشر على المنصات الرقمية." ينص القرار على أنه يمكن تعيين رئيس هذا النظام دون الحاجة إلى مناقصة إذا لزم الأمر.

يأتي هذا الإعلان في الوقت الذي تخوض فيه إسرائيل حربًا إعلامية مكثفة منذ 7 أكتوبر 2023، لاسيما على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تتزايد الخطابات المعادية لإسرائيل.

ولدى وزارة الخارجية بالفعل إدارة للدبلوماسية العامة مسؤولة عن الترويج للمصالح الإسرائيلية في وسائل الإعلام. وبالتالي ستُكمّل هذه الآلية الجديدة ترسانة الاتصالات الحالية. وتعكس هذه المبادرة إدراك الحكومة للأهمية الحاسمة لمعركة الخطاب في الصراع الحالي.

وتكشف بيانات سرية من ميتا، الشركة الأم لفيسبوك وإنستغرام، عن تراجع ملحوظ في فاعلية الحملات الإعلانية التي تُديرها الحكومة الإسرائيلية حول العالم.

وفي محاولة لمواجهة هذا التدهور في صورة البلاد، قررت الحكومة الإسرائيلية في عام 2025 زيادة ميزانيتها للدبلوماسية العامة، المعروفة أيضًا باسم الهسبارا.

وأشارت وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى أن الأموال التي ستضاف ستُستخدم لمواجهة حملات التضليل الإعلامي وتحسين تمثيل إسرائيل في وسائل الإعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

وتتجلى آثار أزمة السمعة هذه أيضًا في التصنيفات الدولية. ويشير تقرير مؤشر القوة الناعمة العالمي لعام 2025، الصادر عن شركة براند فاينانس البريطانية، إلى أن إسرائيل تراجعت 42 مركزًا، من المركز 79 إلى المركز 121، وهو أدنى مستوى لها منذ بدء المؤشر.

ويلفت التقرير، الذي يُشير إلى تأثير الحرب الدائرة في غزة على صورة البلاد كسبب رئيسي لهذا التراجع، إلى أن "الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني لا يزال يُؤثر سلبًا بشكل كبير على الصورة العالمية لإسرائيل."

وفي الولايات المتحدة، الحليف الوثيق لإسرائيل، يشهد الرأي العام تحولًا أيضًا. ويشير استطلاع رأي أجراه مركز بيو للأبحاث ونُشر في أبريل الماضي إلى أن 53 في المئة من الأميركيين لديهم الآن رأي سلبي تجاه إسرائيل، مقارنة بـ42 في المئة في مارس 2022.

ويتجلى هذا بشكل خاص بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و49 عامًا، ولكن أيضًا بين الناخبين الجمهوريين الشباب، حيث يُعبّر 50 في المئة منهم الآن عن وجهة نظر سلبية تجاه إسرائيل.

وعلى الرغم من الجهود الدبلوماسية والمالية الكبيرة، تُظهر بيانات ميتا الداخلية أن العلامات التجارية الإسرائيلية تتحمل العبء الأكبر من تدهور صورة إسرائيل الدولية منذ اندلاع الحرب في غزة.

وخلال حملات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي يُعد التضليل الإعلامي سلاحًا قويًا؛ أداة لنزع الصفة الإنسانية عن الضحايا، وتبرير العنف الجماعي، والأهم من ذلك كله زرع الشك لإسكات دعوات التدخل. وعندما تُستخدَم المعلومات كسلاح لا ينبثق الارتباك والشك من "ضباب الحرب" كأعراض، بل يُزرعان عمدًا بنيّة صريحة لخلقهما.

ووجدت إحدى الدراسات أن 86 في المئة من الناس لا يتحققون من صحة المعلومات التي يشاهدونها على وسائل التواصل الاجتماعي. ووجدت دراسة أخرى أن حجم منشورات وسائل التواصل الاجتماعي التي تستشهد بـ"اليوود"، وهو مصطلح في الدعاية الإسرائيلية يعني تشهيرا عنصريا يتهم الفلسطينيين باختلاق الفظائع لإلقاء اللوم على الإسرائيليين، ازداد باطراد في الأيام التي تلت 7 أكتوبر.

ويقول معلقون إن الهدفين الرئيسيين للتضليل الإسرائيلي هما الفئتان الأكثر أهمية لدى القادة الإسرائيليين: الجمهور الإسرائيلي والجمهور الغربي.

وفي معركة كسب التعاطف، نادرًا ما تكون الحقيقة شرطًا أساسيًا. أحيانًا، كل ما يلزم هو عنوان رئيسي يلفت الانتباه ويثير التحيزات المسبقة.

دعم سردية

حملة التوقيف بتهم خدش الحياء تطال 40 صانع محتوى مصريا

القاهرة - أوقفت السلطات المصرية نحو 40 صانع محتوى على الأقل خلال الشهر الماضي على خلفية منشورات على الإنترنت تصفها السلطات بأنها خادشة للحياء وتحث على الفجور، وبحسب تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش يرى الكثير من المصريون أنه لا يأخذ بالاعتبار وجهة نظر المجتمع المحافظ الذي رحب بوضع حد للانفلات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويقول حقوقيون إن ذلك يأتي ضمن حملة تستهدف حرية التعبير، في حين أن الجمهور المصري عبّر عن استيائه مرارا على مواقع التواصل الاجتماعي من المحتوى المسيء والانحرافات التي يقوم بها بعض المؤثرين والمشاهير معتبرين أنها تسيء إلى المجتمع.

وبين نهاية يوليو ونهاية أغسطس أوقفت السلطات المصرية أو قاضت "ما لا يقل عن 29 شخصا، بينهم 19 امرأة على الأقل وطفل واحد.. بينما سجلت تقارير إعلامية وحقوقية موثوقة ثماني حالات أخرى" وفقا لهيومن رايتس ووتش، ووجّهت لهم تهما "غامضة" مثل انتهاك الآداب العامة وتقويض القيم الأسرية وغسيل الأموال عن طريق نشر مقاطع تقول السلطات إنها "خادشة للحياء."

وتتضمن حسابات الموقوفين التي ما زالت في غالبيتها متاحة، محتوى متنوّعا يشمل مقاطع راقصة أو محتوى كوميديا وفيديوهات "مزامنة الشفاه" وإعلانات لمستحضرات تجميل منخفضة التكلفة ومقاطع من الحياة اليومية.

ويرى الباحث في شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش عمرو مجدي أن "حملة السلطات المصرية ضد صانعي المحتوى على الإنترنت تهدف إلى قمع آخر فسحة لحرية التعبير في البلاد."

> انتقادات هيومن رايتس ووتش تتجاهل طبيعة المجتمع المصري المحافظ التي ترفض ممارسات بعض المؤثرين

واعتبر تلك التدابير "جزءا من محاولة الحكومة المستمرة لتجريم جميع أشكال التعبير التي لا تتوافق مع رؤيتها السياسية أو الاجتماعية."

وجاءت سلسلة التوقيفات بعد شكوى تقدّم بها 32 محاميا، اعتبرت أن تسجيلات الفيديو تشكل خطرا على جيل الشباب من دون أيّ توضيح.

وتسمح القوانين المصرية، بحسب هيومن رايتس ووتش، للمواطنين بتقديم بلاغات ضد أفراد لما يعتبرونه "جرائم" تؤثر على السلامة العامة أو الأخلاق. وتعود للنيابة العامة سلطة البت في ما إذا كانت ستواصل التحقيق وتوجيه الاتهام.

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 47 العدد 13603

هجوم إسرائيل على قطر يعيد حسابات الخليج الجيوسياسية

الأطر الجماعية الخليجية مظلة ضرورية لإعادة تنسيق السياسات الأمنية والدبلوماسية

مناسبة لتحول جذري

الهجوم الإسرائيلي على قطر لم يكن مجرد ضربة عسكرية، بل لحظة كاشفة لمكامن الضعف والفرص معا. وإذا ما أحسن الخليجيون استثمارها فقد تكون مناسبة لتكريس تحول جذري في آليات إدارة السيادة والأمن، عبر بناء منظومة أمنية ودبلوماسية جماعية تعيد التوازن إلى المنطقة، وتحميها من مفاجآت اللاعبين الخارجيين.

الدوحة - شكّل الهجوم الإسرائيلي العنيف الذي استهدف قادة حماس في العاصمة القطرية الدوحة الثلاثاء، لحظة مفصلية في الديناميكيات الجيوسياسية الخليجية. إذ لم يكن الأمر مجرد حادث أمني، بل بات اختبارا حقيقيا لمدى تماسك التوازن الإقليمي الذي سعت دول الخليج إلى بنائه لعقود.

ووجدت قطر، التي تُعدّ من أبرز الوسطاء في المنطقة، نفسها فجأة عرضة لهجوم استهدف بشكل مباشر سيادتها الجغرافية، ما يدفع إلى إعادة تقييم أولويات الحسابات الخليجية مع تجاوز تل أبيب الخطوط الحمراء.

ويقول الباحث جورج نيكوس في تقرير نشرته مجلة مودرن بوليسي إن المفارقة أن الهجوم جاء في زمن أطاح فيه تراجع القوة الإيرانية بانطباع خاطئ عن الاستقرار، وسط تراجع نسبته على الأرض في لبنان وسوريا. لكن الضربة في قطر أظهرت أن اللاعبين الخارجيين، وعلى رأسهم تل أبيب، يمكن أن يُقدموا على قرارات أحادية لا تراعي حساسية التوازنات الخليجية.

وفي هذا السياق المعقّد، بدا مسار مجلس التعاون الخليجي كخيار إستراتيجي ملح لمراجعة سياسات التنسيق الجماعي. فهجوم إسرائيل على قطر أعاد الزخم والوظيفة الأساسية لهذه المنصة الإقليمية.

وتبدو الاستجابة الخليجية الآن أقل تركيزا على الابتزاز السياسي أو المصالح الاقتصادية، وأكثر توجها نحو الدفاع عن نظام الاستقرار الجماعي.

> الهجوم الإسرائيلي يُسرّع في ولادة سياسة أمنية خليجية جديدة أكثر براغماتية واستعدادا وأقل ارتهانا

ويظهر هذا النهج حرصا على إعادة صياغة السياسة الخارجية المشتركة بما يتوافق مع سدّ الثغرات في التحالفات الأمنية.

ويكمن التحول الأهم الذي فرضته أجواء ما بعد الهجوم، في غلبة الخطاب الجماعي على الفردي، إذ أن كل دولة أصبحت تدرك أن ضربا يحدث داخل قطر أو أي دولة خليجية، لا يمكن تجاهله أو تجاهل تكلفته الأمنية.

وقد تدفع هذه التكلفة إلى تعزيز إطار العمل المشترك، وتمكين قوى الردع والإعلام والتنسيق الأمني داخل المجلس.

ويتوقع محللون أن صدمة الهجوم على الدوحة قد تكون منعطفًا لإعادة البناء المؤسسي: حيث يُعاد النظر في صياغة "رؤية أمنية خليجية" مشتركة تستند إلى الاستخدام الجماعي للأطر، وتعزيز قدرات "قوات درع الجزيرة" المشتركة، وربط الأمن الخليجي بالقوة الجماعية، وليس بالاعتماد الفردي على شركاء خارجيين يُمكن أن يفاجئوك بخطأ إستراتيجي في أيّ لحظة.

ومن ناحية أخرى، باتت التحركات الفردية غير مجدية في مواجهة التهديدات غير المتوقعة. وهذا ما يعطي لمفهوم "الأمن الجماعي" داخل مجلس التعاون طابعاً عملياً وواقعياً أكثر من أيّ وقت مضى.

وقد يتعين على المجلس أن يعيد تشكيل أدواته الأمنية والمؤسساتية لمواكبة التحديات الجديدة، سواء عبر تطوير آليات الإنذار المبكر، أو تعزيز نظم الدفاع الجوي والصاروخي المشتركة، أو حتى عبر بلورة إستراتيجية موحدة للتعامل الإعلامي والدبلوماسي مع الأزمات الطارئة.

وتعد الإدانة الأميركية الباهتة للهجوم الإسرائيلي على دولة شريكة وذات سيادة مؤشرا مقلقا على تراجع التزام واشنطن تجاه حلفائها الخليجيين. لكن غياب الموقف الحازم يزيد من القناعة الراسخة في العواصم الخليجية بأن واشنطن لم تعد قادرة، وربما لم تعد راغبة، في لعب دور الشريك الأمني الموثوق الذي يمكن الاتكال عليه في لحظات التهديد الحقيقي.

ومن وجهة نظر خليجية، لم يكن الاعتداء مجرد عملية اغتيال أو تصفية حسابات إقليمية، بل خرق مباشر لمفهوم السيادة، واختبار فعلي لمدى التزام الولايات المتحدة بالمنظومة الأمنية التي كانت واشنطن نفسها أحد مهندسيها في الخليج.

ويُنظر إلى الموقف الأميركي خليجيا على أنه تمييز إستراتيجي، حيث تغض واشنطن الطرف عن اختراقات أمنية إذا ما كانت صادرة من "حليفها الأوثق" إسرائيل، حتى لو كانت على حساب أمن شركائها العرب.

ويضعف هذا السلوك منطق الشراكة نفسها. إذ كيف يمكن لدولة مثل قطر، أو حتى السعودية والإمارات، أن تثق بواشنطن في تأمين منظومات دفاعها الجوي أو تبادل المعلومات الاستخباراتية، وهي ترى أن أمنها قد يُعرض للخطر إذا قررت إسرائيل التصرف من طرف واحد؟

وفي هذا المناخ من القلق، يبدو أن الخطاب الخليجي الداخلي بدأ يتحول تدريجيا من منطق "الشراكة الأمنية" إلى منطق "إعادة التقييم الإستراتيجي"، حيث يجري الحديث اليوم عن ضرورة تطوير مظلة دفاع إقليمية مستقلة، والانفتاح على قوى عالمية أخرى مثل فرنسا أو الصين، بل وحتى روسيا في بعض المجالات التقنية أو السيبرانية.

ويشير محللون أن مستقبل العلاقة الخليجية – الأميركية بات اليوم مرهونا بقدرة واشنطن على إعادة ترميم ما تهدم، ليس عبر الخطابات، بل بخطوات عملية تثبت أن أمن الشركاء ما زال أولوية في أجندتها الدولية، وإلا فإن حقبة ما بعد الدوحة قد تكون بداية لتحولات أوسع في هندسة الأمن الخليجي ربما بعيدا عن المظلة الأميركية برمتها.

ورغم أن تراجع الموثوقية الأميركية في الخليج يدفع العديد من دول المنطقة إلى البحث عن شركاء جدد، إلا أن الخيارين الروسي والصيني لا يزالان محكومين بمنطق الحذر المدروس وليس الانخراط الكامل.

وتنظر العواصم الخليجية إلى بكين وموسكو باعتبارهما شريكين إستراتيجيين محتملين في مجالات محددة، وليس ضامنين لأمنها كما كان الحال مع الولايات المتحدة لعقود.

ويعكس هذا التوازن الدقيق بين الفرصة والتردد عقلانية خليجية تحاول استغلال الفراغ الأميركي المتزايد دون السقوط في حضن بدائل غير مضمونة.

ولذلك، ما زالت الشراكات مع الصين وروسيا تُدار ضمن سقف "التحالفات المرنة" أو ما يُعرف بالدبلوماسية متعددة الاتجاهات، التي تسمح بفتح قنوات تعاون في مجالات محددة (الاقتصاد، الطاقة، الأمن السيبراني)، دون القفز نحو تحالفات دفاعية أو عسكرية كاملة قد تُفقد الخليج مرونة التحرك في علاقاته التقليدية.

ومع ذلك، فإن الضربة الإسرائيلية على قطر قد تدفع إلى تسريع خطوات كانت مؤجلة في السابق. فهناك حديث متزايد في الأوساط الخليجية عن إمكانية توقيع اتفاقيات تسليح مع الصين تشمل الطائرات المسيّرة، وتقنيات الحرب الإلكترونية، أو حتى الحصول على أنظمة صاروخية بعيدة المدى، كتلك التي تطوّرها بكين وموسكو خارج الضوابط التي تفرضها الولايات المتحدة على تسليح حلفائها. كما بدأت دول مثل السعودية والإمارات في تمويل أبحاث محلية بالتعاون مع شركاء آسيويين لتطوير مظلات دفاع صاروخي أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة.

ويشير مراقبون إلى أن ما بعد الهجوم الإسرائيلي في قطر قد يدفع الخليجيين إلى التحرّك بسرعة أكبر باتجاه تنويع الشركاء، دون أن يعني ذلك الاستغناء الكلي عن الولايات المتحدة. لكنه بالتأكيد يُسرّع في ولادة سياسة أمنية خليجية جديدة أكثر براغماتية، وأقل ارتهانا، وأكثر استعدادا للتعامل مع واقع عالمي تتغير فيه خرائط القوة والنفوذ بسرعة غير مسبوقة.

الانتخابات النيابية في لبنان: معركة مفصلية لتفكيك شبكة حزب الله السياسية

بيروت - تشكل الانتخابات النيابية اللبنانية المقررة في مايو 2026 محطة حاسمة في تاريخ لبنان السياسي، وتعد معركة مصيرية على نحو غير مسبوق. فهذه الانتخابات ليست مجرد عملية ديمقراطية روتينية، بل هي مواجهة إستراتيجية بين إرادتين متعارضتين، أولاهما تتمثل في استمرار حزب الله في الهيمنة السياسية والعسكرية، وثانيتهما تنبثق من رغبة شريحة متزايدة من اللبنانيين في إعادة بناء الدولة على أسس سيادية بعيداً عن الهيمنة الميليشياوية.

ويمثل حزب الله منذ تأسيسه قوة موازية للدولة اللبنانية، ليس فقط من حيث التسليح والقدرة العسكرية، بل أيضا عبر شبكة متشابكة من النفوذ السياسي والاجتماعي داخل الطائفة الشيعية.

وتتقاطع هذه الشبكة مع حلفائه، وعلى رأسهم حركة أمل بزعامة نبيه بري، الذي يمثل أحد أبرز اللاعبين السياسيين في لبنان وأحد دعائم هذا التحالف الذي يعزز وجود الحزب في مؤسسات الدولة ويسيطر على قطاعات واسعة من الحياة السياسية والاقتصادية.

وجعل هذا الواقع المعقد مهمة الدولة اللبنانية في فرض سيادتها على كامل التراب الوطني أمرا في غاية الصعوبة، بل ومصدرا لمخاوف أمنية وإقليمية، لاسيما في ظل تزايد القلق من إمكانية اندلاع مواجهة عسكرية جديدة بين حزب الله وإسرائيل.

ومن هنا جاءت خطة الحكومة اللبنانية والجيش التي تم تقديمها في سبتمبر 2025، والتي نصت على نزع سلاح حزب الله من خلال أربع مراحل جغرافية تبدأ من الجنوب وتمتد إلى العاصمة وبقية المناطق.

ورغم الترحيب الرسمي بالخطة، ظل غياب جدول زمني واضح وملزم عائقًا كبيرا أمام تنفيذها، حيث ربطت المرحلة التالية من الخطة بمطالب سياسية من الجانب الإسرائيلي، ما أتاح قنوات لتأجيل التنفيذ واستمرار الوضع الراهن. وجاء هذا التردد أيضا تحت ضغط التحالف السياسي بين حزب الله وحركة أمل، حيث يرفض نبيه بري وحلفاؤه الدخول في صدام مباشر قد يهدد مصالحهم السياسية، رغم أن القدرات العسكرية لحزب الله قد شهدت تدهورا في بعض الجوانب، ما يشكل فرصة للجيش اللبناني لإعادة فرض سيادته.

ومنذ انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية عام 1990، حاولت الدولة اللبنانية مرارا وتكرارا فرض سيادتها على كامل التراب اللبناني ونزع السلاح من كافة الجماعات المسلحة، ولكن هذه المحاولات اصطدمت بعقبات كبيرة، خاصة مع حزب الله الذي ظل يمتلك قوة عسكرية كبيرة وامتدادًا سياسيًا واجتماعيًا.

أولى المحاولات كانت خلال اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب، حيث نص الاتفاق على "حصر السلاح في يد الدولة،" لكن التطبيق ظل محدودًا بسبب التوازنات السياسية الطائفية، وضعف الدولة، وعدم رغبة حزب الله في التخلي عن سلاحه، مدعوما بتبريره أن سلاحه هو مقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وفي عام 2006، وبعد حرب تموز التي شهدت مواجهة بين حزب الله وإسرائيل، برزت دعوات دولية لإعادة تسليح الجيش اللبناني وتعزيز دوره. وأقرت قرارات أممية مثل القرار 1701 الذي نص على نزع سلاح كل الميليشيات، لكنه ترك استثناءات لحزب الله باعتباره "مقاومة"، ما جعل تطبيق القرار غير متكافئ وعملية نزع السلاح شبه مستحيلة.

ولاحقا، حاولت الحكومة اللبنانية فرض سيطرتها على بعض المناطق مثل الجنوب، مع دعم من قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل)، لكن حزب الله تمكن من الحفاظ على مواقع عسكرية قوية، وتطوير ترسانته، مستفيدا من الدعم الإيراني والتفاهمات السياسية الداخلية التي كانت تتيح له هامش تحرك واسع.

وباءت مبادرات نزع السلاح التي قُدمت في العقد الماضي، خصوصًا خلال فترات الاضطراب السياسي والاقتصادي في لبنان، بالفشل بسبب عدم وجود توافق سياسي حقيقي، وعدم وجود إرادة دولية حازمة، إلى جانب تهديد حزب الله باستخدام القوة في حال محاولة مصادرة سلاحه.

> الانتخابات فرصة للبدائل الشيعية المعتدلة من أجل كسر احتكار حزب الله وحلفائه للمقاعد الشيعية في البرلمان

وتوضح تجارب هذه المحاولات الفاشلة أن أيّ خطة ناجحة لنزع سلاح حزب الله تتطلب توافقًا داخليًا غير مسبوق، ودعمًا دوليا قويا متكاملا، وضغطا متواصلا على جميع الأطراف السياسية لمنع تعطيل العملية، بالإضافة إلى تقديم بدائل سياسية وشعبية تحمي الدولة من فراغ السلطة أو الانزلاق إلى صراعات داخلية.

وتعد الانتخابات النيابية المقبلة فرصة تاريخية للبدائل السياسية الشيعية المعتدلة من أجل كسر احتكار حزب الله وحلفائه للمقاعد الشيعية في البرلمان.

وتُمثل هذه المقاعد ركيزة أساسية لتمكين حزب الله من السيطرة على مفاصل الدولة، سواء من خلال تشكيل الحكومات أو التأثير في صنع القرار، وحتى التحكم في الاقتصاد النقدي غير الرسمي.

وترى الباحثة حنين غدار في تقرير نشره معهد واشنطن أن النجاح في هذه الانتخابات يعني قدرة على تحجيم النفوذ السياسي للحزب، وهو ما سيمهد الطريق أمام تنفيذ خطة نزع السلاح بجدية وفاعلية.

لكن مواجهة شبكة حزب الله وحركة أمل السياسية لا تقتصر على الانتخابات فقط، بل تتطلب إستراتيجية شاملة تشمل دعم البدائل المعتدلة داخل الطائفة الشيعية، وتعزيز حضورها في المجتمع عبر بناء تحالفات اجتماعية واقتصادية قوية.

ويستدعي هذا أيضا دعم المجتمع الدولي، خاصة الولايات المتحدة، التي تلعب دورا محوريا من خلال فرض عقوبات اقتصادية وسياسية على المسؤولين الذين يعطلون جهود نزع السلاح أو يقدمون الدعم للحزب.

وتتضمن الأدوات الأميركية تقديم مساعدات عسكرية ولوجستية للجيش اللبناني، وربط هذه المساعدات بتحقيق تقدم ملموس في خطة نزع السلاح، واستخدام العقوبات لاستهداف الشخصيات التي تعرقل المساعي الحكومية، بالإضافة إلى دعم البدائل السياسية باعتبارها بديلا حيويا يحول دون استمرار هيمنة حزب الله.

وتأتي العقوبات في وقت حساس يسبق الانتخابات، حيث يزداد الضغط على حزب الله وحلفائه لضمان استمرارهم في السيطرة على النظام السياسي.

ومن الضروري أيضا وضع جدول زمني واضح ومحدد لإنجاز خطة نزع السلاح، إذ أن الغموض الحالي يسمح بالاستمرار في التسويف وتأجيل التنفيذ.

وعلى الإدارة الأميركية والجهات الدولية الضغط على المسؤولين اللبنانيين لإعلان مواعيد نهائية ملزمة تنهي حالة المماطلة، وتضمن عدم التراجع عن تنفيذ الخطوات الضرورية، مع مراعاة أن يكون الجدول واقعيا وقابلا للتنفيذ.

كما يجب التأكيد على القدرات التاريخية للجيش اللبناني في مواجهة الجماعات المسلحة بنجاح سابق، ما يثبت أن مواجهة حزب الله وإن كانت أكثر تعقيدا، ليست مستحيلة إذا ما توافرت الإرادة السياسية والدعم الدولي المناسب.

ولطالما اعتبر الجيش اللبناني العمود الفقري للأمن والاستقرار في لبنان، وهو المؤسسة الوطنية الوحيدة التي تحظى بدعم واسع من مختلف الطوائف والفئات السياسية. ولهذا السبب، حظي بدعم دولي كبير على مدار السنوات الماضية، من أجل تعزيز قدراته وتمكينه من القيام بدوره في الحفاظ على سيادة الدولة وأمنها.

ويأتي الدعم الدولي للجيش اللبناني في سياق رغبة المجتمع الدولي في استقرار لبنان ومنع انفجار الوضع الأمني فيه، خاصة في ظل التوترات الإقليمية المتصاعدة وتنامي تأثير الجماعات المسلحة غير الحكومية، وعلى رأسها حزب الله. ولذلك، كان الدعم متعدد الأوجه يشمل التمويل والتدريب والتسليح.

وإضافة إلى الولايات المتحدة، هناك دول أخرى مثل فرنسا، التي تربطها بلبنان علاقات تاريخية وثقافية وأمنية، وتلعب دورا مهما في دعم الجيش اللبناني عبر تقديم مساعدات تقنية، وتدريب ضباط، وتحديث البنية التحتية العسكرية. وكذلك، تقوم دول أوروبية أخرى بتقديم دعم مالي ولوجستي ضمن إطار برامج متعددة الأهداف لتعزيز الاستقرار اللبناني.

ولم يقتصر الدعم الدولي للجيش اللبناني على الجانب العسكري فقط، بل شمل أيضا الدعم في مجال بناء القدرات المؤسسية، مثل تحسين نظم القيادة والسيطرة، وتعزيز القدرة على مكافحة الإرهاب، وضبط الحدود، إلى جانب دعم جهود الإصلاح الأمني والعدلي في لبنان.

الصناديق تضعف حزب الله أيضا

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 47 العدد 13603

ظهور نظام عالمي جديد مستقر قد يستغرق جيلا كاملا

تفكك القواعد والمعايير الدولية يفتح الطريق أمام تنافس غير مقيد

في لحظة يتصاعد فيها تفكك النظام العالمي التقليدي، وتتشظى فيها مرجعيات الحوكمة الدولية، تتقدم الصين لتعرض نفسها كقوة استقرار بديلة في مقابل تراجع موثوقية الولايات المتحدة، حتى بين أقرب حلفائها. وبينما تتنافس الرؤى حول شكل النظام العالمي المقبل، يتجه العالم نحو واقع أكثر تعددية واضطرابًا، تُعاد فيه صياغة قواعد النفوذ.

واقع أكثر تعقيدا وتداخلا

لندن - مع تفكك التحالف الغربي بسبب السياسات غير المتوقعة للولايات المتحدة، وتقديم الصين نفسها كنموذج للاستقرار، سيحدد واقع أكثر تعقيدا وتداخلا ملامح الأعوام القادمة في الحوكمة العالمية.

ويقول سمير بوري، مدير مركز الحوكمة العالمي والأمن في المعهد الملكي للشؤون الدولية البريطاني (تشاتام هاوس) في تحليل نشره المعهد إن شهر سبتمبر الجاري يشهد عرض رؤى متناقضة تماما للنظام العالمي والحوكمة العالمية بشكل واضح وذلك خلال اجتماع منظمة شنغهاي للتعاون بلس والجمعية العامة للأمم المتحدة.

ويرى بوري أنه بدلا من انتصار تام لإحدى الرؤيتين على الأخرى، ستكون النتيجة المحتملة على المدى الطويل واقعا متداخلا أكثر تعقيدا.

وتكافح هياكل الحوكمة العالمية الراسخة، مثل الأمم المتحدة، للتكيف مع واقع متعدد الأقطاب بشكل أكبر. وسوف يكون إرساء نظام عالمي مستقبلي أكثر استقرارا هو عمل تحققه الأجيال.

وقد جاءت استضافة الصين لاجتماع منظمة شنغهاي للتعاون بلس في مدينة تيانجين في الأول من سبتمبر الجاري لتوضح هذه النقاط.

> **التعامل مع الواقع الحالي يتطلب تفكيرا جديدا ومبتكرا يظهر انفتاحا على التغيير. ولكنه يحتاج فهما للهياكل القائمة**

وحضر الاجتماع 20 من قادة الدول من مختلف أنحاء العالم غير الغربي، مما أتاح للرئيس الصيني شي جينبينغ تقديم الصين كنموذج للاستقرار.

ويأتي هذا في وقت تتناقض فيه السياسة الخارجية الأميركية تماما مع هذا النموذج، في ظل سياسات إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب التجارية العدائية، بما في ذلك تجاه أقرب حلفائها، وانسحابها من بعض المؤسسات متعددة الأطراف.

ومع تنازل الولايات المتحدة عن سمات مهمة من دورها القيادي في العالم للصين، تركز الدولتان أيضا على المنافسة العسكرية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وشهد العرض العسكري الضخم للصين، الذي نظمته مباشرة بعد اجتماع منظمة شنغهاي للتعاون، الرئيس شي بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والكوري الشمالي كيم جونغ أون.

وكان الهدف الظاهري من الحدث هو إحياء الذكرى الثمانين لنهاية الحرب العالمية الثانية، لكنه كان في الأساس بمثابة عرض مخيف للقوة العسكرية المتنامية لبكين.

وفي غضون ذلك، تتخذ الولايات المتحدة الخطوات التالية في توجهها الإستراتيجي نحو منطقة المحيطين الهندي والهادئ من خلال تقليص بعض المساعدات الأمنية لدول أوروبا الشرقية، وهو ما يحول عبء ردع روسيا بشكل أسرع إلى الدول الأوروبية.

واعتبر الدكتور بوري أن القضايا الأمنية ليست الشكل الوحيد للمنافسة الجارية. فقد اعتمد النظام العالمي الذي قادته الولايات المتحدة بعد عام 1945 أيضا على قيادتها الاقتصادية، التي تحقق الاستقرار- لكن تقوضها الآن السياسات الجمركية لإدارة ترامب – والسلطات المعنوية والعملية الناتجة عن مكانتها الرائدة في المؤسسات متعددة الأطراف.

وسيكون هناك عدم توافق واضح مع انعقاد الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، في ظل سخرية إدارة ترامب الصريحة من الاجتماع. وهناك 180 بندا منفصلا في جدول الأعمال المؤقت للدورة العادية الثمانين للجمعية العامة.

وعلى الرغم من أن عددا قليلا فقط يتعلق بشكل خاص بالأراضي الفلسطينية، فإنه سوف يهيمن على المزاج العام حول الجمعية العامة للأمم المتحدة الغضب تجاه حرب إسرائيل المستمرة في قطاع غزة. كما أن تعليق التأشيرات الأميركية لحاملي جوازات السفر الفلسطينية لن يساعد في تحسين المزاج العام والمواقف تجاه الولايات المتحدة.

وأكد بوري على اتساع الصدوع داخل التحالف الغربي بسبب هذه القضية، حيث أن إدارة ترامب ثابتة في دعمها لاستمرار إسرائيل في الحرب. وفي المقابل، جددت المملكة المتحدة وفرنسا وكندا في يوليو دعواتها لحل الدولتين.

ويأتي هذا في أعقاب توجيه العديد من دول الجنوب العالمي انتقادات شديدة لسياسة إسرائيل في غزة منذ فترة، مع تأييد بعضها لقضية الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي في ديسمبر 2023.

ويرى بوري أن الانطباع الذي يخلقه كل هذا مقلق للغاية: عالم تمزقه المنافسة بين القوى العظمى، وحروب مريرة مستمرة، وهياكل حوكمة عالمية قديمة وراسخة عاجزة عن تقديم ردود فعل فعالة تعكس الرأي العام العالمي.

وتشهد مجالات أخرى من الحوكمة العالمية حالة من التراجع، مثل الأمن. فعلى سبيل المثال، لا توجد معاهدات جديدة للحد من التسلح، للتخفيف من مخاطر عسكرة الفضاء الخارجي أو الأتمتة المتزايدة لأنظمة الأسلحة.

وفي غضون ذلك، تتفكك المعاهدات المتعلقة بالأسلحة الحالية، من الأسلحة النووية إلى الألغام الأرضية، مع انسحاب الدول منها وعدم اتفاقها على شروط جديدة.

ويفتح غياب القواعد واللوائح والمعايير الدولية بشأن هذه القضايا الطريق أمام تنافس وانتشار غير مقيد بشكل متزايد، يهدد بالمزيد من انعدام الأمن في المستقبل.

وفي ظل هذه الخلفية، من المهم أن الرئيس شي أعلن عن "مبادرة الحوكمة العالمية" الصينية الجديدة في آخر اجتماع لمنظمة شنغهاي للتعاون.

وفي حين أن التفاصيل كانت بسيطة، أوضح وزير الخارجية الصيني وانج يي أن مبادرة الحوكمة العالمية "مصممة لدعم الدور المركزي للأمم المتحدة بقوة في الشؤون الدولية."

ويقول بوري إنه من المرجح أن يحدد هذا شكل مشاركة الصين في الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا العام، حيث تأمل بكين في تقديم نفسها كقوة عالمية متنامية لتحقيق الاستقرار، مقابل سياسات الولايات المتحدة الخارجية والتجارية التي لا يمكن التنبؤ بها.

وينبغي تفسير هذا على أنه مزيج بين القديم والجديد: تواصل الصين العمل من خلال مزيج من المنصات الراسخة متعددة الأطراف، بينما تقدم عروضا جديدة خاصة بها – مثل اقتراح شي بإنشاء بنك تنمية صيني لأعضاء منظمة شنغهاي للتعاون للتخفيف من مخاطر الدولار الأميركي التي يواجهونها.

وأشار إلى أن لغة دعم المساواة في السيادة رسالة مقنعة لعدد متزايد من الدول، حتى إذا كانت الصين تستخدمها بشكل رئيسي لتعزيز مكانتها في قمة الهرم الدولي.

وتعد الذكرى السنوية الثمانون لنهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس الأمم المتحدة بمثابة تذكير بأن التحديات الأمنية وعروض الحوكمة العالمية متشابكة بطرق مهمة.

وبعد عام 1945، حصلت الدول المستعمرة سابقا في جميع أنحاء الجنوب العالمي على الاستقلال، في حين وفرت منظومة الأمم المتحدة والمؤسسات المرتبطة بها الأساس لنظام عالمي أكثر استقرارا وقابلية للتنبؤ.

وبعد عام 1991، عقب استقلال دول الاتحاد السوفيتي السابق، أصبح الطابع الغربي، وتحديدا الأميركي، للحوكمة العالمية والعولمة، دون منافسة.

واختتم بوري تحليله بالقول إن هذه العصور انتهت الآن تماما. وقد بدأت للتو الرحلة نحو واقع أكثر تعقيدا وتداخلا، حيث تتعايش رؤى وعروض مختلفة للحوكمة العالمية، وتندمج في بعض القضايا.

ويتطلب التعامل معها تفكيرا جديدا ومبتكرا يظهر انفتاحا على التغيير. ولكنه يحتاج أيضا فهما قويا للهياكل القائمة التي يجب الحفاظ عليها.

حكومة بلا أغلبية وشعب غاضب: أي دور لرئيس الوزراء الفرنسي الجديد

باريس - يجد رئيس الوزراء الفرنسي الجديد، سيباستيان لوكورنو، نفسه في قلب عاصفة سياسية واجتماعية غير مسبوقة منذ تأسيس الجمهورية الخامسة. فالحكومة التي كُلف بتشكيلها الأربعاء لا تحظى بأغلبية برلمانية، والشارع الفرنسي يغلي تحت وقع أزمة اقتصادية وضغط اجتماعي متصاعد، ما يطرح سؤالاً جوهريًا: أي دور يمكن أن يلعبه لوكورنو في مشهد سياسي بلا توازن وشعب غاضب فقد ثقته بالنخب الحاكمة؟

ومنذ حجب الثقة عن حكومة فرنسوا بايرو، دخلت البلاد في مأزق سياسي عميق. فقد أسفرت الانتخابات التشريعية عن برلمان منقسم إلى ثلاث كتل متعارضة: اليسار بكتلته التقدمية المتنوعة، واليمين التقليدي، واليمين المتطرف المتصاعد.

وفي ظل غياب أي ائتلاف قادر على تأمين أغلبية مستقرة، يصبح أي مشروع قانون أو إصلاح اقتصادي عرضة للتعطيل، بل والانفجار.

وفي هذا السياق جاء تعيين لوكورنو، الوزير الشاب وغير المعروف نسبيًا لدى الرأي العام، بمثابة مغامرة سياسية من الرئيس إيمانويل ماكرون، الذي يبدو أنه يبحث عن وجه يمكن أن يجمع بين الانضباط الحكومي والانفتاح على الحوار. وقد أعلن لوكورنو منذ اليوم الأول عن رغبته في "تغيير النهج والجوهر،" متعهدًا بلقاء جميع الأطراف السياسية لمحاولة بناء توافقات مرحلية، لكن المهمة تبدو أكثر تعقيدًا مما توحي به الكلمات.

الشارع الفرنسي ليس أقل احتقانًا من البرلمان. فقد شهدت البلاد يوم تعبئة شعبية واسعة تحت شعار "شلوا كل شيء"، انطلقت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وحملت مطالب اجتماعية تتراوح بين رفض سياسة التقشف، والدعوة إلى العدالة الضريبية، ورفض زيادات ميزانية الدفاع، والمطالبة بخفض سن التقاعد.

ورغم أن حجم المشاركة في هذه الاحتجاجات ظل محدودًا مقارنة بموجات سابقة، فإن الرسالة كانت واضحة: الغضب الشعبي لم يخمد، والهدوء الحالي قد يكون مؤقتًا.

وفي ظل هذه التوترات، يصبح دور رئيس الوزراء الجديد أكثر من مجرد تنسيق وزاري.

ويقول محللون إن عليه أن يلعب دور الوسيط بين مجتمع مفكك وبرلمان مأزوم، بين سلطة تنفيذية فاقدة للثقة ومجتمع مدني يبحث عن بدائل.

ويضيف المحللون أنه أمام مهمة إعادة بناء الثقة، ليس فقط داخل المؤسسة التشريعية، بل بين الدولة والشعب.

ومن جهة أخرى يُفهم تعيين لوكورنو أيضا في إطار محاولة ماكرون لإنقاذ ما تبقى من ولايته الثانية، بعدما تراجعت شعبيته وخسر الرهان على الأغلبية البرلمانية. لكن قدرة رئيس الوزراء الجديد على النجاح ستتوقف على مدى استقلاليته في إدارة الملفات، وإمكانية تشكيل حكومة تضم شخصيات توافقية تتجاوز الانتماءات الحزبية الضيقة.

وفي المقابل لا تخفي المعارضة نيتها في التصعيد، إذ أعلن حزب "فرنسا الأبية" نيته التقدم بمذكرة حجب ثقة بمجرد عرض الحكومة الجديدة، فيما حذر الحزب الاشتراكي من أن تعيين شخصية من اليمين في هذا الظرف الدقيق سيزيد الغضب الاجتماعي ويفاقم الانسداد المؤسسي.

وأمام هذه الصورة المركبة تتزايد الشكوك حول قدرة أي حكومة جديدة على الصمود، في ظل تراجع ثقة الفرنسيين بالنظام السياسي ككل، واتساع الفجوة بين السلطة والمجتمع.

ومع اقتراب موعد إصدار تصنيف وكالة "فيتش" للديون السيادية الفرنسية، يخشى مراقبون أن تكون الأزمة السياسية مقدّمة لهزة اقتصادية جديدة قد تعيد فرنسا إلى قلب العاصفة الأوروبية. ويقف لوكورنو أمام تحد لا يحسد عليه: قيادة دولة بلا أغلبية نيابية ولا دعم شعبي، وسط هشاشة اقتصادية ومجتمع يستعيد تدريجياً ذاكرة "السترات الصفراء".

ويتطلب النجاح في هذه المهمة، حسب مراقبين، أكثر من حسن النية؛ إذ أنه يتطلب شجاعة سياسية، واستعدادا لتقديم تنازلات، وقدرة على الإنصات، ومهارة في إدارة توازنات دقيقة، لا يبدو أن أحداً في باريس يتقنها حاليا.

وسيكون التحدي المباشر الذي يواجه لوكورنو هو كيفية تمرير ميزانية العام المقبل في البرلمان المنقسم إلى ثلاث كتل أيديولوجية مختلفة. وتتفق الأحزاب عموما على ضرورة خفض عجز الميزانية في فرنسا الذي بلغ 5.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2024، ولكن ليس على كيفية القيام بذلك.

ومنذ الانتخابات التشريعية التي أعقبت حل الجمعية الوطنية في يونيو 2024، وجدت الحكومة الفرنسية السابقة بقيادة فرنسوا بايرو -التي أطيح بها الثلاثاء- نفسها محاصرة في مشهد برلماني مجزأ. فقد تشكل البرلمان من ثلاث كتل رئيسية (اليسار واليمين المتطرف واليمين التقليدي) دون أي أغلبية واضحة لأي طرف، ما جعل تمرير القوانين معركة مستمرة.

> **لوكورنو يقف أمام تحدٍ لا يحسد عليه: قيادة دولة بلا أغلبية نيابية ولا دعم شعبي، وسط هشاشة اقتصادية**

وعمل بايرو في ظل "حكومة أقلية"، ما جعله عرضة لضغوط نيابية حادة، لاسيما مع غياب القدرة الحقيقية على عقد تحالفات مستقرة.

وكانت القشة التي قصمت ظهر الحكومة تقديمها مشروع ميزانية تقشفية لعام 2025، هدفها خفض الدين العام بنسبة كبيرة (ما يعادل 44 مليار يورو)، في وقت يعاني فيه الفرنسيون من أعباء معيشية خانقة.

وشملت الميزانية تخفيضات في الإنفاق الاجتماعي وزيادات ضريبية غير شعبية، وهو ما فسر على نطاق واسع بأنه تجاهل للواقع الاقتصادي الصعب للطبقات المتوسطة والفقيرة.

ولم ينجح بايرو في خلق حد أدنى من التفاهم السياسي مع المعارضة. اليسار رفض سياسات التقشف واعتبرها غير إنسانية، فيما رأى اليمين المتطرف أن الحكومة تعاني من فقدان "الرؤية السيادية"، في حين اتهمها اليمين التقليدي بالافتقار إلى الجدية الاقتصادية.

وبالتالي لم تحظ الحكومة بدعم من أي كتلة من الكتل الكبرى، ما جعل تمرير أي قانون مهمة شبه مستحيلة.

وقد فسّر كثيرون سقوط بايرو بأنه فشل غير مباشر لماكرون في إدارة المرحلة الثانية من ولايته، وخاصة بعد إصراره على سياسة التقشف بدلاً من البحث عن توافق سياسي أوسع.

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

العدوان على قطر.. وعقيدة نتنياهو التوسعية

لا حوار، لا وساطة ولا خطوط حمراء

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

العدوان الإسرائيلي على أحد الأحياء السكنية في الضاحية الشمالية للدوحة يوم الثلاثاء، لم يكن يستهدف قطر وحدها، وإنما كل الدول العربية من المحيط إلى الخليج. ولم يكن الهدف القضاء على قادة حركة حماس، بقدر ما كان يعكس رغبة دفينة في العقل الباطن لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لتأكيد قوة دولته، وإذلال المحيط العربي، وإهانته، والاستهانة به، وإقناعه بأن عليه الاستسلام، إما نتيجة هزيمة في المعركة، أو بسبب العجز والخوف، والقبول بتفوق إسرائيل عليه.

يُعدّ عدوان الثلاثاء على قطر أول هجوم مباشر من نوعه على عضو في مجلس التعاون لدول الخليج العربي، بما يعني أن لا حدود لبربرية إسرائيل، ولا لعنجهية نتنياهو. وعندما يستهدف القصف مقرًا لاجتماع قيادات من حماس كانت تتدارس الرد على مقترح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن إنهاء الحرب في غزة، فإن ذلك يشير ببساطة إلى أن كل مشاريع الحل ومفاوضات السلام مجرد أوهام، وإن تلك المفردات من نوع "قوة الحجة" لا ينطق بها إلا الضعفاء المستسلمون، بينما تصبح "حجة القوة" أساس الرأي والرؤية والموقف والقرار، وإعادة تشكيل الخرائط، وتحديد المصالح، وترتيب الأولويات.

لقد كانت الدوحة دائمًا مقرًا للمفاوضات والمشاورات بشأن عدد من القضايا الإقليمية والدولية، ويمكن القول إن علاقاتها المتطورة مع واشنطن جعلت منها مركزًا متقدمًا للمصالح الأميركية في المنطقة، وشريكًا مهمًا في العمل على حلحلة الأزمات والقضايا العالقة، بما في ذلك القضية الفلسطينية. نجحت القيادة القطرية في أن تكون وسيطًا محايدًا من خلال حرصها على الاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع جميع الأطراف، مهما كانت حدة الصراع بينها. لذلك كانت عضوًا أساسيًا في لجنة إدارة المفاوضات بين تل أبيب وحماس، إلى جانب مصر والولايات المتحدة، وعملت على تقريب المسافات بين طرفي النزاع، ولكن دون المساس بالثوابت والقيم القومية والدينية والأخلاقية والإنسانية. فقطر غير مستعدة لدوس رقاب الفلسطينيين من أجل حماية نفسها من غضب الإسرائيليين، كما يشتهي البعض أن يفعل.

سعى نتنياهو إلى تنظيم استعراض للقوة عبر الهجوم على الدوحة. كان يريد أن يقول لشعبه إن كل العواصم العربية في مرمى أهدافه العدوانية، وإنه قادر على ملاحقة قيادات حماس حيثما حلوا. نجح في اغتيال إسماعيل هنية في طهران في يوليو 2024، وخطط للقضاء على خليل الحية، وخالد مشعل، وآخرين في عدوان الثلاثاء على الدوحة. خطته تلك تشير بوضوح إلى أن قادة إسرائيل في الداخل، ومن يقفون وراءهم في الخارج، قرّروا تصفية القضية الفلسطينية نهائيًا، عبر تصفية الجناح السياسي للقوى الميدانية الفاعلة على الأرض. لكن حتى هذا التصور لا يجدي نفعًا، لأن العشرات من قيادات الصف الأول تعرضوا للاغتيال، واستطاع جسم المقاومة أن يجدد خلاياه.

> **قد يكون من حظ نتنياهو السعيد أن الولايات المتحدة يحكمها دونالد ترامب الرئيس الذي أقنعه المقربون منه بأنه يمكن أن يدخل الجنة ويواصل استثماراته داخلها إذا رضي عنه الرب**

الوجه الآخر للعدوان على قطر هو أن نتنياهو يرفض مبادرة ترامب، والمفاوضات مع حماس، ودور قطر ومصر، ويمضي كدبابة ميركافا بلا فرامل نحو أهدافه: تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، والسيطرة على الضفة الغربية، وإلغاء اتفاقية أوسلو، وطرد السلطة المنهكة. وكل ذلك ممكن ومتاح أمامه في ظل صمت العرب، وعجز المجتمع الدولي، وغفوة ضمير الإنسانية إلى أجل غير مسمى. الأخطر من ذلك أن الحديث عن "إسرائيل الكبرى" لم يعد شعارًا يرفعه أطفال المدارس، وإنما تحوّل إلى مشروع سياسي إستراتيجي حقيقي، بقوة المال والسلاح والنفوذ، وبما يختفي وراء ذلك من تآمر عربي مفضوح من قبل أطراف تعتقد أن مصالحها مع إسرائيل تفوق مصالحها مع محيطها العربي.

يتصدر نتنياهو المشهد حاليًا على أنه المؤسس الثاني لدولة إسرائيل، والعامل على إحياء اليهودية بروح العصر في فضاء أكثر اتساعًا، وهو القائل "كما هو مكتوب في التوراة، سألاحق أعدائي وسأقضي عليهم، لن أعود حتى أبيدهم، وسنحقق هذا الهدف." تلك الكلمات تترجم ما يدور في عقل الرجل الذي حاول أن يهرب من ملاحقات القضاء بسبب الفساد، إلى حرب مدمرة على قطاع غزة، وقادته الصدفة إلى أن يصنع من نفسه إلهًا جديدًا قادرًا على تدمير حماس وحزب الله، واختراق الأراضي السورية، وضرب إيران واليمن، واغتيال قادة وزعماء المحور الذي طالما دخل معه في صراعات وحروب.

قد يكون من حظ نتنياهو السعيد أن الولايات المتحدة يحكمها دونالد ترامب، الرئيس الذي أقنعه المقربون منه بأنه يمكن أن يدخل الجنة ويواصل استثماراته داخلها إذا رضي عنه الرب، وهو ما لا يتحقق إلا بدعم إسرائيل. في فبراير الماضي، اقترح يائير كلاينباوم، وهو مؤرخ وباحث، وطالب دكتوراه في التاريخ بجامعة حيفا، وباحث في مركز باكين، وله عدد من المؤلفات، أن يُمنح ترامب لقب "ملك على اليهود"، قائلاً "إن هذا الرجل أعطى القدس لليهود. اعترف بحقهم في أرضهم. دعا إلى طرد أعدائهم. تزوج أحفاده منهم. خاض حروب إسرائيل أمام العالم أجمع. إنه عبقريٌ لا مثيل له. جلب السلام العالمي كما لم يفعل أحدٌ لقرون، ولم يعارض بناء الهيكل الثالث، وأنقذه الله أمام العالم أجمع."

ويستطرد كلاينباوم "ومع ذلك، ورغم أنه سيحقق كل النبوءات، فإن البعض سيجادلون بأنه، بما أنه ليس يهوديًا وليس من نسل بيت داود، فلا يمكن أن يكون المسيح. لكن الحقيقة هي أن دراسة التاريخ بدقة تكشف أنه لكي يكون المرء ملكًا على إسرائيل، لا يُشترط أن يكون يهوديًا (انظر هيرودس، على سبيل المثال). علاوة على ذلك، على مر التاريخ، انضمت مجموعات بشرية بأكملها إلى الشعب اليهودي خلال فترة الهيكل الثاني، والأدوميون خلال فترة الحشمونائيم، وحتى الخزر في العصور الوسطى. وأصبح العديد منهم ملوكًا على اليهود."

في هذا السياق، لا أحد يصدق ما حاول ترامب تأكيده لأمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، من أنه لم يكن يعلم بالهجوم على الدوحة. يبدو أن الرئيس الأميركي شعر بالخجل، أو صدمه مساعدوه بأنه ارتكب خطأ فادحًا بموافقته على العدوان، نظرًا إلى العلاقة القوية بين الدوحة وواشنطن، ونظرًا إلى أن أحدًا من القادة العرب لن يصدق مستقبلًا أن علاقته بإيران يمكن أن تحميه من الاعتداءات الخارجية، وخاصة من إسرائيل التي لا يمكن أن تخفي أطماعها، خصوصًا في الدول الثرية بالمنطقة.

أكد الهجوم الإسرائيلي على قطر أننا أمام ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ الحديث، حيث لم يحدث أن ساهم المجتمع الدولي بمواقفه السلبية في إطلاق العنان لبلد ما، حتى يجعل من سماء المنطقة ملعبًا مفتوحًا لطائراته، لكي تستعرض قوتها وإمكاناتها التكنولوجية العالية، ولكي تقصف ما تشاء، متى تشاء، من بيروت إلى طهران، ومن صنعاء إلى دمشق، وصولا إلى الدوحة، عابرة من أجل ذلك الأجواء الإقليمية من دون إذن. فإسرائيل لا تعترف بالقانون الدولي، ولا تهتم بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ولا يهمها أن تدينها محكمتا العدل أو الجنايات الدولية، طالما أنها أقرب صديق للولايات المتحدة، كما أكد ذلك نتنياهو بعد استهداف الدوحة، وطالما أن العواصم الغربية مترددة، لأسباب تاريخية وعقائدية وأخلاقية، عن إدانة تل أبيب أو محاسبتها فعليًا على جرائمها.

إن أخطر استنتاج أفرزه الهجوم على الدوحة هو أن نتنياهو أراد من ورائه إيصال رسالة إلى الجميع مفادها أن لا أحد في مأمن من يد إسرائيل، وأن اليد الطولى التي ضربت لبنان وسوريا واليمن وإيران، وباتت تتعامل مع أنظمة المنطقة بمنطق "عصا المؤدب"، وصلت إلى قطر واستهدفت أحد أهم الأحياء السكنية في عاصمتها، ووضعت في أذهان الجميع أنها قد تضرب أيّ عاصمة عربية أخرى، من المحيط إلى الخليج، من دون أن تحسب حسابًا للمواقف السياسية أو الحملات الإعلامية أو المرجعيات القانونية.

إسرائيل تغيّر قواعد الاشتباك

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

في تطور غير مسبوق، نفّذت إسرائيل عملية عسكرية دقيقة داخل العاصمة القطرية الدوحة، استهدفت قياديين بارزين من حركة حماس من بينهم خليل الحيّة وزاهر جبارين. هذه العملية، التي تجاوزت حدود الاشتباك التقليدي بين إسرائيل وحماس، فتحت الباب أمام تساؤلات عميقة حول مستقبل العلاقات الإقليمية، وحدود التدخل الإسرائيلي، وموقع قطر في خارطة الصراع المتجدّد.

قطر لطالما لعبت دورا محوريا في الوساطة بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل، مستفيدة من علاقاتها المتوازنة مع الغرب، واحتضانها لقيادات من حماس في إطار تفاهمات سياسية. لكن العملية الأخيرة قلبت المعادلة رأسا على عقب: الدولة التي كانت تُصنّف كوسيط أصبحت فجأة ساحة مواجهة، ما يطرح سؤالا جوهريا حول قدرة الدول المستضيفة على حماية من تحتضنهم، وحول مدى استعدادها لتحمّل تبعات هذا الدور.

الرد القطري الرسمي جاء سريعا، إذ أدانت وزارة الخارجية الهجوم واعتبرته "انتهاكا صارخا للسيادة،" مؤكدة أن "قطر لن تتهاون مع هذا السلوك الإسرائيلي المتهور." لكن هذا التصريح، رغم قوته، لا يُخفي حجم الإحراج الدبلوماسي الذي تواجهه الدوحة، خاصة في ظل صمت بعض الحلفاء الغربيين، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة.

ما فعلته إسرائيل في الدوحة ليس مجرد ردع، بل استعراض لقدرتها على الوصول إلى أيّ مكان، وفي أيّ وقت، دون اعتبار للحدود أو السيادة. إنها رسالة مزدوجة.

هذا التحوّل في قواعد الاشتباك يُعيدنا إلى سؤال قديم جديد: هل نحن أمام دولة تبحث عن الأمن، أم أمام قوة إقليمية تسعى لفرض منطقها بالقوة؟ العملية في قطر تُعد امتدادا لسياسة "الضربات الاستباقية" التي تبنّتها إسرائيل منذ سنوات، لكنها هذه المرة تتجاوز الجغرافيا، وتضع المنطقة أمام معادلة جديدة: إما القبول بالهيمنة الإسرائيلية، أو الاستعداد لمواجهة مفتوحة.

بالنسبة إلى حماس، فإن العملية تمثل ضربة معنوية وسياسية. فاستهداف قياداتها خارج غزة يضعها أمام تحديات جديدة تتعلق بإعادة توزيع كوادرها، وتعزيز السرية في تحركاتها، وربما مراجعة علاقاتها مع الدول المستضيفة. كما أن الحدث قد يُضعف من قدرتها على التفاوض، خاصة إذا شعرت أن الحاضنة السياسية لم تعد آمنة، وأن الدول التي كانت توفر لها الغطاء السياسي باتت عرضة للضغط أو الاستهداف.

لكن في المقابل، قد يدفع هذا التصعيد الحركة إلى المزيد من التشدد، وإلى إعادة بناء شبكاتها الأمنية والسياسية بطريقة أكثر تعقيدًا، ما يُنذر بالمزيد من التصعيد في المستقبل.

تجرّؤ إسرائيل على تنفيذ عملية داخل الدوحة يطرح تساؤلات حول مدى اختراقها للأمن القطري، وقدرتها على جمع معلومات استخباراتية دقيقة. هل تم ذلك عبر طائرات مسيّرة؟ أم عبر عملاء على الأرض؟ وهل كانت هناك تسريبات داخلية؟ هذه الأسئلة تبقى معلّقة، لكنها تؤشر إلى هشاشة أمنية محتملة، حتى في أكثر الدول استقرارا. كما أن العملية قد تُحدث ارتدادات داخلية في قطر، منها توتر بين السكان والمقيمين، وإعادة تقييم السياسات الأمنية، وتعزيز الرقابة على الوفود السياسية.

لكن اللافت هنا هو الصمت الأميركي رغم التقارير التي تحدثت عن "تنسيق مسبق" بين واشنطن وتل أبيب. أما الاتحاد الأوروبي، فقد اكتفى بالدعوة إلى "ضبط النفس،" دون إدانة واضحة، بينما أدانت تركيا وإيران العملية بشدة، واعتبرتا أنها "تصعيد خطير." هذا التباين في المواقف يعكس حجم الانقسام الدولي حول القضية الفلسطينية، ويُظهر أن إسرائيل باتت تتحرك ضمن هامش واسع من الحرية، مدعومًا بتفاهمات غير معلنة مع قوى كبرى.

> **الدولة التي كانت تُصنّف كوسيط أصبحت فجأة ساحة مواجهة وهو ما يطرح سؤالا جوهريا حول قدرة الدول المستضيفة على حماية من تحتضنهم وحول مدى استعدادها لتحمّل تبعات هذا الدور**

من غير الواضح ما إذا كانت قطر ستواصل لعب دور الوسيط بين حماس وإسرائيل بعد هذا الحدث. فالمخاطر الأمنية والدبلوماسية باتت أكبر، والضغوط الدولية قد تدفعها إلى إعادة النظر في سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية. ومع ذلك، فإن انسحاب قطر من هذا الدور قد يترك فراغا يصعب ملؤه، خاصة في ظل تعقّد المشهد الإقليمي، وتراجع دور بعض الدول العربية في الملف الفلسطيني.

ما حدث في قطر ليس حادثا عابرا، بل نقطة تحوّل. إنه إعلان عن أن الصراع لم يعد محصورا في غزة أو الضفة، بل بات عابرا للحدود. الدول العربية التي تستضيف فصائل فلسطينية مطالبة اليوم بإعادة تقييم موقفها: هل يمكنها الاستمرار في لعب دور الوسيط وهل لديها القدرة على حماية من تستضيفهم؟ أما إسرائيل، فقد فتحت بابا يصعب إغلاقه: باب العمليات الخارجية التي قد تُشعل فتيل مواجهات إقليمية غير محسوبة.

استهداف قيادات حماس في الدوحة هو أكثر من عملية عسكرية. إنه اختبار للسيادة، وللأعراف وللتحالفات. وإذا لم يكن هناك رد دولي واضح، فإن ما حدث قد يتحوّل إلى سابقة، تُشرعن التدخلات، وتُضعف منطق الدولة، وتُعيد رسم خارطة الشرق الأوسط على إيقاع الطائرات المسيّرة والضربات الدقيقة. في زمن تُمحى فيه الخطوط الحمراء، يصبح الصمت تواطؤا، والحياد عجز، والمواجهة خيار لا مفر منه.

المواجهة خيار لا مفر منه

كيف حوّل المغرب التراث إلى رافعة اقتصادية

علي قاسم
كاتب سوري

حتى وقت قريب، كانت السياحة تُختزل في صور نمطية: شواطئ رملية، منتجعات فاخرة، ومناخ معتدل يجذب الباحثين عن الاسترخاء. لكن هذا النموذج لم يعد كافيًا. التحولات في سلوك المسافرين، مدفوعة بتغيرات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية، جعلت من الثقافة محورًا رئيسيًا في صناعة السياحة العالمية. وفقًا لتقرير منظمة السياحة العالمية (UNWTO)، فإن 40 في المئة من السياح الدوليين باتوا يفضلون الوجهات التي تقدم تجربة ثقافية أصيلة، تتجاوز المشهد البصري إلى التفاعل الحي مع السكان المحليين، والمشاركة في طقوسهم اليومية.

السياحة الثقافية في جوهرها صناعة إنسانية. نجاحها لا يُقاس بعدد الزوار فقط بل بمدى قدرتها على خلق حوار بين الثقافات وعلى تمكين المجتمعات المحلية من إعادة اكتشاف ذاتها

السائح المعاصر لا يبحث عن صورة يلتقطها، بل عن سردية يعيشها. يريد أن يفهم المكان من الداخل، أن يكتشف تاريخه، أن يتذوق طعامه، ويستمع إلى موسيقاه، ويشارك في احتفالاته. هذا التحول من "سياحة المشاهدة" إلى "سياحة المشاركة" أعاد تعريف معايير الجذب السياحي، وغيّر ترتيب المدن الأكثر زيارة في العالم.

لندن، التي لطالما ارتبطت في المخيلة بطقسها الرمادي، تستقطب اليوم أكثر من 15.5 مليون زائر سنويًا، وفقًا لتقرير "يورومونيتور إنترناشونال" لعام 2024، ما يجعلها رابع أكثر مدينة جذبا للزوار على المستوى العالمي بعد باريس وبانكوك ودبي. اللافت أن 70 في المئة من زوار لندن يضعون الثقافة ضمن أولوياتهم. بحسب هيئة السياحة البريطانية (VisitBritain) المدينة تضم أكثر من 170 متحفًا، و240 مسرحًا، وتستضيف سنويًا أكثر من 3000 فعالية ثقافية، من بينها مهرجانات أدبية، عروض أوبرا، ومعارض فنية عالمية.

الأمر ذاته ينطبق على باريس، التي تستقبل أكثر من 19 مليون زائر سنويًا، ونيويورك التي تجاوزت 13 مليونًا، وبرلين التي باتت وجهة مفضلة لعشاق الفن المعاصر والموسيقى البديلة.

هذه المدن لم تراهن على الطبيعة، بل على قدرتها على تقديم محتوى ثقافي متجدد، يربط الزائر بتاريخها ويمنحه فرصة لفهم حاضرها.

في هذا السياق، برز المغرب كحالة عربية استثنائية. منذ مطلع الألفية، تبنّى رؤية إستراتيجية تعتبر الثقافة رافعة اقتصادية واجتماعية، لا مجرد ترف أو نشاط موسمي. وزارة الثقافة المغربية، بالتعاون مع مؤسسات محلية ودولية، دعمت أكثر من 30 مهرجانًا سنويًا، تتوزع على مختلف جهات المملكة، وتستقطب جمهورًا متنوعًا من الداخل والخارج.

مهرجان موازين في الرباط، الذي تأسس عام 2001، يُعد من أكبر مهرجانات الموسيقى في العالم العربي، حيث استقطب في دورته الأخيرة أكثر من 2.5 مليون زائر خلال عشرة أيام. مهرجان كناوة في الصويرة يجمع سنويًا أكثر من 300 فنان من أفريقيا وأوروبا، ويستقطب نحو 500 ألف زائر. مهرجان فاس للموسيقى الروحية، الذي تأسس عام 1994، يُعد منصة عالمية للحوار بين الثقافات، ويستقطب مفكرين وفنانين من أكثر من 40 دولة.

لكن التجربة الأكثر تكاملًا تبقى مهرجان أصيلة، الذي تأسس عام 1978 بمبادرة من المفكر والدبلوماسي الراحل محمد بن عيسى. المهرجان لا يقتصر على الفنون التشكيلية، بل يشمل ندوات فكرية، ورش عمل، عروضا موسيقية، ومعارض كتب. خلال فترة المهرجان، تتحول المدينة إلى فضاء مفتوح للإبداع، حيث تُطلى الجدران بلوحات فنية، وتُفتح الأزقة للزوار، وتُستغل المقاهي والحدائق كمراكز للنقاش والحوار.

الأثر الاقتصادي للمهرجان ملموس: الفنادق تُحجز بالكامل، المطاعم تسجل ارتفاعًا في المبيعات بنسبة تتجاوز 60 في المئة، وفقًا لتقرير المجلس البلدي للمدينة، والحرفيون المحليون يحققون دخلًا مضاعفًا مقارنة بالأشهر الأخرى. كما يوفر المهرجان فرص عمل مؤقتة لأكثر من 300 شاب من المدينة، في مجالات التنظيم والإرشاد والخدمات اللوجستية.

على المستوى الاجتماعي، ساهم المهرجان في إعادة تشكيل هوية المدينة، وتعزيز شعور سكانها بالانتماء والفخر. أصيلة، التي كانت مدينة ساحلية صغيرة، أصبحت اليوم علامة ثقافية دولية، تُذكر في تقارير اليونسكو، وتُستضاف فعالياتها في معارض دولية. هذا الاعتراف الخارجي يمنح السكان دافعًا للحفاظ على تراثهم، لأنه لم يعد محليًا فقط، بل أصبح جزءًا من ذاكرة ثقافية عالمية.

لكن النجاح يطرح تحديات. كيف يمكن الحفاظ على روح المهرجان دون الوقوع في فخ "التسليع الثقافي"، الذي حوّل الكثير من المهرجانات حول العالم إلى عروض سطحية؟ الجواب يكمن في التوازن: الانفتاح على الجمهور دون التفريط في الأصالة، وتقديم الثقافة كقيمة لا كمنتج.

ما يقدّمه مهرجان أصيلة ليس مجرد نموذج مغربي، بل تجربة قابلة للتكرار في مدن عربية أخرى تمتلك تراثًا غنيًا لكنه غير مستغل. العالم العربي يضم أكثر من 300 مدينة تاريخية، وفقًا لبيانات المنظمة العربية للسياحة، الكثير منها يعاني من التهميش رغم امتلاكها لمقومات ثقافية وسياحية فريدة. النجاح لا يرتبط بحجم الميزانية، بل بوضوح الرؤية، وفاعلية التنظيم، وقدرة المدينة على تقديم تجربة ثقافية تحترم تراثها وتفتح أبوابها للعالم.

السياحة الثقافية، في جوهرها، ليست مجرد صناعة، بل أداة لبناء الجسور بين الشعوب. نجاحها يُقاس بمدى قدرتها على خلق حوار بين الثقافات، وعلى تمكين المجتمعات المحلية من إعادة اكتشاف ذاتها. في أصيلة، عندما يرسم فنان من اليابان جدارية على جدار قديم، أو يناقش مفكر من مصر مستقبل الذكاء الاصطناعي في خيمة الإبداع، فإن ذلك ليس مجرد نشاط فني، بل هو فعل حضاري يعيد تعريف المدينة، ويمنحها مكانة في عالم يتجه نحو الانقسام والتشظي.

تجربة المغرب مع المهرجانات الثقافية تبرهن أن الثقافة ليست ترفًا، بل أداة فعالة للتنمية. الاستثمار في الثقافة هو استثمار في الإنسان، في ذاكرته، وفي قدرته على التفاعل مع العالم. وإذا استطاع مهرجان واحد أن يُعيد تعريف مدينة بأكملها، فإن العالم العربي قادر، عبر تراثه، على إعادة تعريف نفسه في الساحة الدولية، إذا آمن بقيمة الثقافة ومنحها المكانة التي تستحقها.

أصيلة نموذج يستحق الدراسة

ماذا بقي للجماهير لتدافع عنه أو تطالب به

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

البعض يتساءل عن غياب الجماهير المؤيدة لمحور إيران اليوم، وكأن مشكلة الشرق الأوسط هي إيران وحدها، وكأن المواطن العربي يصلي إلى قبلة طهران ليلًا ونهارًا. وهناك تغافل عن المصائب التي تراكمت على مدار عقود طويلة، فخلقت من مجتمعات المنطقة دولًا هشة، مسكينة، هزيلة، يشوبها الهوان. فإما تُحكم بالحديد والنار والفوضى والحرب، وإما سلام وهدوء حذر مؤقت، إلى أن تُعلن أطراف دولية الحرب من جديد.

منطقة دفع أهلها، عبر أجيال مديدة، أثمانًا باهظة من حياتهم وأحلامهم ومياههم وعائلاتهم وأملهم وإيمانهم، مقابل حسابات الكبار. منطقة خرّبت في لحظة واحدة، وتتقاذفها كل من واشنطن، والغرب، وإسرائيل، وإيران، وتركيا، وروسيا.. ككرة طائرة.

لذا، من المنصف أن نسأل: أين الجماهير التي تطالب بحقوقها في حياة كريمة؟ بحقها في الكهرباء، والمياه، والأمن، والوظائف المستدامة.. بالاستقرار والكرامة؟ لماذا يتم تقديم حياة شعوب هذه المنطقة ووجودها كرفاهية، وموتها أضحى مجرد خبر عابر بأرقام متطايرة، كأن لا قيمة لكل فرد منهم؟ فأين إنسانية العالم، وإنسانية الإنسان على هذه الأرض؟

نتساءل عن الولاءات في الوقت الذي تفتك فيه الكوليرا باليمن، الذي حُرم لعقود طويلة من تطوير بنيته التحتية والتعليمية والثقافية، وكان الغرب أول مجرم بحق هذا البلد الغني بحضارات عملاقة وتاريخ حقيقي. نتساءل عن الولاءات في الوقت الذي تستفحل فيه المجاعات في غزة والسودان، بينما حوّلت إسرائيل، خلال العقود الثلاثة الأخيرة، الضفة الغربية إلى سجن اقتصادي وسياسي واجتماعي وحركي، وما زالت ماضية في سياساتها. نتساءل عن الولاءات في ظل انعدام الأمن اليومي الطبيعي في الحياة السورية والعراقية.

بل أكثر.. عن أي جماهير نتحدث، في وقت لم تعد فيه دول قادرة على ممارسة سيادتها على أرضها وحدودها؟ دول عاجزة عن معالجة أبسط مشاكلها: من البطالة، إلى الفقر، إلى العجز الاقتصادي، إلى الفساد الإداري والترهل المؤسسي، إلى الجفاف والتصحر، إلى تراجع التعليم والخدمات الصحية. ونذهب أبعد إلى التسطيح الذي تمارسه وسائل التواصل والمؤسسات الفنية في العصر الحديث على الأطفال والشباب، إلى الجهل، والتمييز الجذري، والقتل، والسرقة، وغيرها من ويلات تنهش البلاد.

فهل، وسط مجاعات متزايدة، وأسعار ملتهبة، وخيم متمددة، وهجرة شبابية متصاعدة، وأحلام مبددة.. كان الأجدى أن نسأل عن ولاءات الجماهير؟ أم أن الأولى أن نبدأ من مكان ما، لنمنح المنطقة فرصة لنَفَس واحد، ثم البدء في التعمير والبناء، الذي سيحتاج عقودًا طويلة لإصلاح ما أُفسد على مراحل؟

عن أي جماهير نتحدث، وقد تشرذمت الجموع حتى صارت من كل طائفة ألف طائفة، ومن كل جهة ألف ولاء؟

نحن أمام مشهد عربي متهالك، فوضوي، ممزق بفعل انقلابات وثورات وصراعات وحروب وأزمات متفاقمة: عسكرية، وأمنية، وحدودية، وثقافية، وفكرية، واجتماعية، واقتصادية، وهذه الأخيرة هي الأخطر.

في هذا الواقع المنهار، الناس لم يعودوا يسألون عن إيران ولا عن غيرها. لم يعودوا يؤمنون بأي جهة. الناس اليوم يبحثون فقط عن النجاة، عن الحد الأدنى من الخدمات، عن مكان آمن في زمن الطوفان. في هذا المناخ المرعب والمدار بعناية، عاد كل مكوّن إلى حضنه الطائفي أو الجهوي أو المذهبي. الانتماء تغيّر. لم يعد للوطن، ولا لمحور، ولا لمقاومة، ولا لثورة. الانتماء بات لأي سفينة قادرة أن تنقذ من تبقى من الغرق.

بعد كل ما وقع خلال العامين الماضيين، لا يبدو أن هناك مشروعًا واحدًا جامعًا قادرًا على جمع الجماهير وتوحيدها. الرايات ممزقة، وهناك غياب وتشويه لمفهوم الوطنية، والقومية، والمواطنة، والحقوق، والقانون في المنطقة. كثيرون ممن رأوا في إيران يومًا حليفًا أو سندًا، يشعرون اليوم أنها خذلتهم حين ضحّت بأذرعها وأدواتها مقابل بقائها كدولة قومية. تمامًا كما فعلت الدولة العثمانية من قبل، حين تخلّت عن مستعمراتها وإمبراطوريتها لتحفظ "تركيا الحديثة" بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

لكن السؤال الحقيقي ليس: لماذا صمتت الجماهير؟ وأين ذهبت؟ بل: ما الحل؟ ومن البديل؟ وأين المخرج من هذا المستنقع؟

ما شكل اليوم التالي لانتهاء الصراعات المتفاقمة والحروب الممتدة في المنطقة؟ كيف سنعيد الحوار والمنطق إلى المنطقة؟ من سيحكم؟ ومن سيقود الدفة؟ ومن سيشارك في إعادة الإعمار؟

ما شكل اليوم التالي لانتهاء الصراعات المتفاقمة والحروب الممتدة في المنطقة؟ كيف سنعيد الحوار والمنطق إلى المنطقة؟ من سيحكم؟ ومن سيقود الدفة؟ ومن سيشارك في إعادة الإعمار.. فكريًا، وثقافيًا، وإنسانيًا، وأخلاقيًا، قبل أن يكون ماديًا؟ من لديه القدرة على احتضان هذه الشعوب؟ من يؤمّن لها الحد الأدنى من الحياة والخدمات والكرامة؟ وكيف نقلّص الشروخ بين الطوائف والقوميات والمكونات المختلفة؟ من سيزيل كل هذا الركام المتعاظم في المنطقة؟ ومن أين نبدأ لحل كل الملفات المتشابكة؟

إيران ملأت هذا الفراغ في بعض المناطق لسنوات طويلة، والغرب شريك بصمته ومراقبته، وتحرك فقط عند النقطة التي تضمن له أعظم المكاسب، تلك النقطة التي كان يعلم أنها ستزيد من تعقيد المشهد وتجعل الفوضى هي الحاكم في المنطقة.

إيران لم تكن أيديولوجيا فقط، بل ارتبط وجودها بخدمات: غذاء، وكهرباء، ودواء، وأمان نسبي، وغطاء سياسي. لذا، هناك فراغ... فمن يملأ هذا الفراغ الآن؟

كيف نعيد للمواطن ثقته بنفسه، ونعيد انتماء المواطن العربي إلى قوميته، ووطنه، وإنسانيته؟

هذا المواطن الذي تسلخ عبر الأجيال تحت أقدام أحلام دول عثمانية، وفارسية، ويهودية، وقومية عربية... تحت أقدام الصراع بين الحمار والفيل الأميركي، والدب الروسي، والتنين الصيني... والضحية "العربي".

جوهر المأساة أن الإنسان العربي مسحوق وسط صراع الكبار. وما حصل ويحصُل لم يُصب مكوّنًا واحدًا دون آخر، بل الجميع يدفع الثمن، والجميع ينهار على درجات مختلفة.

في غزة، لم تبقَ حياة يُطالب بها. في الضفة، تحوّلت المدن إلى كانتونات محاصرة. في لبنان، الانقسام والشرخ يتعمّقان يومًا بعد يوم، خصوصًا في المكوّن الشيعي الذي تُرك وحده يدفع ثمن المواجهة: من العقوبات، إلى الحصار، إلى التدمير. فمن يحتضن هذه البيئة كجزء مدني وسياسي من الدولة، لا مجرد "ذراع" لمحور ما؟ هل المجتمع اللبناني مستعد لذلك؟ وهل الحكومة الحالية مؤهلة لهذا التحوّل؟

وفي سوريا؟ وسط أحداث دامية، وتقسيمات بين تركي، وإسرائيلي، وروسي، وأميركي، وكردي، وإيراني.. ماذا بقي للسوري؟ وفي السودان الذي نُكّل بأهله، كيف نعيده لأهله؟ من يمتلك مشروعًا بديلًا يعيد المعنى، والانتماء، والخدمة، والكرامة، والعدالة، بعد أن فتكت الحروب والخذلان من الحلفاء والخصوم معًا؟

كيف تطلبون من الناس أن يكونوا بشرًا وقد عوملوا كأشياء؟ كيف تطالبونهم بالعقلانية في ظل فوضى مدروسة تُدار بذكاء من قوى دولية وإقليمية، بينما هم من يدفعون الثمن؟ بين فوضى وأخرى يُستغلّون، وبين غارة وأخرى يتشردمون، ومع كل وجع يومي تضيع البوصلة وتُستنزف إنسانيتهم.

نعم، كانوا أدوات. نعم، لطالما استُخدمت المنطقة كأداة في أيدي اللاعبين الكبار. لكن..

جوهر القضية: آن الأوان أن يُطالب الإنسان العربي بشيء مختلف. أن يلتفت لنفسه، وإنسانيته، وحقوقه. أن يُطالب بكرامته، بحقه في الحياة، بسيادته على أرضه، بتعريف جديد لمدنيته.

ضحايا الحروب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 47 العدد 13603

صفقة بناء خط للغاز الروسي تعكس نهج بكين التجاري لمواجهة واشنطن

مشروع قوة سيبيريا 2 محاط بالغموض من حيث التكاليف وأسعار البيع

في خضم التوترات الجيوسياسية المتصاعدة بين القوى الكبرى، تبرز صفقة بناء خط أنابيب الغاز الروسي إلى الصين كخطوة إستراتيجية تعكس تحوّلاً في موازين الطاقة والتجارة العالمية. فهي لا تُعد مجرد اتفاق اقتصادي، بل تكشف عن نهج بكين المتسارع نحو تعزيز شراكاتها مع موسكو كوسيلة لمواجهة الضغوط التجارية الأميركية.

لندن - صرّح رئيس غازبروم الروسية المملوكة للدولة أليكسي ميلر بأن لدى الشركة اتفاقًا لبناء خط أنابيب إلى الصين، لكن هناك العديد من الأسئلة التي لم تُجب عليها بعد حول تفاصيل الاتفاق.

وعلى الورق، سيمنح المشروع المعروف باسم "قوة سيبيريا 2" روسيا فرصةً لتعويض جزء من عائدات عقود بيع الغاز الطبيعي إلى أوروبا التي خسرتها بسبب غزوها لأوكرانيا. وسينقل خط الأنابيب الغاز من احتياطيات غرب سيبيريا عبر منغوليا إلى الصين.

وما وصفه ميلر بأنه مذكرة "ملزمة قانونًا" لبناء خط الأنابيب مع شركة البترول الوطنية الصينية، يُعدّ فرصةً لموسكو وبكين لتأكيد علاقاتهما المتنامية في مواجهة الولايات المتحدة.

ويحيط بمشروع قوة سيبيريا 2 قضايا رئيسية ويطرح في طياته أسباب عدم قدرته على تعويض روسيا عن خسائرها من أوروبا بالكامل.

وسيمتد خط الأنابيب لمسافة 6700 كيلومتر من حقول الغاز في شبه جزيرة يامال غرب سيبيريا، مرورًا ببحيرة بايكال شرق سيبيريا، ثم عبر منغوليا إلى الصين.

وعلى مدى أكثر من خمسة عقود، حققت روسيا أرباحًا طائلة من نقل غاز يامال إلى أوروبا عبر خطوط الأنابيب المتجهة غربًا، لكنها قطعت معظم إمداداتها عن أوروبا بسبب الحرب في أوكرانيا.

ميشال ميدان

الصين تبدو المتحكمة بكل تأكيد في صفقات الطاقة

ألكسندر غابويف

الإعلان يؤكد أن بكين شريك مهيمن ووفق شروطها

ويريد الأوروبيون وقف تدفق الإمدادات المتبقي بحلول عام 2027. ولذا، سيكون خط الأنابيب الجديد وسيلةً لتحويل خسائر مبيعات الغاز إلى عميل جديد كبير.

وسينقل المشروع 50 مليار متر مكعب سنوياً إلى الصين، مقارنةً بما يصل إلى 180 مليار متر مكعب سنوياً كانت تذهب إلى أوروبا، مما يعني أن خط الأنابيب الجديد لن يُعوّض إلا جزءاً من الخسائر.

الأنابيب تمتد لـ6700 كيلومتر من حقول في شبه جزيرة يامال غرب سيبيريا مرورا ببحيرة بايكال ثم عبر منغوليا إلى الصين

وسيُكمّل هذا المشروع خط أنابيب سابق أصغر حجمًا، يحمل الغاز من حقول مختلفة في شرق سيبيريا، بسعة 38 مليار متر مكعب سنويًا.

وأغفل إعلان ميلر، الذي صدر خلال اجتماع بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الصيني شي جينبينغ، تفاصيل رئيسية. ولم يُتفق على أسعار الغاز أو حتى على الجهة التي ستُموّل بناء خط الأنابيب.

ويقول المحللون إن الإعلان كان في المقام الأول فرصةً للحليفين لتأكيد علاقتهما الوثيقة، ولرفض الصين إمدادات الغاز الطبيعي المسال الأميركي القادمة بحرًا.

وتشتري الهند النفط الروسي رغم رد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بفرض رسوم بنسبة 25 في المئة على الواردات، وتُعيق الرسوم الجمركية المفروضة في إطار النزاع التجاري بين الصين وإدارة ترامب مشتريات الصين من الغاز الطبيعي المسال الأميركي.

وفي غضون ذلك، بدأت الصين في استلام شحنات الغاز الطبيعي المسال من محطة أركتيك2- الروسية، التي كانت هدفًا لعقوبات أميركية وأوروبية. ولذا، فإنّ مسرحية الصفقة واضحة.

وقالت ميشال ميدان، رئيس قسم أبحاث الطاقة الصينية في معهد أكسفورد لدراسات الطاقة لوكالة أسوشيتد برس: "هناك هذا العرض الذي تُظهر فيه روسيا والهند والصين تقول: كما تعلمون، لا نهتم بعقوباتكم، ولا نهتم بغازكم الطبيعي المسال."

وقالت أنيت بور، الزميلة المشاركة في برنامج روسيا وأوراسيا في تشاتام هاوس بلندن: "كان الإعلان بمثابة طريقة مثالية تمامًا للقول: 'انظروا، لسنا مجرد كلام، إليكم إجراء فعلي'."

في وضعية الاستعداد لأي طارئ

لكن في حين أن الصفقة تُعدّ "خطوة إلى الأمام لغازبروم، إلا أنها لم تُحسم بعد. ولا يوجد جدول زمني مؤكد، ولا اتفاق تسعير نهائي،" وفق بور.

وتقدمت مناقشات خط الأنابيب ببطء، ويعود ذلك إلى حد كبير إلى تمسك الصين بأسعار منخفضة.

وقالت بور: "حاليا، من المحتمل تمامًا أن تكون بكين لا تزال مستعدة للالتزام بجزء فقط من خط الأنابيب، وبأسعار مخفضة للغاية، وهو ما كان في الواقع المشكلة لسنوات عديدة."

وأضافت: "لذا، لا تزال روسيا، في الواقع، تدعم استهلاك الغاز الصيني." وتابع أن "الصين هي المتحكمة بالتأكيد" في صفقات الطاقة.

وقال ألكسندر غابويف، مدير مركز كارنيغي روسيا وأوراسيا، إن هذا الإعلان يؤكد أن الصين هي الشريك المهيمن.

وتابع: "لدى الصين مصادر أخرى متعددة لاستيراد الغاز. لذا، إذا كانت روسيا مستعدة لتوفير شروط تلبي مطالب الصين، فربما يكون ذلك بمثابة ضوء أخضر."

ولكنه يعتقد أنه بدون ذلك، سيكون الأمر مجرد تذكير ودي بأن روسيا بحاجة إلى تلبية بعض الطلب الصيني. وقال: "هذا يُشير إلى أن الصين تتمتع بنفوذ هائل، ولديها، إلى حد ما، الأقدمية في هذه العلاقة."

ولكن التساؤل الأهم الذي يدور بين أوساط المحللين مفاده: هل تحتاج الصين إلى خط أنابيب آخر للوقود الأحفوري؟

ففي ظل الجهود العالمية المبذولة لخفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري، يُطرح سؤال وجيه حول ما إذا كانت الصين بحاجة إلى مورد غاز آخر، وفقًا لميدان.

وأضافت: "ليس من الواضح ما إذا كانت الصين بحاجة فعلًا إلى مشروع 'قوة سيبيريا 2'، مضيفة أن هناك "غموضًا كبيرًا بشأن حجم الطلب الذي ستواجهه الصين في ثلاثينيات القرن الحادي والعشرين، حتى من قِبل المحللين الصينيين والمؤسسات الصينية."

ويُمثل الطلب المستقبلي للصين جزءًا من معادلة معقدة تتضمن التحول عن الفحم، الذي ينبعث منه المزيد من الكربون، كوقود بديل يُستخدم لتغطية ذروة الطلب على الكهرباء التي لا يمكن تلبيتها من خلال مصادر متجددة مثل طاقة الرياح أو الطاقة الكهرومائية.

ملامح تنافس قوي في سوق توصيل الطلبات في المغرب

الرباط - تعطي أحدث المؤشرات بأن نشاط توصيل الطلبات في المغرب يمر بمرحلة ازدهار، مدفوعا ببروز شركات ناشئة تعمل على زيادة التنافسية في ظل الرقمنة والاستثمارات وتغير العادات الاستهلاكية، وسط ترجيحات بأن ينمو القطاع بقوة.

وتسعى شركات ناشئة مغربية للظفر بحصة في هذه السوق، وهو ما يؤشر على مرحلة جديدة لإعادة تشكيل خارطة القطاع بعدما ظل لسنوات حكراً على شركات أجنبية.

وأصبح اللجوء إلى التطبيقات الرقمية لخدمات التوصيل وخاصة الطعام، إضافة إلى المشتريات الإلكترونية، جزءاً من الحياة اليومية للمغاربة، مما أدى إلى ارتفاع الطلب على هذه الخدمة.

من المتوقع أن تصل إيرادات القطاع إلى 493 مليون دولار هذا العام، مع معدل نمو سنوي يبلغ 4.84 في المئة حتى نهاية العقد الحالي، ما يعني أن حجم السوق قد يصل إلى 625 مليون دولار بحلول نهاية العقد، بحسب بيانات منصة ستاتيستا.

ومن بين أبرز الوافدين الجدد، شركة أورا تكنولوجيز التي تأسست عام 2023 من طرف عمر علمي بعدما أمضى تجربة مصرفية لدى بنك بي.أن.بي باريبا الفرنسي. وتُطور الشركة حلولاً رقمية متعددة، من بينها تطبيق كوول لتوصيل الوجبات.

وتطمح الشركة للتواجد في 10 مدن على المدى المتوسط. وتحقيق ذلك تمكنت لحد الآن من جمع 12 مليون دولار، منها 7.5 مليون في يوليو الماضي، كلها من مستثمرين مغاربة.

وقال علمي الذي يشغل منصب المؤسس والرئيس التنفيذي للشركة في حديث لبلومبيرغ الشرق إن هذه الميزة "ستُحافظ على سيادة أنشطتنا."

وبينما تعتمد أغلب شركات توصيل الطلبات على نموذج اقتصادي يقوم على فرض عمولة أعلى على المطاعم وتوفير التوصيل المجاني، تسعى أورا لإحداث تغيير جذري من خلال نموذج اقتصادي "عادل ومتكامل" يخدم مصالح جميع الأطراف، بحسب علمي.

وينشط في السوق عدد من الشركات الصغيرة بحصص متواضعة، من بينها دن التي تأسست هذا العام، إضافة إلى شركات أخرى مثل كاليكس لكن أورا هي التي نجحت في استقطاب اهتمام عدد من صناديق الاستثمار المحلية.

وقال علمي: "نؤمن بأن نجاح سوق التوصيل لا يجب أن يكون على حساب المطاعم أو الموزعين أو الزبائن."

عمر علمي

نجاح القطاع لا يجب أن يكون على حساب أي طرف

وأضاف: "لهذا نعتمد على عمولة منخفضة لا تتجاوز 10 في المئة للمطاعم، ونمنح عمال التوصيل 100 في المئة من رسوم التوصيل المدفوعة من طرف العميل، مع ضمان أسعار مماثلة أو أقل من تلك الموجودة في المطاعم."

ويعتقد أن النموذج المبني على العمولات المنخفضة وتكاليف التسليم الحقيقية والنمو العضوي المستدام بفضل أرخص أسعار المنتجات في السوق، هو النموذج المستدام الذي سيسمح بتوسيع السوق المستهدفة.

وتحتل شركة غلوفو الإسبانية، التابعة لديلفري هيرو الألمانية، صدارة سوق توصيل الطلبات في المغرب.

وبدأت العمل عام 2018 ولديها حالياً أكثر من 5 آلاف عامل توصيل مع حوالي 6 آلاف شريك، بحسب تصريح سابق لمدير الشؤون العامة العالمية في الشركة ويليام بينثال.

وفي يوليو الماضي، أعلن مجلس المنافسة المغربي عن توقيع اتفاق تصالحي مع الشركة منهياً بذلك تحقيقاً كان مفتوحا ضدها بسبب شبهات ممارسات منافية لقواعد المنافسة.

وتضمن الاتفاق إلغاء الشركة شرط الحصرية في العقود مع المطاعم، والسماح لها بالتعامل مع منصات منافسة دون زيادة في العمولات، إضافة إلى تحديد سقف للعمولة عند 30 في المئة.

493

مليون دولار إيرادات القطاع هذا العام، مع معدل نمو سنوي 4.84 في المئة حتى نهاية العقد

بوينغ تجتاز أزماتها بتسليمات قياسية للطائرات وتشعل السباق مع أيرباص

سياتل (الولايات المتحدة) - حققت بوينغ، عملاق صناعة الطائرات الأميركية، إنجازا غير متوقع حينما نجحت في تسليم مجموعة من الطائرات لزبائنها الشهر الماضي، على الرغم من الأزمات التي تعاني منها منذ أشهر.

وأعلنت بوينغ الثلاثاء أنها سلمت 57 طائرة في أغسطس، ارتفاعًا من 48 طائرة في يوليو. ويُعدّ هذا أعلى عدد من عمليات التسليم في أغسطس منذ عام 2018، عندما سلمت الشركة 64 طائرة.

وبحلول آخر أيام أغسطس، كانت الشركة قد سلمت 385 طائرة في عام 2025، متجاوزةً بذلك إجمالي عام 2024 بأكمله والبالغ 348 طائرة.

وأعاق إضراب عمال النقابات العمالية في منطقة سياتل، الذي استمر سبعة أسابيع، عمليات التسليم العام الماضي جزئيًا، إلا أن هذا التوقف لم يبدأ إلا في سبتمبر.

وتفوقت بوينغ لفترة وجيزة على تسليمات أيرباص خلال بداية بطيئة لهذا العام، لكن الشركة الأوروبية في طريقها إلى البقاء كأكبر صانع للطائرات هذا العام مع تعافي نشاط منافستها تدريجيا من الأزمات الداخلية.

وأكدت مصادر ومحللون في القطاع أن أيرباص تحتاج إلى تسليم طائرات بوتيرة قياسية لتحقيق هدفها السنوي بعد تسليم حوالي 60 طائرة في أغسطس الماضي.

وتهدف أكبر شركة لصناعة الطائرات في العالم إلى زيادة تسليماتها بنسبة 7 في المئة لتصل إلى 820 طائرة هذا العام، لكنها تأثرت بتأخيرات في استلام المحركات ومعدات المقصورة.

وسلمت بوينغ 42 طائرة من طراز 737 ماكس الشهر الماضي، منها سبع طائرات لرايان أير، أكبر شركة طيران أوروبية منخفضة التكلفة وست طائرات لشركة يونايتد أيرلاينز الأميركية.

كما سلمت 14 طائرة عريضة البدن، منها تسع طائرات من طراز 787 دريملاينر، وأربع طائرات من طراز 777، وطائرة واحدة من طراز 767.

وتسلّمت شركات الطيران الصينية تسع طائرات في أغسطس، منها ست طائرات من طراز 737 ماكس وطائرتان من طراز 787–9.

وسجّلت بوينغ 26 طلبية كبيرة، أبرزها شراء شركة كاثي باسيفيك في هونغ كونغ 14 طائرة من طراز 777 – 9. كما حصلت على طلبات لشراء خمس طائرات من طراز 737 ماكس وسبع طائرات من طراز 787 دريملاينر مع إلغاء طلبيتين لطائرات 737 ماكس.

وبحلول أغسطس الماضي، سجّلت الشركة الأميركية 725 طلبية إجمالية، قابلتها 46 عملية إلغاء وتحويل. وبعد التعديلات المحاسبية، بلغ إجمالي الطلبات المتراكمة رسميًا للشركة 5994 طائرة.

وبالنسبة لمنافستها أيرباص لا تزال واثقة من تحقيق هدفها الطموح بتسليم 820 طائرة تجارية هذا العام رغم التحديات المستمرة المتعلقة بتأخير توريد المحركات، وفقًا للرئيس التنفيذي غيوم فوري.

385

طائرة تم تسليمها في أول 8 أشهر من 2025، وهو أعلى من رقم 2024 بأكمله عند 348 طائرة

وفي حديثه للصحافيين الثلاثاء، أقر فوري باستمرار الاختناقات في إنتاج المحركات، لكنه أكد أن الوضع أظهر علامات تحسن. وقد واجهت الشركة عقبات كبيرة، حيث ينتظر ما يقرب من 60 هيكل طائرة مكتمل، يُشار إليها باسم "الطائرات الشراعية" في مصطلحات الصناعة، محركاتها قبل تسليمها لشركات الطيران.

وتنبع هذه التأخيرات بشكل رئيسي من شركة سي.أف.أم أنترناشيونال، وهي مشروع مشترك بين جي.أف أيروسبيس وسافران، والتي تُورّد أكثر من نصف محركات عائلة أيرباص أي 320 نيو الأكثر مبيعًا.

ومع انخفاض عمليات التسليم بنسبة 5 في المئة خلال النصف الأول من 2025 تُحافظ أيرباص على وتيرة إنتاجها للطائرات ضيقة البدن عند مستويات قريبة من مستويات ما قبل جائحة كورونا لتحقيق الاستقرار في سلسلة التوريد وتلبية الطلب على الطائرات الموفرة للوقود.

ويتعزز تفاؤل فوري بفضل التزامات من جانب موردي المحركات بزيادة عمليات التسليم، وهو ما يضمن قدرة الشركة الأوروبية على تحقيق أهدافها بحلول نهاية العام.

وتزايدت المؤشرات على أن الضبابية التي أحدثتها الحرب التجارية الأميركية تعمل على إرباك شركات الطيران التجاري بخصوص تسلم طلبيات طائراتها الجديدة من المصنعين.

وصرّح ويلي والش، المدير العام للاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا)، في يوليو بأن شركات الطيران قد تتردد في استلام الطائرات بسبب حالة عدم اليقين المستمرة بشأن الرسوم الجمركية الأميركية وتأثيرها على كلفة الطائرات.

وقال خلال لقاء إعلامي في سنغافورة حينها "لن تقتصر المشكلة على بوينغ وأيرباص فقط، بل ستؤثر على جميع جوانب صناعة الطيران، وستؤثر على معظم شركات الطيران، إن لم يكن جميعها."

وقد يؤدي الفشل في إرساء أسس أكثر صلابة للصناعة إلى عرقلة خطط نمو شركات الطيران أو إجبارها على تشغيل طائرات قديمة لفترات أطول، والتركيز بشكل أكبر على عمليات التجديد.

وعلى الرغم من هذه المشاكل ترجح إياتا أن تحقق الصناعة 36.6 مليار دولار من صافي الربح بنهاية العام الحالي ارتفاعا من 31.5 مليار دولار على أساس سنوي، مع نقل حوالي 5.2 مليار مسافر.

ليبيا تلاحق فرص الاستثمار في تطوير مشاريع للغاز

مؤتمر «غاز تك 2025» المنعقد في ميلانو فرصة لاستكشاف سبل استقطاب الشركات العالمية للقطاع

تسعى ليبيا إلى انتزاع موقع كمورد إستراتيجي للغاز مستقبلا من خلال جذب الاستثمارات الأجنبية وتطوير مشاريع في مناطق الإنتاج الرئيسية. فمع امتلاكها لاحتياطيات ضخمة غير مستغلة وبنية تحتية بحاجة إلى التحديث، تبرز هذه المشاريع كفرصة واعدة لدعم الاقتصاد وزيادة الإيرادات.

انظروا إلى المستقبل ولا تترددوا

ميلانو (إيطاليا) - تشكل مشاركة ليبيا في فعاليات مؤتمر "غاز تك 2025" المقام حاليا في مدينة ميلانو الإيطالية دليلا على عزيمة البلد على تخطي المشاكل السياسية المزمنة والدخول في مجال صناعة الغاز المهم لمستقبل الطاقة العالمي إلى جانب النفط الخام.

ويسابق البلد الزمن لإعادة تموضعه كلاعب مؤثر في سوق الغاز الطبيعي، مستفيدا من تطورات المشهد الجيوسياسي العالمي وارتفاع الطلب على مصادر الطاقة البديلة للنفط، خصوصًا في أوروبا.

وفي ظل الأزمة الأوكرانية وتوجه الدول الأوروبية إلى تقليص اعتمادها على الغاز الروسي، عادت دول شمال أفريقيا لتتصدر المشهد كمصادر بديلة وموثوقة، بما في ذلك الجزائر، ما أعاد إلى الواجهة أهمية احتياطيات الغاز الليبية التي لم تُستثمر بعد بالشكل الأمثل.

خليفة عبدالصادق

نحرص على توفير بيئة استثمارية مستقرة وآمنة للشركات

وتسعى السلطات الليبية، سواء من خلال المؤسسة الوطنية للنفط أو عبر شراكات دولية، إلى تهيئة بيئة استثمارية قادرة على استقطاب رؤوس أموال أجنبية لدفع مشاريع الغاز إلى حيز الإنتاج الفعلي.

وعلى هامش القمة عقد وزير النفط والغاز المكلف بحكومة الوحدة الوطنية خليفة عبدالصادق اجتماعًا مع وفد رفيع المستوى من شركة بي.بي البريطانية لمناقشة سبل تعزيز التعاون ومناقشة جولات العطاء المستقبلية التي تعتزم الوزارة طرحها.

وأكد عبدالصادق خلال الاجتماع حرص ليبيا على توفير بيئة استثمارية مستقرة وآمنة، بما يتيح المجال أمام شراكات إستراتيجية طويلة الأمد مع كبرى الشركات العالمية.

وأشار إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه بي.بي في دعم التنمية المستدامة لقطاع الطاقة، وفق وكالة الأنباء الليبية الرسمية.

كما اجتمع الوزير مع وفد من ترافيغورا برئاسة الرئيس التنفيذي ريتشارد هولتم حيث نوقشت فرص الشراكة، وإمكانيات الشركة ومقرها سنغافورة، في دعم خطط ليبيا لرفع كفاءة وتكامل الطاقة.

كما استعرض الاجتماع رؤية القطاع لتحقيق صفر حرق غاز بحلول عام 2030، والفرص التي تتيحها الرؤية للشركات الرائدة في مجال الغاز والطاقة النظيفة.

كما تطرق الجانبان إلى إمكانيات التعاون في قطاع المصافي والتكرير، بما في ذلك مشاريع توليد الطاقة النظيفة للحقول النفطية، بهدف توفير كميات أكبر من المنتجات للتصدير، وتعزيز القيمة المضافة.

وتُقدَّر احتياطيات الغاز المؤكدة في ليبيا العضو في أوبك بأكثر من 53 تريليون قدم مكعب، بحسب منصة أويل آند غاز جورنال، وهي من الأعلى في أفريقيا، إلا أن مساهمة هذا المورد في الصادرات لا تزال محدودة مقارنة بالنفط.

ويقول محللون إن سبب ذلك هو غياب الاستثمارات الكبيرة في البنية التحتية، وتعثر الكثير من المشاريع نتيجة الأوضاع السياسية والأمنية التي عرفتها البلاد منذ عام 2011.

لكن السنوات الأخيرة، برز توجه واضح نحو إعادة تفعيل مشاريع الغاز المجمدة، خصوصًا في الحقول البحرية والمناطق الجنوبية، في محاولة لتعويض سنوات من التأخر، واللحاق بركب الدول المصدّرة التي تمكنت من ترسيخ مكانتها في السوق الدولية.

وأحد المؤشرات لهذا التوجه هو عودة شركات الطاقة العالمية إلى توقيع اتفاقيات مع ليبيا، وعلى رأسها شركة إيني الإيطالية، التي أعلنت في يناير 2023 عن خطة استثمارية ضخمة تصل إلى 8 مليارات دولار لتطوير حقول بحرية جديدة في غرب البلاد.

ومن المتوقع أن تضيف أكثر من مليار قدم مكعب من الغاز يوميًا إلى الإنتاج الوطني خلال السنوات القادمة.

وهذا الإعلان اعتُبر من أكبر صفقات الطاقة في شمال أفريقيا خلال العقد الأخير، ويُعد مؤشرًا واضحًا على تحسن ثقة المستثمرين في البيئة الليبية نسبيًا، رغم التحديات القائمة.

وكثفت ليبيا من رسائل الطمأنة للمستثمرين، حيث أكد رئيس مجلس المؤسسة الوطنية للنفط مسعود سليمان موسى مرارًا أن بلد "ماض في تنفيذ إستراتيجية تهدف إلى زيادة إنتاج الغاز لتلبية الطلب المحلي والتصدير عبر شراكات إستراتيجية، خصوصًا مع أوروبا."

كما تم الإعلان عن خطط لتوسيع القدرة التصديرية عبر تحسين البنية التحتية في مجمّع مليتة للنفط والغاز، الذي يُعد من أهم المنشآت التي تُستخدم في تصدير الغاز الليبي إلى إيطاليا عبر خط أنابيب غرين ستريم.

ومطلع هذا الشهر ذكر تقرير لوكالة بلومبيرغ أن شركة الطاقة الليبية المملوكة للدولة تعتزم إحياء مشروع غاز طبيعي بمليارات الدولارات لتخفيف نقص الكهرباء في خطوة تعود أيضاً بالفائدة على الإدارة المنافسة في شرق البلاد.

> **53**
> تريليون قدم مكعب احتياطيات الغاز المؤكدة، وهي من الأعلى في أفريقيا، وفق التقديرات

وترغب المؤسسة الوطنية للنفط في أن تتولى شركتها التابعة الخليج العربي للنفط تطوير رواسب الغاز المكتشفة في الرقعة أن.سي 7 الواقعة بغرب ليبيا.

وستتم عمليات التطوير بالتعاون المحتمل مع الشركاء في التحالف وهم إيني وتوتال إنيرجيز وأدنوك الإماراتية وتركش بتروليوم، وفقاً لرسالة من المؤسسة إلى عبدالحميد الدبيبة، رئيس وزراء الحكومة الليبية المعترف بها دولياً.

وهذا التوجه ليس فقط اقتصاديًا، بل يحمل أبعادًا جيوسياسية، إذ تحاول ليبيا استخدام مواردها كأداة لتعزيز علاقاتها الدولية، لاسيما مع أوروبا التي ترى في الغاز الليبي خيارًا منطقيًا بفضل القرب الجغرافي، وانخفاض تكاليف النقل، وإمكانية زيادة الإنتاج بسرعة نسبيًا.

ويطمح البلد كذلك إلى لعب دور الشريك الموثوق في القطاع، خاصة وأن مشاريع الغاز تتمتع بقدرة أكبر على جذب التمويلات الدولية مقارنة بمشاريع النفط، نظرا إلى أنها تُعتبر من مصادر الطاقة "الانتقالية" المقبولة في خارطة التحول العالمي النظيف.

ورغم هذه التطلعات، تظل العقبات أمام ليبيا قائمة، وعلى رأسها التحديات السياسية والانقسام المؤسسي بين حكومتين متنافستين، ما يخلق بيئة قانونية وإدارية غير مستقرة.

وهذا الأمر يحدّ من القدرة على توقيع اتفاقيات طويلة الأمد، ويجعل بعض المستثمرين مترددين، رغم وفرة الفرص. كما تواجه ليبيا تحديًا تقنيًا يتمثل في الحاجة إلى تحديث البنية التحتية الخاصة بالتسييل والنقل، والتي لم تشهد استثمارات حقيقية منذ سنوات.

وأظهرت بيانات مصرف ليبيا المركزي تسجيل فائض مالي قدره 2.75 مليار دولار خلال أول ثمانية أشهر من هذا العام نتيجة لتجاوز الإيرادات العامة حاجز 18.1 مليار دولار، مقابل إنفاق قدره 15.3 مليار دولار.

شراكة عمانية لتكثيف عمليات إنتاج النحاس وتوطينها

مسقط - وضعت سلطنة عمان قدما أخرى في طريق تنمية صناعة المعادن من خلال إبرام شراكة جديدة تهدف إلى تكثيف عمليات إنتاج النحاس وتوطينها بما يخدم أهدافها المتعلقة بالتنويع أسوة بباقي دول الخليج.

ووقّعت شركة التكنولوجيا الخضراء للتعدين والخدمات وشركة نحاس عُمان مذكرة تفاهم لدراسة توطين مشتريات كاثود النحاس في خطوة جديدة ضمن جهود وزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار لتعزيز المحتوى المحلي وتقليل الاعتماد على الواردات.

وتهدف المذكرة إلى زيادة الاعتماد على الإنتاج المحلي من كاثود النحاس وتخفيض حجم الواردات منه، بما ينعكس إيجابًا على الميزان التجاري لسلطنة عُمان ويعزز من استدامة القطاع الصناعي.

وأكد صالح بن سعيد مسن وكيل وزارة التجارة والصناعة أن المذكرة تأتي في إطار الجهود الوطنية لترجمة أهداف الإستراتيجية الصناعية 2040 التي أولت أهمية خاصة لتعزيز القيمة المحلية المضافة والارتقاء بقدرات القطاع الصناعي.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى مسن قوله إن "الوزارة ماضية في تنفيذ الإستراتيجية الصناعية 2040 التي تركز على تنويع القاعدة الاقتصادية."

وأضاف: "نسعى إلى تعزيز دور الصناعات التحويلية في رفع مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي، وتهيئة بيئة داعمة للاستثمار الصناعي المستدام."

وكاثود النحاس هو نوع من النحاس بدرجة نقاء 99.95 في المئة، حيث يستخدم الصهر والتكرير الكهربائي كعمليتين لإزالة الشوائب من خام هذا المعدن المستخدم بشكل شائع في الأسلاك الكهربائية.

صالح بن سعيد مسن

نولي أهمية خاصة بتعزيز القيمة المحلية المضافة

ويمكن استخدام النحاس المكرر في السلع التي لا تتطلب درجة عالية من الموصلية، ولكن يمكن تكريره بشكل أكبر إلى كاثود النحاس عبر عملية التنقية الكهربائية.

والعديد من شوائب النحاس المتبقية هي آثار لمعادن أخرى، مثل النيكل والفضة والذهب. وأثناء عملية التكرير الكهربائي، يتم جمع هذه المعادن النزرة.

وأوضح خالد القصابي مدير عام الصناعة بوزارة التجارة والصناعة أن مذكرة التفاهم تمثل امتدادًا للإنجازات التي حققتها الوزارة في النصف الأول من عام 2025.

وتطرق إلى مسألة الدفع باتجاه افتتاح مصنع شركة التكنولوجيا الخضراء بولاية صحار بطاقة إنتاجية متوقعة تبلغ 12 ألف طن سنويًا بحلول 2026. وقال إن ذلك "سيسهم في بناء منظومة متكاملة لدعم سلاسل الإمداد المحلية في الصناعات النحاسية."

اتفاق مهم لتنمية القطاع

البحرين تسبق دول الشرق الأوسط إلى التعدين في أعماق البحار

المنامة - أدخلت البحرين الاستثمار في التعدين بأعماق البحار ضمن دائرة اهتماماتها في ظل سباق أميركي – صيني قوي لاستغلال هذا القطاع الذي يشكل محور تباين في مواقف الخبراء والمستثمرين والمسؤولين الحكوميين لتأثيراته على البيئة.

وأصبح البلد الخليجي أول دولة في الشرق الأوسط تدعم صناعة التعدين في أعماق البحار بعد رعايتها طلباً تقدمت به شركة إمبوسيبل ميتالز للحصول على ترخيص من الهيئة الدولية لقاع البحار.

وتقدمت إمبوسيبل ميتالز الجمعة الماضية بطلب مفصل من 170 صفحة إلى الهيئة الدولية لقاع البحار، ومقرها جامايكا، من أجل الحصول على ترخيص رسمي للتنقيب في منطقة كلاريون – كليبرتون بالمحيط الهادئ، بحسب ما أوردته وكالة رويترز.

وتُعرف هذه المنطقة بكونها من أهم المناطق التي تزخر بترسبات متعددة المعادن، ويرجح أنها تضم احتياطيات كبيرة من المنغنيز والنحاس والنيكل، فضلاً عن معادن حيوية أخرى تُستخدم في صناعة المركبات الكهربائية ومختلف الأجهزة الإلكترونية.

وتستحوذ أعماق البحار، التي تُعَدّ من آخر المناطق البريّة على كوكب الأرض، على اهتمام بعض الصناعيين والدول الساعية إلى الاستفادة من مواردها الغنية بالمعادن الإستراتيجية، لاسيما في ما يتعلق بتحقيق التحول البيئي.

وينصبّ الاهتمام بالدرجة الأولى على العقيدات متعددة المعادن، وهي نوع من الحصى بحجم حبة البطاطس، ينتشر خصوصا في منطقة كلاريون – كليبرتون في المحيط الهادئ.

ويوجد هذا النوع من الحصى في قاع البحر، وهو غني بالمعادن مثل المانغنيز والنيكل والكوبالت والنحاس والمعادن النادرة وهي تتمتّع بخصائص مغناطيسية تحظى بأهمية كبرى.

ويحق لأيّ دولة السماح بالتعدين في مياهها الإقليمية. ومنحت الهيئة الدولية لقاع البحار المدعومة من الأمم المتحدة تفويضا بموجب معاهدة عقدت في ثمانينات القرن الماضي للسماح بالتعدين في المياه الدولية وتنظيمه، رغم أنها لم تنته بعد من وضع قواعدها.

أوليفر جوناسيكارا

المثير للاهتمام أن البحرين تمتلك رأس مال وطاقة

ويتعين وجود دولة راعية لأيّ شركة ترغب في التقدم بطلب للحصول على تصريح للتنقيب عن المعادن، كما فعلت ناورو ذلك مع شركة ذا ميتلز وكذلك بكين مع عدد من الشركات الصينية.

ويقول المؤيدون لاستخراج المعادن من أعماق البحار إنه سيحد من الحاجة إلى التعدين البري. بينما يرى المعارضون أنه يجب إجراء المزيد من الدراسات لتحديد تأثير هذه الممارسة على النظم البيئية في المحيطات.

وكانت إمبوسيبل ميتالز، ومقرها كاليفورنيا، قد أعلنت سابقاً عن تطوير جهاز روبوتي يستخدم الذكاء الاصطناعي للحد من الآثار البيئية في عمليات التعدين في أعماق البحار.

وقال أوليفر جوناسيكارا الرئيس التنفيذي للشركة لرويترز، إن "البحرين لم تقدم أيّ التزامات مالية للشركة ولكنها قد تقوم بتمويل مصفاة معادن في المستقبل." وأضاف "المثير للاهتمام في البحرين هو امتلاكها رأس مال وطاقة."

وذكر أن عملية الحصول على التصريح ستتطلب من الشركة إجراء عملية مراجعة بيئية لمدة خمس سنوات من شأنها أن تكلف الشركة 70 مليون دولار، وأنه يأمل أن تنتهي الهيئة من وضع قواعد التعدين في أعماق البحار خلال هذا الإطار الزمني.

وتقدمت الشركة أيضاً بطلب للحصول على تصريح من المسؤولين الأميركيين لاستخراج المعادن حول منطقة ساموا التي تتبع للولايات المتحدة في المحيط الهادئ.

وتظهر التقديرات أن مناطق التعدين البحري تغطي 54 في المئة من إجمالي مساحة المحيطات، وهي ملكية عالمية مشتركة تخضع لقيود بيئية على استغلالها الاقتصادي.

وبحسب معلومات لشركة آرثر ليتل يوفر هذا القطاع فرصا استثمارية بقيمة 20 تريليون دولار لاستخراج معادن أساسية تُعدّ أساسية للصناعات المتقدمة.

وحتى الآن لم يتم إجراء أيّ عملية تعدين في قاع البحار، سواء في الولايات المتحدة أو في أيّ مكان آخر، غير أنّ بعض الدول كانت قد منحت تصاريح للتنقيب في مناطقها الاقتصادية الخالصة، خصوصا اليابان وجزر كوك.

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

شاعرة كورية جنوبية تجعل القصيدة مساحة لمحو الأنا وصياغة وجود جديد

كيم هاي - سون شاعرة تصنع الأساطير من الأحلام والكوابيس

شاعرة تطلق صيحة وجودية ساخرة بلغة نسوية متمردة

يوصم الشعر الذي تكتبه المرأة بأحكام مسبقة تضعه في خانة الرقة والأنوثة والغنائية الذاتية، بينما تثبت تجارب الشاعرات المعاصرات أنها عكس ذلك كليا، وأنها مساحة تتقاطع فيها الأنا مع العالم بقوة وأحيانا بعنف، تشتبك مع التاريخ والأساطير والواقع السياسي والاجتماعي وغيره. وهكذا هي قصائد الشاعرة الكورية الجنوبية كيم هاي - سون.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

يأتي ديوان "أنا بخير، أنا خنزيرة" للشاعرة الكورية الجنوبية كيم هاي – سون (1955) ليكشف عن تجربة شعرية استثنائية قلبت الموازين الجمالية للشعر الكوري المعاصر. فمنذ أواخر السبعينات، حين نشرت قصائدها الأولى في مجلة "الأدب والعقل"، وجدت الشاعرة نفسها في مواجهة المؤسسة الأدبية الذكورية التي طالما صنّفت ما تكتبه النساء ضمن خانة "الشعر النسوي الرقيق". غير أن كيم اختارت طريقًا آخر ومختلفًا: لغة تجريبية، صادمة، غارقة في الجسد والدم والنفايات، قادرة على تحويل اليومي إلى استعارة وجودية كابوسية قد تصل إلى حد الرعب.

الكتاب الذي بين أيدينا مترجم إلى الإنجليزية على يد الشاعرة والناقدة دون مي تشوي، التي رأت في شعر كيم "لغة نسوية متمرّدة، داخلية لكنها ثورية." وأكدت تشوي أن قصائد كيم ليست كتابة شعرية بالمعنى التقليدي ووفق ما كان سائدا من أنماط شعرية، لكنها ممارسة شجاعة للقصيدة كفعل حياتي، أداء يخرج من النص إلى الجسد والذاكرة الجمعية. ومن هنا جاء العنوان المتمرد، الذي يقلب صورة الخنزير –رمز القذارة والعار في الثقافة الكورية وثقافات شرقية كثيرة– إلى صيحة وجودية ساخرة.

تقنيات شعرية متفرّدة

في قصائد مثل "أنا بخير، أنا خنزيرة" و"أمي لا بد أن تكون نافورة من الريش" و"هذه الليلة"، سنرى كيف تتدرج الصور من الحميمي إلى المروّع: من المطبخ والأسرة إلى الجرذان والجثث والدماء.

هذا الانتقال يُشكل صدمة شكلية، وهو كذلك تعبير عن رؤية ترى في الجسد –خاصة الجسد الأنثوي– موقعًا للمقاومة وكشفًا لكل أنواع العنف الاجتماعي والسياسي.

> قصائد كيم ليست كتابة شعرية بالمعنى التقليدي ووفق ما كان سائدا، إنها ممارسة شجاعة للقصيدة كفعل حياتي

هكذا يصبح هذا الديوان من الوثائق الشعرية المهمة عن كوريا الجنوبية ما بعد الدكتاتورية والاستعمار، وعن النساء اللواتي لم يعدن يرضين بالاختفاء في الهوامش.

كيم هاي – سون كتبت شعرًا مدهشًا، وهي أيضًا تخلق عالمًا شعريًا تتصارع فيه الحياة والموت، الجسد واللغة، النعومة والفظاعة، لتفتح أمام القارئ تجربة شعرية آسيوية غير مسبوقة.

نقرأ في قصيدة "أنا بخير، أنا خنزيرة": الخنزير يتكلم "على أي حال، أن يُسمَّر الخنزير على صليب سيكون أمرًا عاديًا جدًا، بلا معنى./ أدخل غرفة الزن، أجلس متربعةً وأحدق في الجدار لأتأمل./ أتعرف؟ أنا أعترف الآن: أنا في الحقيقة خنزيرة./ منذ ولادتي وأنا خنزيرة. قذر، قذرة جدًا، حقًا قذرة./ عقل؟ لا أملك شيئًا كهذا./ ومع ذلك فأنا ذكية. ذكائي الأعلى بين الثدييات./ أحب النظافة. أكره الأحلام التي تفيض بالمراحيض./ ينخفض معدل ذكائي ثلاثين نقطة بعد حلم كهذا./ أشخر مثل من استيقظ لتوّه من قيلولة صباحية غارقة في ماء نتن./ أود أن أمسح أنفي، لكن لا مناديل ورقية في غرفة الزن./ ألا يصاب الرهبان بزكام؟/ أتعرف، أيها الخنزير، أنك أيضًا كئيب؟/ أن للخنزير تعبيرًا على وجهه أيضًا؟/ جسدك المتخم بالحزن الهش، ماء قذر، طين زلق زلق./ في كونست هال بروتردام، رأيت صور يان بنينغ لجدّات من سومطرة في زمن الاستعمار الياباني،/ لكن لم يكن في الصور سوى نوعين من التعابير:/ قلق أو حزن./وأنا أمشي، كنت أُسمي الوجوه المتغضنة:/ أنتِ قلق، وأنتِ حزن، ثم قلق فحزن، قلق، حزن، حزن."

تُعدّ كيم هاي – سون من الأصوات الشعرية المهمة في كوريا الجنوبية منذ أواخر السبعينات، وقد عُرفت بقدرتها على قلب الصور الشعرية التقليدية وابتكار لغة جديدة تدمج بين التجريبية والروح الشامانية كما نلاحظ في النموذج السابق. لا يمكننا أن نكتفي بقراءة قصائدها ونعتبرها نصوصًا شعرية كونها تأتي مع عروض أدائية ساحرة تكشف عن توتر عميق بين الجسد والموت والسلطة، لنتأمل أهم تقنياتها الشعرية كي نتمكن من تذوق جماليات هذه التجربة:

قصائد كيم يمكن وصفها بأنها ذات بنية مفتوحة، حيث لا تخضع لوزن أو قافية تقليدية، بل تعتمد على التقطيع الجُملي والإيقاع المتدفق الذي يشبه الهذيان أو الطقس الشعائري. هي نفسها تقول في إحدى المناسبات إن "اللغة الشعرية لغة غياب، تسير خارج أعراف اللغة... كل بقعة إحساس تمتد إلى نمط آخر، ثم يولّد النمط صورة جديدة."

إذن بهذا المعنى نفهم البنية عندها، فهي ليست ثابتة بل متحوّلة، تسعى إلى إعادة خلق الواقع عبر تتابع الصور والانزلاقات المفاجئة بين المشهد الحميمي (البيت، الأم، المطبخ) والمشهد الكابوسي (الجثث، الجرذان، النفايات).

شعرها شديد المشهدية، يقترب من السينما التجريبية والسريالية، إذ تتوالى الصور الصادمة بطريقة مونتاجية. فهي لا تكتفي بوصف حالة شعورية، تخلق لوحات حسية تتفجر فيها الروائح والأصوات والألوان.

في نصها "أنا بخير، أنا خنزيرة" يظهر الخنزير مصلوبًا، متحوّلًا إلى استعارة كونية عن الألم والافتراس والموت الجماعي. المشهدية هنا تتجاوز الوصف إلى بناء فضاء بصري يتطور ويتكامل، يتخلله العنف والكوميديا السوداء.

نحن مع قصائد مرتبطة جذريًا بالأرض الكورية، فالشاعرة تستلهم من المرويات الشامانية (موغا) مثل أسطورة "باريدِغي" (الأميرة المهملة) التي تخوض رحلة إلى عالم الموتى بحثًا عن ماء الشفاء. بالنسبة إليها، هذا الفضاء "المُعتم" حيث تُقصى المرأة يصبح مجالًا ديناميكيًا وخلاقًا لإعادة الترجمة وإعادة تعريف الذات. كما أن حضور الجرذان والقبور والطقوس يحيلنا إلى تجارب الكوريين مع الاحتلال الياباني والحكم العسكري والنيوليبرالية التي حولت البلاد إلى "شبه مستعمرة" تحت النفوذ الأميركي.

من هنا إذن يمكننا الشعور بأن شعرها وثيق الصلة بتاريخ كوريا الحديث، ومحمّل بصوت المهمّشين والمقموعين.

كيم تستخدم لغة قادرة على الجمع بين المباشرة والغرائبية، تبدأ القصيدة بصورة بسيطة ثم تنزلق إلى استعارة سريالية. في حوار معها قالت "عندما بدأت الكتابة في العشرينات كنت أكتب أي شيء شعري يتصاعد في داخلي... الخيال عندي تطوّر مثل عضلة تمارس التمرين".

هذه الرؤية الإبداعية تجعل نصوصها مزيجًا بين الحلم والكوابيس، بين الطفولي (الريش، الأمومة) والفظيع (اللحم الممزق، الجرذان). المراوغة تكمن في أنها لا تواجه القارئ بخطاب مباشر، بل تتركه وسط صور متناقضة تستدعي تفسيرًا مفتوحًا.

كيم تؤكد أنها "شاعرة امرأة" تبتكر هذا المصطلح وترى أن موقعها داخل هذه الفئة هو فضاء للشعر المتناقض. صرّحت أكثر من مرة بقولها "حتى لو لم يسألني أحد عن مصطلح 'شاعرة امرأة' فأنا دائمًا أصرّ على أنني شاعرة امرأة... داخله مكان الشعر المفارق."

هذا الموقف وضعها في مواجهة وصدام مع الإرث الشعري الكوري الذكوري. لكنها منذ بداياتها لم تختزل تجربتها في نسوية تقليدية ناعمة أو مغرية لكسب مكانة أو جوائز، بل جعلت الشعر نفسه مكانًا للمحو وإعادة التأسيس. فهي تقول "قضية الشعر هي موت الـ'أنا'... إذا قتلتُ الأنا، فإن خطوط الإحساس تُنقش تلقائيًا."

ما يميز كيم عن الشاعرات الكوريات والآسيويات عمومًا هو جرأتها في تفكيك اللغة والصور. بينما اتسم شعر الكثير من الشاعرات في كوريا قبلها بالهدوء والرقّة، جاءت هي بلغة عنيفة، مفعمة بالدم، بالقمامة، وبالخيال الأسطوري.

إذن هذه الجرأة جعلت النقاد في الغرب يربطونها بمصطلح "الغرلسك" الذي يجمع بين الجماليات الأنثوية (الدمى، الطفولة، الأنوثة) والفظاعة (الجسد المتفسّخ، الموت). يشعر المتلقي بأنه أمام تجربة متفرّدة ومتحررة، لا تخضع لأي تصنيف جاهز، شاعرة تخلق عالمًا شعريًا يعكس واقع كوريا السياسي والاجتماعي ويحوّله إلى أسطورة شخصية وجماعية في آن واحد.

إذن يمكن أن نستنتج أن هذه التقنيات الشعرية تقوم على زعزعة البنية التقليدية ثم تفجيرها، وخلق مشهدية متحوّلة بين الحلم والكوابيس، وعلى وصل التجربة الفردية بالجماعية من خلال التراث الكوري والواقع السياسي توظف لغة كأنها تشبه لغة أجساد وأشباح تائهة، لذلك تغدو القصيدة مساحة لمحو الأنا وصياغة وجود جديد وساحر. بهذا كله، استطاعت كيم هاي – سون أن تمنح الشعر الكوري والآسيوي صوتًا عالميًا متمرّدًا يميزها عن سائر مجايليها.

كيف تُقرأ قصائدها

اليوم، بعد ترجمة أعمالها إلى الإنجليزية وعدة لغات آسيوية وأوروبية، مثل أعمالها: I'm OK, I'm Autobiography of Death وPig، تُقرأ قصائدها كجزء من تيار شعري عالمي يجمع بين السريالية، والشعر الجسدي والشعر النسوي الراديكالي. في الغرب، ينظر النقاد إلى شعرها كجسر يعرّف القراء على التجربة الكورية الأنثوية في سياق ما بعد الاستعمار والحداثة المتأخرة.

الجامعات تدرّس نصوصها ضمن مناهج الأدب المقارن ودراسات الجندر، وغالبًا ما يتم التركيز على طابعها "الأدائي" الذي يذكّر بالطقوس الشامانية الكورية. باختصار: تُقرأ قصائدها اليوم باعتبارها تفكيكًا شعريًا للهوية والجسد والسلطة، وصوتًا عالميًا يتجاوز المحلية.

منذ بداياتها في أواخر السبعينات إلى اليوم، لا تزال كيم تحافظ على ثيمات الجسد والموت وتطورها، وهي تكثفها أكثر عبر صور صادمة، وصياغة لغة أكثر تجريبًا. هذا التطور جعل شعرها أقرب إلى فن الأداء الشعري منه إلى القصيدة التقليدية، وفتح أفقًا جديدًا للشعر النسوي الكوري والعالمي.

هكذا إذن تتحرك قصائد كيم هاي – سون من النعومة الظاهرية (الأمومة، البيت، الريش) نحو المجابهة والصدام والرعب (الجرذان، الدم، النفايات)، بلغة تتحدى الأذواق التقليدية وتفرض قراءة جديدة واعية للجسد والأنوثة والوجود، تثير الأسئة والخيال، تأملوا قصائدها وستشعرون بوجود هذا العالم الشعري المتوتر، حيث الحب يمتزج بالكراهية، والحياة تحاط وتحاصر بالموت، والأنوثة تتحول من رمز للغياب إلى صوت مقاوم حيّ.

اليونسكو تستذكر رحلة سلطان العويس الشعرية في مئويته بباريس

باريس - تنطلق اليوم الخميس 11 سبتمبر الندوة الدولية الكبيرة "سلطان العويس.. رحلة الشعر.. رحلة العطاء،" والتي تنظمها مؤسسة سلطان بن علي العويس بالتعاون مع منظمة اليونسكو بمقر المنظمة في باريس، وذلك في إطار الاحتفال بمئوية الشاعر سلطان بن علي العويس (1925 – 2025)، حيث ستستمر ليومين (الخميس 11 والجمعة 12 سبتمبر الجاري)، والتي تعد واحدة من أبرز فعاليات البرنامج الاحتفالي الواسع بمئوية الشاعر الراحل.

تحضر الندوة وزيرة دولة في وزارة الخارجية نورة بنت محمد الكعبي، والتي ستلقي كلمة في افتتاح الندوة إلى جانب مساعد المديرة العامة لقطاع الثقافة في منظمة اليونسكو إرنستو أتون راميريز، والمندوب الدائم لدولة الإمارات العربية المتحدة لدى اليونسكو، رئيس المجموعة العربية، علي الحاج علي آل علي، ونائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية الدكتور سليمان موسى الجاسم.

وتشارك في ندوة "سلطان العويس.. رحلة الشعر.. رحلة العطاء" نخبة من الباحثين والأدباء والشعراء والمستشرقين من مختلف دول العالم، حيث يشارك في اليوم الأول الأكاديميون باربارا ميخالاك من بولندا، وعلوي الهاشمي من البحرين، وإيزابيلا كاميرا من إيطاليا، وشتيفان فايدنر من ألمانيا، وبطرس حلاق من فرنسا، وعبدالغفار حسين وفاطمة الصايغ ويوسف الحسن وعبدالحميد أحمد من الإمارات.

وفي اليوم الثاني سيشارك الشعراء شوقي عبدالأمير وعلي جعفر العلاق من العراق وكريم معتوق من الإمارات وحسين درويش من سوريا وشوقي بزيع من لبنان. كما سيشهد اليوم الثاني مشاركة الأكاديميين بيندكت لوتيليه من فرنسا وسليمان موسى الجاسم وعبدالخالق عبدالله وإبراهيم الهاشمي من الإمارات.

وعلى هامش الندوة تنظم المؤسسة معرضا تشكيليا بعنوان "كلمات تهوى الجمال" مستوحى من شخصية العويس وأشعاره، يضم 28 لوحة فنية بين خط وتشكيل وحروفيات مذهبة ومزخرفة بريشة ألمع الفنانين العرب والعالميين.

وقد استوحت جميع الأعمال المشاركة في المعرض موضوعاتها من الشاعر سلطان العويس، حيث تجلّت في الأعمال النحتية والتشكيلية ملامح من حياة الشاعر وأفكاره وقيمه الوطنية.

أما في لوحات الخط والزخارف، فقد حضرت أبيات شعرية ذاع صيتها لسلطان العويس، تحوّلت إلى أيقونات فنية ملوّنة ومذهّبة، عكست الفهم العميق للفنانين لمعاني شعره، سواء على المستوى الوجداني أو الوطني أو الاجتماعي.

كما يقام في القاعة ذاتها معرض لصور سلطان العويس مع شخصيات ورموز وطنية وأدباء ومفكرين عرب من الذين فازوا بجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، ويضم معرض الصور 17 صورة ترصد جانباً من حياة الشاعر الراحل.

وسيشارك في معرض "كلمات تهوى الجمال" الفنانون: إحسان الخطيب، أمير فلسفي، تاج السر حسن، حاكم غنام، حسام أحمد، خلود الجابري، محمد فاروق الحداد، زيد الأعظمي، سامي مكارم، سلمى المري، صاواش جويك، صلاح شيرزاد، عباس أخوين، عبدالجبار ويس، عبدالقادر المبارك، عثمان أوزجاي، على شيرازي، عمران علي البلوشي، غلام أميرخاني، محسن عبادي، محمد أوزجاي، محمد فهمي، محمود العبادي، مصعب الدوري، نجاة مكي، نرجس نورالدين، هدى سعيد الظهوري، ياسر الدويك، يوسف الدويك.

كما تقيم الندوة معرض كتب مصغرا من إصدارات المؤسسة بمناسبة المئوية، بالإضافة إلى ترجمات لأشعار المحتفى به إلى الفرنسية ترجمها أنطوان جوكي وترجمتها إلى الانجليزية د. أمنية أمين وحملت الترجمتان عنوان "رماد الحب"، كما سيطرح في المعرض كتاب "سلطان بن علي العويس – سيرة وطن وعطاء" تأليف إبراهيم الهاشمي، وكتاب "الألق الشعري في شعر سلطان العويس" تأليف د. سمر روحي الفيصل.

ويتخلل افتتاح الندوة عرض فيلم وثائقي قصير عن حياة سلطان العويس، كما يقدم الفنان فواز باقر وفرقة التخت الشرقي نماذج من الموسيقى التراثية الشرقية.

ويذكر أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) اعتمدت عام 2025 عاما للاحتفال بالذكرى المئة لمولد الشاعر الإماراتي سلطان بن علي العويس، بعد اطلاعها على ملف الشاعر الراحل الذي طرحته اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، في الدورة الـ42 من المؤتمر العام لليونسكو.

وتضمنت الاحتفالية بمئوية سلطان العويس عدة فعاليات، من بينها معارض تشكيلية وأفلام وثائقية، وحفلات غنائية وإعادة طباعة الأعمال الشعرية الكاملة لسلطان العويس، وإصدار كتب مصورة وطوابع بريدية، ومسكوكة تذكارية وغيرها من الأنشطة التي تحتفي بقامة شعرية إماراتية لها بصمتها الواضحة في الثقافة المحلية والعربية.

> ندوة «سلطان العويس.. رحلة الشعر.. رحلة العطاء» تشارك فيها نخبة من الباحثين والأدباء والشعراء والمستشرقين

ومن أبرز بصمات سلطان العويس في الحياة الثقافية المحلية والعربية إطلاق جائزة ثقافية قيّمة عام 1987 تحمل اسمه، وتمنح كل عامين لعدد من الكتاب والمفكرين العرب على إنتاجهم في مجال القصة والرواية والمسرحية، والشعر، والدراسات الأدبية والنقد، والدراسات الإنسانية والمستقبلية، شريطة أن يعكس هذا الإنتاج أصالة الفكر العربي وطموحات الأمة العربية.

ولد الشاعر سلطان بن علي بن عبدالله العويس في بلدة الحيرة بإمارة الشارقة سنة 1925 وفيها تلقى تعليمه الأولي، وكانت عائلته من تجار اللؤلؤ، فقد كان والده علي بن عبدالله العويس من تجّار اللؤلؤ المهرة (الطواشين) حيث مارس التجارة مع والده. وإلى جانب تجارة اللؤلؤ، عمل الشاعر في أعمال أخرى متعددة، وتنقل بين الهند والإمارات وبدأ كتابة الشعر منذ 1947 ونشرت أول قصيدة له في عام 1970 في مجلة "الورود" البيروتية.

وكان مقلاً في شعره، رغم أنه بدأ بنظمه في مقتبل العمر، ويعتبر في مقدمة الشعراء بدولة الإمارات وحلقة الوصل بين جيلين من الأدباء والشعراء، وطليعة شعراء الغزل في الخليج العربي.

احتفاء بشاعر ورمز ثقافي عربي

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

الفن المعاصر قوة انكشاف لا تمويه وصوت داخلي لا دعاية خارجية

قيس عيسى لـ«العرب»: الفن موقف فكري قبل أن يكون صورة جمالية

لم تعد رهانات الفن اليوم إثارة الإعجاب أو تكرار الجماليات السابقة أو توثيق المألوف، كما لم يعد الفنان مجرد صانع فرجة وجمالية ما، بل هناك رهانات أعمق فكريا وسياسيا واجتماعيا ونفسيا، في تحقيق اشتباك قوي مع واقع فوضوي يغيب عنه المعنى. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الفنان التشكيلي العراقي قيس عيسى حول الفن المعاصر وقضاياه الراهنة.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

بين نهرين عظيمين ولِدَ، وبين موجتين متلاطمتين من الذاكرة والواقع عاش تجربته، فصار الفن عنده أشبه بصرخة مكتومة تسعى لأن تتحوّل إلى بصيرة. الدكتور قيس عيسى ليس مجرد فنان تشكيلي، بل هو قارئ للتاريخ وشارح لأوجاع الحاضر عبر لغة البصر وما وراء البصر؛ إذ تتناثر أعماله بين رماد الحرب وويميض الأمل، بين بياض يشبه الغياب وسوادٍ يختزن كل احتمالات الألم.

> الفنان المُعاصر لا يتعامل مع المادة على أنها جامدة أو ميتة أو كما أستخدمها الفنان الذي اشتغل على أنساق الحداثة

في مساره الفني لم يكن اللون أداة للزينة أو التوصيف، بل صار معولاً نقدياً، ومفتاحاً فلسفياً يكشف عن جدليات الوجود، فيخلط بين المحاكاة والسرد البصري، ليُنتج موقفاً من الفن والفكر والحياة. فهو يستدعي رموز الحضارات القديمة، من الأختام الأسطوانية إلى الهيروغليفية المصرية، لا ليعيد إنتاجها شكلياً، بل ليزرعها في ذاكرة معاصرة تئن تحت ثقل الإنزياحات، وكأنها تذكير بأن كل حضارة تُزيح أخرى، وأن الإنسان لا يكفّ عن دفع أثمان متكررة.

ذاكرة اللون والتكنيك

في حواره مع "العرب" نسأل الدكتور قيس عيسى، كيف بإمكانه بصفته فنانا تشكيليا أن يميز بين رسم الواقع، كفعل محاكاة وبين توظيفه كوسيلة لسرد بصري وطرح موقف فكري أو فلسفي؟ يقول "من خلال فهمي البسيط للمحاكاة وفق فلسفة أرسطو، فهي فعلٌ فني يسعى إلى كشف الجمال الكوني من خلال إدراك بنيته الرياضية التي تتبدّى للحواس ويُبرهن عليها العقل. وهي لا تقتصر على نسخ الشكل الواقعي، بل تقوم على إعادة صياغته عبر إحساس الفنان ومهارته، لتنتج صورة تتوافق مع الموضوع في بنيته، وتختلف عنه في إحساسه وتمثيله، وبذلك يتحقق الأصل الفني بوصفه توليداً للواقع لا تكراراً له. وهذا يتسق مع طيف واسع من تاريخ الفن؛ إذ شُخصت الآلهة في هيئة بشرية (أنسنة)، فبقيت البنية الشكلية للجسد الإنساني ثابتة، بينما اختلفت طرائق تمثيله تبعاً للسياقات اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية."

ويضيف "في المُقابل، كثيراً ما رُفع الإنسان تمثيليّاً إلى مرتبة الألوهة (فعل التأليه/ Apotheosis) في مشاهد الانتصار والطقوس الإمبراطورية. لذلك فصور مريم العذراء ويسوع/ عيسى في الفن المسيحي ليست بورتريهات تاريخية، بل صيغ إيقونوغرافية ترمز إلى العقيدة وتقاليد العصر وذائقته. وعلى المنوال نفسه يظهر باخوس (ديونيسوس) بملامح بشرية، بينما سيزيف ليس إلهاً بل بطلٌ أسطوريّ تجسّد فيه معنى العقاب الأبدي."

ويشير إلى أن مبدأ المُحاكاة يقوم على التطابق بالاختلاف؛ فالواقع، بما يحمله من صور، ليس سوى ذريعة لإنتاج نص بصري فني زاخر بالتأويلات. ولا شك أن عمل النحّات مايكل أنجلو في تمثال الشفقة (Pietà) يكشف مدى نزوع فكر الفنان إلى زمكانية فنية متحرّكة، بدلاً من زمكانية واقعية متوقفة. فمريم العذراء تظهر شابة رغم أن ابنها المسيح يبدو أكبر منها سنّاً. أراد الفنان بذلك أن تتناسل الفكرة ومعناها من خلال الصورة، أي كونها ما زالت عذراء. وهنا يتجلى الموقف الفكري والمفهوم الفلسفي الذي يعبّر عن وعي الفنان بمبدأ التطابق مع الاختلاف في علاقته بالواقع."

وعن موقف الفنان العراقي، كما يبيّن "في الحضارات الرافدينية –السومرية، والبابلية، والآشورية– لم يرَ في الشكل البشري الواقعي مصدراً وحيداً للإلهام الفني، ولا يجد في التمثيل الواقعي ما يكفي لتحقيق غايته، بل عمد إلى إعادة تحليل الأشكال وتركيبها بما يتوافق مع نمذجة المفهوم الفكري والفلسفي والديني. ولأجل ذلك استعان بعناصر مُتعددة من الواقع، ودمجها في تكوين غرائبي ما زال يُعد مُعاصراً حتى اليوم، مثل 'اللاماسو' أو الثور المجنّح الآشوري'، الذي يعود تاريخه إلى أكثر من سبعة آلاف سنة. وقد انفتح هذا العمل الفني على آفاق الدلالة والتأويل: فرأس الإنسان يرمز إلى الحكمة، وجناحا الطائر إلى السرعة والسيادة، وجسد الثور إلى القوة."

ويتابع "الفنان الواقعي، بعد أن يستوفي قانونه الحسي والعلمي، ينبغي أن يُجسّد تلك المعارف في هيئة تشكيل بصري يحمل طاقة الدلالة والتأويل، ويعكس في الوقت نفسه موقف الفنان من الفن ومن عصره."

ويتساءل عيسى بقوله "هل تراجع الفن إلى استعادة النماذج الكلاسيكية الأوروبية وتواضع، بعد أن كان عظيماً كما تجلّى في فنون وادي الرافدين؟ فإننا في الحقيقة نفتح باباً لمقارنة تتجاوز الشكل والأسلوب، لتطال البنية الحضارية التي أنتجت كلًا منهما،" مضيفاً "في فنون وادي الرافدين، كان الإبداع مرتبطاً بوظيفة وجودية: الفن هنا لم يكن زينة ولا محاكاة لواقع جمالي فحسب، بل كان أداة سلطة، وعقيدة بصرية، وشيفرة رمزية تربط الأرض بالسماء. النحت المعماري، مثل 'اللاماسو'، حمل رسائل سياسية ودينية، وصاغ هوية حضارية مُتفردة تتجاوز حدود الزمان. أما الكلاسيكية الأوروبية، وخصوصاً في نهضتها، فقد عادت إلى الجسد الإنساني بوصفه مركز الجمال، وأحيت النسب الرياضية والانسجامات الشكلية التي تعكس تصوراً فلسفياً عن الكمال والانسجام الكوني. لكنها، بخلاف فنون وادي الرافدين، ركّزت على المثالية الجمالية أكثر من الرمزية الماورائية، ما جعل الفن أكثر اقتراباً من التجربة الحسية والجمالية الخالصة، وأقل ارتباطاً بالوظيفة الطقسية والسياسية."

ويلفت إلى أنه لا يمكن القول إن الفن "تراجع" بالمعنى التقييمي المُطلق، بل إنه تحوّل، وتحوّله هذا يعكس تغيّر أولويات الإنسان ورؤيته للعالم. ما كان في وادي الرافدين تجسيداً لعقيدة وسيادة، أصبح في الكلاسيكية الأوروبية بحثاً عن مثال جمالي، ثم سيتحوّل لاحقاً، في الحداثة وما بعدها، إلى نقد للجماليات ذاتها، وتفكيك لمفهوم الفنّ وموقعه في الحياة، فالعظمة في الفن ليست محصورة في أسلوب أو حقبة، بل في قدرته على التعبير العميق عن روح عصره، سواء جاء في صورة أسد مُجنّح يرمز إلى القوة والسيادة، أو تمثال رخامي يُجسد كمال الجسد الإنساني، أو عمل معاصر يثير الأسئلة أكثر مما يقدّم الإجابات.

وعن العناصر الثلاثة التي يرى أنها جوهر الواقعية الحقّة (السرد البصري، التكنيك، الوعي المعرفي)؟ وكيف يقيّم حضورها في الفن العراقي المعاصر؟ يجيبنا "العناصر الثلاثة التي أشرتَ إليها تُعدّ بلا شكّ ركائز أساسية في تشكيل البنية الفنية للعمل الواقعي، وهي حاضرة بوضوح في التشكيل الغربي، حيث يُكمل كل عنصر منها الآخر. ولا تخلو الأعمال العالمية الكبرى من إظهار حساسية الفنان الفكرية في رؤيته للّون ولبنية العمل الفني، وهي ما نسمّيه 'بنية مغلقة' بحدود التخصص. وغالباً ما تتجلّى هذه البنية في براعة ووعي قلّ نظيرهما في حقل التخصص، دون الحاجة إلى السرد الاجتماعي، بل إلى وعي معرفي بقيم التكوين والتلوين والتكنيك."

ويشدد على أن هذا قد تجلّى في بعض أعمال الفنانين الانطباعيين، وفي نماذج من الواقعية، بل وحتى قبلهم في روائع الفنان رامبرانت، مثل "الرجل ذو الخوذة الذهبية، ووجه الفنان"، وكذلك في أعمال الفنان سيرجنت، وغيرهم. وقد انتقلت هذه الروح أيضاً إلى فنون الحداثة التي أولت التكنيك واللون اهتماماً أكبر، على حساب السرديات الكبرى التي احتفت بها النظم الكلاسيكية.

أما في العراق "فقد تأثّر الفنانون بهذا المسار؛ فاستمتعوا باللون، وأظهروا وعياً معرفياً بجماليات السطوح، عبر تجارب تقنية ومعالجات جددت الروح في الواقعية العراقية منذ الفنان فائق حسن وتلامذته. وتنوّعت الأساليب واختلفت الموضوعات، لكن سردياتهم ظلّت غالباً وصفية أكثر منها فكرية أو ثورية، فيما بقي هاجسهم الأهم –كما أستاذهم– هو اللون والتكنيك. إنّ هذا التوجه –الذي يركّز على التكنيك واللون بوصفهما جوهر التجربة– يبدو اليوم أمام تحدٍّ جديد في ظل تحوّل الذائقة البصرية المعاصرة نحو الأعمال التي تدمج البراعة التقنية مع الخطاب الفكري والبعد المفاهيمي. فالمتلقي المعاصر، المتشبع بثقافة الصورة الرقمية وسرعة تداولها، لم يعد يكتفي بمشاهدة مهارة في تنفيذ اللون أو إحكام البنية التشكيلية، بل يبحث عن العمل الذي يفتح أمامه أفقاً للتأمل والجدل، ويُشركه في إنتاج المعنى. وهنا يصبح الرهان الحقيقي هو القدرة على الجمع بين دقة الصنعة وعمق الفكرة، بحيث يتحوّل اللون من عنصر جمالي إلى حامل لخطاب بصري يتجاوز سطح اللوحة إلى أسئلة الوجود والهويّة والتجربة الإنسانية."

بنية بصرية مفتوحة

عن ماهية الدلالات الفلسفية التي يستلهمها الفنان التشكيلي العراقي قيس عيسى من رموز الحضارات القديمة (الأختام الأسطوانية، الكتابة اليابانية، الهيروغليفية المصرية)، وكيف يحوّلها إلى نصوص تشكيلية مُعاصرة؟ يجيبنا "نعم وظفتُ في معرضي الشخصي عام 2009 بعنوان 'انزياحات' فكرة 'الأختام الأسطوانية وأشكال الكتابات اليابانية والكتابة الهيروغليفية المصرية' بوصفها نصوصا قابلة للتدوين وللقراءة، فهي مُحددة بهذا السياق فأضفتُ إليها سياقا آخر هو التشكل الفني في تراكم طبقي والتعبير الإنساني، وهي لغة العصر القائمة على إزاحة الإنسان لإنسان آخر."

ويتابع "عند تدحرج الختم السومري الأسطواني عدة مرات على المكان نفسه تتولد طبعات مُتكررة كل واحدة جديدة تُزيح ما تحتها، هذا على مستوى الفعل، أما على مستوى الشكل فالكتابات اليابانية أشكالها التجريدية الحرة منحتني رؤية جديدة للشكل البصري التجريدي. أما الكتابة الهيروغليفية فهي زاخرة بالمواشجة بين الواقع والخيال كأنها كائنات سحرية متخيلة، وهذا يقربنا من لغة يتبناها العصر الحالي الرقمي الذي يحيل ذاكرتنا الآنية إلى خزين مُحوسب ومبرمج غالباً يخلو من العاطفة، بل أبعد من ذلك يحيلنا إلى كائنات أشبه ما تكون بـ'سايبورغ'، فعلاً نحن الآن نعيش في زمن ما بعد الإنسانيات. وهذا ما رصَدَتهُ الفنون وتقاومهُ الآن، لذا الفنون لا تُعادي العلوم وإنما تنزاح عنها وتفكك نواتها لغرض إنتاج نصوص بصرية تقاوم ما نحن فيه من تشظ."

وتسأله "العرب" كيف يفسر مفهوم "انزياح المعنى" في العمل الفني، ودور المتلقي في إنتاج الدلالة الخاصة به بعيداً عن سلطة الفنان؟ يجيبنا "الانزياح هو مفهوم أُشيع استخدامه في النقد الألسني، بمعنى الخروج عن المألوف لخلق دلالة جديدة أو أثر جمالي، وهو على أنواع أهمها (الانزياح التركيبي والانزياح الدلالي). الانزياح التركيبي يختص بإعادة تحليل وتركيب بنية الشكل والنسق. معناه: أن يخرج الكاتب أو الشاعر أو الفنان عن النظام المألوف للقواعد النحوية والتركيبية والتشكيلية، إمّا بتقديم وتأخير، أو حذف، أو تكرار، أو كسر نسق التراكيب."

ويكمل "في عملي 'العُقد' بعض المُحاولات التي أسعى إليها خاصة في أساليب ما بعد الحداثة والمعاصرة كذلك، هو اكتشاف مفهوم المادة وكيف يمكن أن يتحول هذا المفهوم إلى نص بصري جمالي، إذن الفنان المُعاصر لا يتعامل مع المادة على أساس أنها جامدة أو ميتة أو كما استخدمها الفنان الذي اشتغل على أنساق الحداثة فكانت لديه المادة في بعض الأحيان بديلاً عن السطح وفعلاً مؤثراً للتكنيك. لكن الآن أحاول أن أكسوها بطابع دلالي وأبُثّ فيها شيئا من الحياة بتعبير مجازي تفكيراً وتعبيرا."

في هذا العمل يقول "تولدت لدي دراسة للخيوط والحبال التي استخدمتها مُنذ سنين وأشبعتها بحثاً، أوصلته إلى بُعد دلالي يمكن أن يكون بديلاً عن الصور المُباشرة التي عَبَّرَ عنها فنانون كُثر عبرَ اشتراطات الجسد البشري. هذه الالتفاتة إلى مادة مُهملة وربما رثّة أو مادة لا تكتنز تعبيراً أو مُستعصية على الفهم المباشر البسيط لكشف أسرارها. فأخذتُ على عاتقي مسؤولية تحويلها إلى نص جدلي وفكري يَختزنُ الكثير من الدلالات وأنسَنتها من خلال الولوج إلى الدراما الخفية التي تستتر خلف 'العُقد'، هذا هو العنوان 'حياتنا مجموعة عُقد' تتألف من ويلات الحروب والاقتصاد والمعيشة والأخلاقيات التي بدأت تضمحل من واقعنا المعيش."

جدل الفن والوعي

يؤكد أن دور المتلقي سيكون حراً في توليد المعنى، سواء كان المثير شكلاً جمالياً تجريدياً لافتا للنظر أو شكلاً يحمل توتراً داخلياً يثير الكثير من الأسئلة التي تُحفز المتلقي على فك شيفراته.

> الفنون لا تُعادي العلوم وإنما تنزاح عنها وتفكك نواتها بغرض إنتاج نصوص بصرية تقاوم ما نحن فيه من تشظ

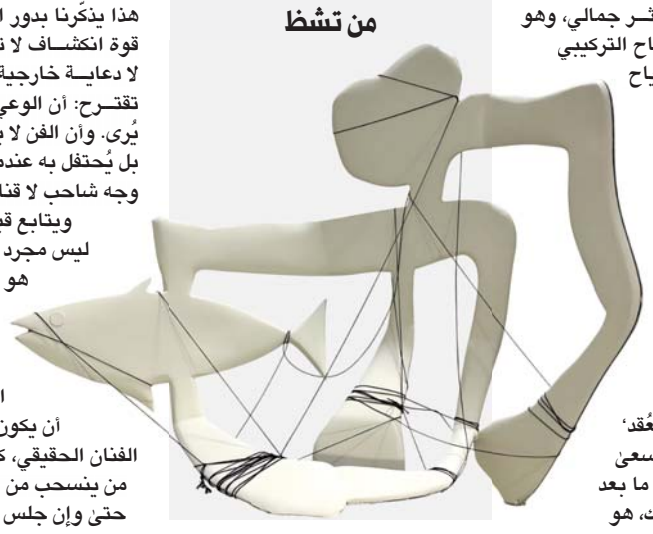

تسأل "العرب" عيسى عن رؤيته في دور الفنان العراقي في كشف زيف الخطابات السائدة ومواجهة الانهيار القيمي، على غرار قراءة لوحة "المهرج ستانتشيك" بوصفها استعارة للمثقف المعزول الواعي بالخراب؟ فيجيبنا "قراءة فلسفية للوحة 'المهرج ستانتشيك' (Sta czyk) للفنان البولندي جان ماتيجكو (Jan Matejko)، التي رسمها عام 1862، أتناول بنيتها الرمزية والدرامية، ثم أُسقط معانيها على راهننا السياسي والإنساني، ضمن سياق تأويلي محاولة لبث روح جديدة في الدراسات النقدية وفلسفة الجمال. وإن لوحة ستانتشيك ليست صورة لمهرّج بقدر ما هي مرآة مُفجعة للوعي وسط الغفلة الجماعية. المُهرّج يجلس مُنفرداً في ركن مُعتم، بينما يحتفل النبلاء في القاعة الخلفية، غافلين عمّا وصل إليه الوطن. هذا الانقسام بين الداخل والخارج، بين الوعي بالألم والغفلة عنه، يُمثل الشرخ الذي يعيشه الإنسان الحديث في مواجهة الانهيار القيمي والمؤسساتي."

ويشرح "إنها لوحة عن التاريخ حين ينهار في صمت. فستانتشيك لا يضحك، ولا يُسلّي، بل يتحمّل عبء المعرفة وحده. إنه المثقف المعزول، الذي يرى ما لا يراه الآخرون، ويدرك ما لا يريد أحد أن يدركه. وهنا يمكن أن نُسقط المعنى على الحاضر: كم من الدول والمجتمعات اليوم ترقص على أنقاض نفسها؟ وكم من المفكرين والمبدعين يشعرون أنهم يشبهون ستانتشيك، يعاينون الانهيار من الداخل، بينما يُطلب منهم أن يصفّقوا ويصمتوا؟"

ويضيف "إذا تأملنا جيداً، فستانتشيك ليس بعيداً عن أي فنان اليوم يسعى لكشف الزيف وتفكيك الخطابات الكبرى. فالمهرّج لم يكن مجرد ضحية، بل كان ناقداً مُبطّناً، وهو في هذا يذكّرنا بدور الفن المعاصر: أن يكون قوة انكشاف لا تمويه، وصوتاً داخلياً لا دعاية خارجية. لوحة جان ماتيجكو تقترح: أن الوعي لا يكفي، بل يجب أن يُرى. وأن الفن لا يجب أن يُحتفل به فقط، بل يُحتفل به عندما يُدين، عندما يكون ذا وجه شاحب لا قناع مهرّج."

ويتابع قيس عيسى "ستانتشيك ليس مجرد عمل فني كلاسيكي، بل هو دعوة لليقظة. دعوة لأن نُعيد التفكير في دور الفن، في زمن ترقص فيه الأنظمة فوق رماد القيم، ويُطلب من الفنان أن يكون جزءاً من السيرك. لكن الفنان الحقيقي، كما في هذه اللوحة، هو من ينسحب من الوليمة ليقرأ الرسالة... حتى وإن جلس وحيدا."

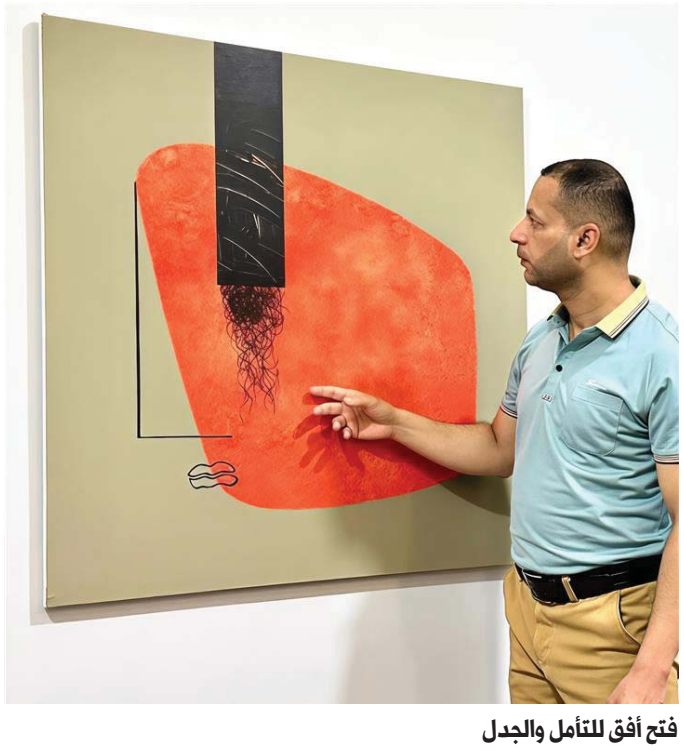

فتح أفق للتأمل والجدل

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

رمضان حسين يحرر الوجوه ممسكا بتلابيب حكاية عشق لوني لا تنتهي

مبدع يستبدل الواقع بالمتخيل حتى وإن كان أسطوريا

طوال تجربته الفنية، كانت لوحات السوري رمضان حسين أشبه بحكايات وأساطير خيالية، حيث يتجنب الفنان التشكيلي نقل الواقع كما هو، بل يعيد تشكيله بخيال خصب يستمد جذوره من تراث سوريا العريق، فهناك تتداخل الوجوه والرموز الشعبية مع رؤى الفنان الحالمة، ليخلق عالما بصريا يشبهه ويبوح فيه بأفكاره.

غريب ملا زلال
كاتب سوري

حقًا، وقفتُ مطولًا أمام عمل للفنان التشكيلي السوري رمضان حسين، أتأمله بعمق؛ ففيه الكثير ممّا يجرك دون استحياء، ويدفعك إلى محاكاة عميقة مع الذات أولًا، ومع العمل ثانيًا، وقد يذيب لديك الكثير من المفاهيم والمقولات.

مبدع يركز على الوجوه وهذا ما يجعله بتعبيرية لا فوضى فيها ينظم علائق هذه الوجوه ببعضها البعض

أنت أمام عمل يدعوك، وعبر كل المقاصد، كي تتهيأ جيدًا وأنت تقترب منه. فبقدر ما في العمل من بساطة، فيه أيضًا من الجمال الخفي الشيء الكثير. فرمضان يترك سخرية الاغتراب للآخر، ويمسك بتلابيب حكاية لا تنتهي، حكاية عشق منذ الأزل، منذ أن خلق الرب شفة صالحة للقبل.

فهو يضفي رويدًا رويدًا، وبمشروعية فيها الكثير من ألوان التجديد، فهو هنا يرتاد فضاءات كانت مغيبة عنه، فيستدعي أنموذجًا من حالة هي مفتوحة على الفكر كثيرًا، وبكل الاتجاهات، وعلى البحث أيضًا، للنفاذ إلى الفسحات التي تحوي مغامرة بوصفها شيئًا عالقًا في المجهول، الذي قد يحميه من الانزلاق في رائحة ليست له.

ورمضان حسين، منذ الالتقاط الأول للفكرة، يستبدل الواقع بالمتخيل، وقد يكون هذا المتخيل ذا طابع ونفس أسطوري، ولهذا يأتي هذا الالتقاط لكل ذبذبات العشق التقاطا لا تقييد فيه، بل ذكيًا جدًا. فهو يطرح، وعلى البساط الأحمدي كما يقولون، بأن الاختلاف في الطرح ممكن، ووفق ذلك ينجز معماره التشكيلي بالتفاعل مع مقتضيات المتخيل، بمقاسات تقترن بالانتماء المتوالد والموروث من السلوكيات المتلاحقة عبر مراحل تاريخية مختلفة.

ورمضان هنا – وأقصد في هذا العمل – لا يتلكأ وإن كان يُحلّق داخل السرب، فهو يمسك بمسار الرصد جيدًا، وبريشة محترف عبر تحولات تشكيلية تفضي به إلى أفق كوني. فهو يلامس أبعاد سطوة الطبيعة البشرية من خلال الجو الذي خلقه لشخصيتيه: العاشق والمعشوق، المتلحفتين بالعشق الموغل في متاهات الزمن، بطريقة التشبث بالشكل البعيد عن العناء.

وبهذا يمنح نفسه استكشاف مناطق أخرى قد تكون قادرة على حمل وعيه المتراكم، والذي سيتحرر بتحرير الذاكرة على تجربة غير محدودة، تجربة تعزز مسار رمضان بوصفها لبنات جديدة لأسلوبه، الذي قد يكون في الوهلة الأولى مرفوضًا لدى الكثيرين في الوسط التشكيلي، ولكن فيما بعد سيقترن به، مستجيبًا لمقولة أحدهم: "الفن إمتاع وتعليم."

والسبيل الذي يسلكه رمضان، أو يتجه إليه، ليس عاديًا؛ ففيه سيحسم الفنان دعوته الفنية. فتعدد الأفكار وتعدد الأساليب بتعالقاتها وكثافاتها هي على أهمية بيّنة من التحوّط بتشكيل مّا قد يمثله في الغد القريب.

هو يركّز على الوجوه كثيرًا، والتي هي خزانة الإنسان وخزانة ملامحه ومرآة إحساسه، وهذا ما يجعله بتعبيرية لا فوضى فيها ينظم علائق هذه الوجوه ببعضها البعض، عبر إزالة الحواجز المصطنعة التي رسمها العبد لنفسه. وتبدو من هذه المتابعة أن رمضان يشاكس الوسط التشكيلي، وبوعي نظري يجعله يتشبث بمعايير قيمية هي التي رسمت، وسترسم الطريق الذي سيختاره.

فرأبُ وبتعبيرية جميلة، تتكئ على أبعاد سوسيولوجية، ما تنفك أن ترسخ رؤيته إلى العالم، وبقلق وشجن لا يسمحان لرؤيته الفنية أن تتكلس أو أن تصدأ. فهو يغامر إلى حد الفكاك عن مرجعيات كانت تعتبر ممهورة حسب مقاييس الزمن، مع رمي اللوحة وتركها دون أن يحس هو أو نحن بأنها انتهت؛ تبقى مفتوحة للانتقال إلى ظاهرة فنية فيها الفضاء والخط يشكّلان اللحظات الأبرز في اللوحة، في حين أن اللون يعتبر تابعًا ومكملًا.

ولهذا، جاءت الألوان عند رمضان هنا، في هذه اللوحة، كمعطى تكميلي لا تقني، وهو القادر على اللعب مع اللون بمهارة محترف. ولهذا، هناك تمايز في العلاقة ما بين الثلث العلوي من اللوحة مع ثلثها السفلي، فالحيرة ترسم على كل الألوان، بدءًا من الأصفر، الذي يوحي بالظاهر الجميل، ومرورًا بالأزرق، الذي يخف حينًا ويثقل حينًا آخر، مشكلة هيولى فنية. وهو العارف والمدرك أن زخات الأحمر كنوافذ غير مرئية، ما هي إلا دلالات دقيقة لهذه الحكاية الفنية العشقية.

ولهذا كله، لم يكن هناك أيّ تعقيد في محاولات النفاذ إلى كل فسحات العمل؛ فلم يكن هناك ما يعيقك من التأمل والرصد، مع الاندفاع إلى لملمة كل المسافات، بما فيها الحواف، دون أيّ انزلاق في مغامرة مّا.

مع الإشارة إلى أن الفنان السوري رمضان حسين يمسك محور عمله، بالتوكيد على أن كل الوقائع في العمل هي افتراضية، ينبغي النظر إليها بوصفها مرجعية لحكاية تُروى بحالة استثنائية.

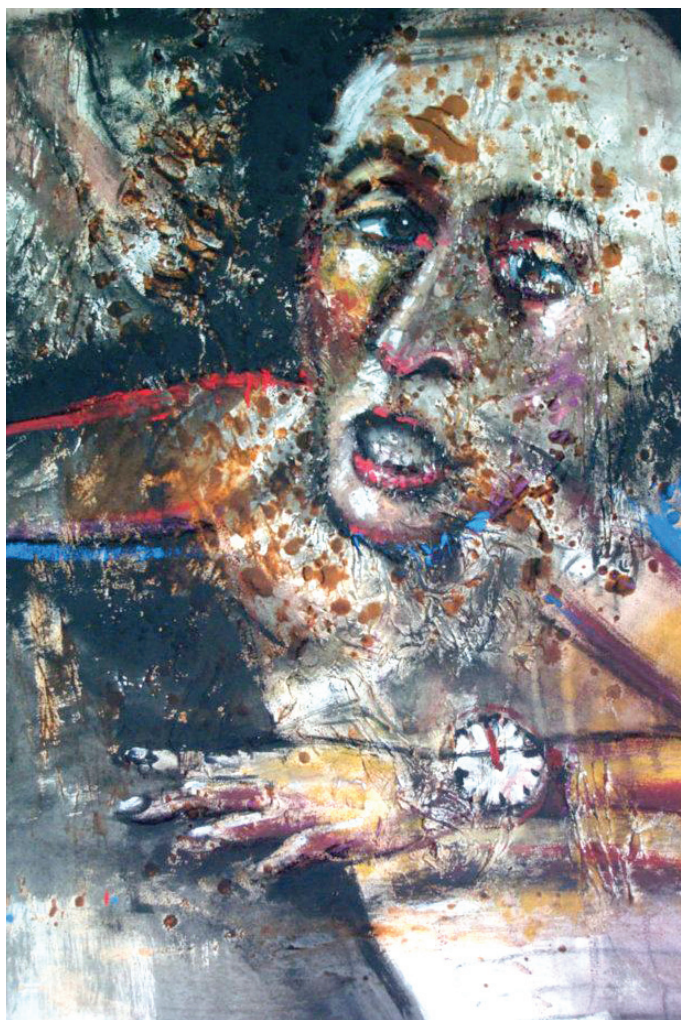

وجوه معبرة ومضطربة

عالم بطله الإنسان

فنان سوري يستعيد ذاكرة أجيال انطلاقا من عوالم زياد الرحباني

دمشق - تتداخل الفنون فيما بينها، حيث من السهل أن يمتد تأثير الأدب في الموسيقى والموسيقى في الفن التشكيلي أو المسرح وغيرها، فيقتبس فنانون مواضيع أعمالهم من إبداعات فنانين آخرين، وهذا ما فعله الفنان التشكيلي السوري وليد جانو الذي رأى في موسيقى اللبناني الراحل زياد الرحباني وأعماله المسرحية ومسيرته كفنان مميز ومتمرد، تجربة لافتة للانتباه تعبر عن أجيال كاملة، بكل أفكارها وآمالها وأحلامها ومخاوفها وآلامها، فاختار أن يصورها بالريشة واللون.

عكست لوحات المعرض الذي حمل عنوان "هيدي بس تحية" والذي يستضيفه غاليري آرت هاوس بدمشق، تواصلا عميقا بين الكلمة المعبرة والموسيقى المؤثرة وروح الفن التشكيلي، وكيف أن الفنون لغات عالمية، يمكن أن تؤثر في الأفراد والشعوب بطرق متنوعة.

وتضمن المعرض 39 لوحة فنية بمثابة تحية فنية للفنان الراحل زياد الرحباني، حيث جسّد جانو في لوحاته كلمات وألحان زياد بأساليب متنوعة بين التعبيرية والواقعية والتجريد، وقد غلبت على اللوحات درجات الأسود والأبيض والرمادي بينما برز اللون الأحمر في عمق بعضها، مع حضور واضح وبارز لكلمات الراحل زياد الرحباني في تفاصيل كل لوحة.

وأكد الفنان جانو في تصريحات خلال افتتاح المعرض أن علاقته مع زياد الرحباني ليست شخصية مباشرة بقدر ما هي علاقة فنية وروحية، إذ كانت كلماته وأغانيه مصدر إلهام دائم له، ما دفعه لرسم لوحات مستوحاة من أغانيه بأسلوب وتقنية توزّع بين المعالجة الرقمية ثم اليدوية، باستخدام ألوان الأكريليك على قماش وخشب وإدخال ورق معدني فضي وذهبي.

لوحات تفكك هوية الرحباني الموسيقية

وأضاف أن تنوع الأساليب الفنية في المعرض ينبع من خلفيته في الغرافيك والاتصالات البصرية، وهي تسمح له بالتعبير عن كل فكرة موسيقية بطريقة بصرية متميزة.

وعبّر رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين محمد صبحي السيد يحيى عن إعجابه بالأعمال التي شاهدها في المعرض، مشيرا إلى غناها بالذكريات وجمالها الإنساني، وقال "الأعمال تحمل في طيّاتها عمق الذاكرة لعدة أجيال وحالة إنسانية جميلة، مع مساحات لونية رائعة وقراءة شديدة التأثير تجذب المتلقي."

بدورها، تحدثت مديرة الغاليري رانيا عبيد عن فكرة المعرض كمزيج فني وموسيقي يعبّر عن الحنين إلى أعمال الفنان اللبناني الراحل زياد الرحباني، موضحة أنها تواصلت مع الفنان جانو الذي بدأ بنشر لوحات تعبر عن هذا الحزن، ثم قررا تنظيم معرض مرتبط بحفل موسيقي لأغاني زياد، سيقام بعد أسبوع، بما يعكس مشاعر الحنين والوفاء.

وزياد الرحباني الذي يُعد من أبرز الموسيقيين العرب في النصف الثاني من القرن العشرين، ووريث المدرسة الرحبانية برؤية فنية نقدية حداثية وُلد عام 1956 في بيروت لفيروز وعاصي الرحباني، وبرز كمؤلف موسيقي ومسرحي منذ شبابه. امتزجت موسيقاه بالموقف السياسي والاجتماعي، وامتلك نبرة ساخرة، ناقدة، ومحبوبة في آن واحد، جعلته قريبًا من الناس وأشبه بـ"فنان الشارع المثقف،" ولم يكن قربه منحصرا بقربه من الجمهور اللبناني بل امتد إلى دول كثيرة وفي مقدمتها سوريا.

في صيف عام 2008، وخلال إعلان دمشق عاصمة للثقافة العربية، دُعي زياد للمرة الأولى ليُحيي أمسية موسيقية داخل أسوار قلعة دمشق التاريخية. كان اللقاء استثنائيًا، إذ غصّ المكان بالجماهير التي جاءت من مختلف المدن السورية للاستماع إلى هذا الصوت المختلف. ترافق زياد مع أوركسترا مكونة من نحو خمسين عازفًا من سوريا ولبنان وأرمينيا وأوروبا، بقيادة المايسترو كارين دورغاريان. الحفل وُثّق وصدر لاحقًا بعنوان "Live at Damascus Citadel 2008"، ليكون علامة بارزة في أرشيفه الفني.

وليد جانو جسّد في لوحاته بـ«هيدي بس تحية» كلمات وألحان زياد بأساليب متنوعة بين التعبيرية والواقعية والتجريد

بعد النجاح الجماهيري والنقدي للحفل، عاد زياد الرحباني إلى دمشق في العام التالي، صيف 2009، ليقدّم سلسلة حفلات تحت عنوان "منيحة...!!" في المكان ذاته، قلعة دمشق. استمرت هذه الحفلات على مدى أربع ليال، وقد حملت روحه الساخرة والموسيقيّة في آن، حيث غنّى وارتجل ولامس الذاكرة الجماعية للشارع العربي.

ولم تكن حفلات زياد في دمشق مجرد مناسبات فنية، بل مثّلت لحظة ثقافية فارقة أعادت تشكيل العلاقة بين الجمهور السوري والموسيقى المعاصرة ذات الطابع النقدي والمباشر.

والفنان وليد جانو من مواليد دمشق عام 1963، وهو خريج قسم الغرافيك والاتصالات البصرية بكلية الفنون الجميلة عام 1985، عمل في مجال التصميم والطباعة، وقدم خلال فترة التسعينات مشروع «فن للجميع»، الذي جمع عشرة فنانين سوريين وحقق نجاحاً واسعاً عبر الشراكات التجارية.

منذ عام 2020، شهدت مسيرته الفنية تحوّلًا لافتًا نحو الفن التشكيلي الصرف، حيث كرّس جهده للتعبير من خلال اللوحات بعيدًا عن الطابع التجاري أو التصميم الغرافيكي. وقد عُرف بأسلوبه الذي يجمع بين التقنيات اليدوية والرقمية، مستخدمًا خامات مثل الأكريليك، والورق المعدني الفضي والذهبي، ما يمنح أعماله تأثيرًا بصريًا خاصًا، لكنه يعتبر الأعمال المستوحاة من كلمات زياد الرحباني قمة تعبيره الفني.

أقام جانو عددًا من المعارض الفنية الفردية، إلى جانب ذلك، أطلق مشروعًا جماعيًا بعنوان "art جانو"، ضمّ مجموعة من الفنانين الذين عملوا على لوحات مشتركة، في تجربة فنية جماعية تُعد نادرة في الساحة الفنية السورية. أُقيم أول معرض لهذا المشروع في فندق جوليا دومنا بدمشق، وضم 59 لوحة شارك في إنجاز كل منها أكثر من فنان. وقد تميزت الأعمال بتنوعها الفني وجرأتها اللونية، وبقدرتها على التعبير عن الذاكرة والحلم والواقع من خلال وجوه إنسانية تنظر إلى المتلقي بعمق وغموض.

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

تحديات اقتصادية تواجه الأسر الفقيرة في العراق مع اقتراب موعد العام الدراسي

قدرة الأسر الشرائية عامل مهم في تحديد اختيار المستلزمات الدراسية

ارتفاع كلفة التعليم

تتنوع التحديات التي تواجه الأسر الفقيرة في العراق مع اقتراب انطلاق العام الدراسي، بين الأعباء المالية المرتبطة بتكاليف التعليم من مستلزمات دراسية وملابس وأقساط مدرسية، وبين المشكلات اللوجستية المتعلقة بنقص المدارس والمناهج. وتعد التكاليف المرتفعة للنفقات التعليمية أحد أكبر التحديات للأسر العراقية، حيث يُطلب من الآباء شراء اللوازم المدرسية والزي المدرسي والكتب، ما يفرض ضغوطاً مالية كبيرة عليهم.

بغداد - مع بداية كل عام دراسي جديد، تواجه العائلات العراقية مجموعة من التحديات التي تتجدد وتتزايد في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة. وتتنوع هذه التحديات بين الأعباء المالية المرتبطة بتكاليف التعليم من مستلزمات دراسية وملابس وأقساط مدرسية، وبين المشكلات اللوجستية المتعلقة بنقص المدارس والمناهج، فضلاً عن تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية العامة على مستوى التعليم وجودته.

ينطلق العام الدراسي الجديد في العراق، يوم الأحد 21 سبتمبر 2025 لجميع المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الثانوية وسط استعدادات مكثفة يشهدها القطاع التعليمي على مختلف المستويات، تشمل تهيئة المباني المدرسية، وطباعة المناهج، وتسوية الملاكات التعليمية والتدريسية، وغيرها من التحضيرات، لكن في المقابل، فإن بعض السلبيات تسيطر على المشهد أبرزها ارتفاع كلفة التعليم.

وتواجه العديد من الأسر ذات الدخل المتدني وحتى المتوسط تحديات اقتصادية عديدة مع اقتراب موعد العام الدراسي الجديد كما هو الحال مع السيدة زينب من العاصمة بغداد.

وتعاني زينب وهي أم لثلاث بنات في مراحل دراسية مختلفة مع بداية العام الدراسي، من ارتفاع أسعار المستلزمات المدرسية والنقل، وتقول إن "تجهيز بناتها بات يكلف أكثر من نصف دخل الأسرة".

وتضيف أن "أجور خطوط النقل ترتفع كل عام حتى أصبحت عبئاً كبيراً، ما يمثل ضغطاً متزايداً على الأسر، خاصة ممن لديهم أكثر من طفل في المدارس".

ويدعو أولياء أمور الطلاب إلى توفير خطوط نقل مدرسية مجانية أو بأسعار رمزية لتخفيف العبء عن العوائل، إلى جانب وضع تسعيرة موحدة للمستلزمات المدرسية وتشديد الرقابة على الأسواق.

وتشهد أسعار المستلزمات المدرسية، تفاوتاً واضحاً هذا العام حسب المرحلة الدراسية ونوعية التجهيزات، حيث تزداد متطلبات المراحل المتوسطة والإعدادية مقارنة بالابتدائية، مما يرفع الكلفة.

ويوفر تنوع التصاميم وجودة المنتجات في السوق خيارات متعددة تلبي جميع الأذواق، لكن الأسعار ترتفع مع المنتجات ذات الجودة العالية، فيما تبقى الخيارات الاقتصادية متاحة.

وتبقى قدرة الأسر الشرائية هي العامل الأهم في تحديد اختيار المستلزمات، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة.

ويعاني العراقيون من ضغوط معيشية متزايدة نتيجة إعالتهم أسرا كبيرة، ما يزيد أعباءهم المالية والجسدية والنفسية. وقد تصبح أوضاعهم أكثر تعقيداً بوجود مسنين ومرضى وذوي احتياجات خاصة في عائلاتهم، ما يضاعف الأعباء التي يتحملونها لضمان توفير احتياجات الأفراد من غذاء ورعاية طبية ومصاريف مدرسية. وتفرض هذه الظروف على العائلات العراقية، خاصة ذات الدخل المحدود، تحديات كبيرة في تحقيق الاستقرار المالي والمعيشي، وسط تزايد تكاليف الحياة وارتفاع الأسعار.

> **التكاليف المرتفعة للنفقات التعليمية تعد أحد أكبر التحديات للأسر، ومنها اللوازم المدرسية والزي المدرسي والكتب**

وقالت الدكتورة فاطمة الثابت، أستاذة في قسم علم الاجتماع بجامعة بابل: "في بداية كل عام دراسي، تواجه الأسر العراقية العديد من التحديات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن عدم الاستقرار السياسي المستمر والصعوبات الاقتصادية والنواقص التعليمية النظامية. وتتفاقم هذه القضايا بسبب الظروف الاجتماعية الأوسع، بما في ذلك البطالة والفقر والبنية التحتية غير الكافية."

وتُعتبر التكاليف المرتفعة للنفقات التعليمية أحد أكبر التحديات للأسر العراقية، حيث يُطلب من الآباء شراء اللوازم المدرسية والزي المدرسي والكتب، مما يفرض ضغوطًا مالية كبيرة، خصوصًا على الأسر ذات الدخل المنخفض.

كما أدى التضخم إلى زيادة تكلفة اللوازم المدرسية، متأثرًا بعواقب جائحة كوفيد19-، ما جعل هذه النفقات أكثر عبئًا مقارنة بالسنوات السابقة.

ونظرا لتدهور المدارس الحكومية من حيث البنية التحتية وجودة التعليم، تلجأ العديد من الأسر إلى المدارس الخاصة، لكن الرسوم المرتفعة تشكل عبئاً مالياً على معظم الأسر.

كما أن هناك تباينا واضحا بين المناطق الحضرية والريفية من حيث الوصول إلى التعليم الجيد. ففي المناطق الريفية والمتأثرة بالصراع، تواجه الأسر عقبات إضافية، حيث تفتقر المدارس في المناطق الريفية إلى الأساسيات كالكهرباء والمياه النظيفة، مما يدفع الأسر إلى إرسال أطفالهم إلى مدارس مجهزة بشكل سيئ أو السفر لمسافات طويلة.

كما يشكل الفقر تحديًا رئيسيًا بالنسبة للأسر، حيث يعيش حوالي 24 في المئة من سكان العراق تحت خط الفقر. وغالبًا ما تضطر الأسر إلى اتخاذ قرارات صعبة تتعلق بتعليم أطفالها.

وفي غالب الأحيان، يجبر الفقر بعض الأسر على سحب الأطفال من المدرسة أو إجبارهم على العمل لدعم العائلة، مما يؤدي إلى التغيب وضعف الأداء الأكاديمي.

كما يساهم الفقر في ارتفاع معدلات التسرب، خصوصًا بين الفتيات، إذ قد لا ترى الأسر الفقيرة القيمة الفورية للتعليم.

يقول الدكتور حيدر كريم الجزائري، رئيس الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية ومتخصص في علم النفس التربوي: "يشكل البعد التربوي والتعليمي اهتمامًا بالغًا لدى الأسرة بشكل خاص والمجتمع عمومًا. عادةً ما تستعد الأسر لبداية العام الدراسي بتوفير الاحتياجات الخاصة بأبنائها التلاميذ والطلبة من جميع النواحي، بدءًا من المستلزمات المدرسية، وصولاً إلى تهيئة الأطفال لتغيير عاداتهم اليومية بما يتوافق مع متطلبات الدراسة، مثل تعديل أوقات النوم والاستيقاظ مبكرًا."

غالبًا ما تشكل هذه الاستعدادات عبئًا ماديًا أو معنويًا على الأسر، خاصةً التي لديها عدد كبير من الأطفال، حيث يصعب أحيانًا توفير جميع الاحتياجات اللازمة. إضافةً إلى ذلك، ينبغي على الأسر متابعة سلوك أبنائها في المدرسة ومراقبة أدائهم، والتعاون مع المدرسة لتحقيق الأهداف التربوية والأكاديمية، والمساهمة في التنشئة الاجتماعية وفق القيم الاجتماعية والأخلاقية.

وعليه، فإن مسؤولية الأسرة تكمل دور مؤسسات التربية والتعليم، المتمثلة في المدارس والجامعات، في تربية وتعليم الأبناء.

ومع الاستعدادات الحكومية لبدء العام الدراسي الجديد، يؤكد خبراء تربويون أن البلاد بحاجة إلى آلاف المدارس الجديدة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من التلاميذ.

ويقول الخبير التربوي حيدر الموسوي، إن "المعايير الدولية تنص على ألا يزيد عدد التلاميذ في الصف الواحد عن25 تلميذا، في حين يضم بعض الصفوف في العراق أكثر من 70 تلميذا، ما ينعكس سلباً على جودة التعليم والتحصيل الدراسي."

مطالب بتخصيص دوريات أمنية قارة أمام المؤسسات التربوية في تونس

تونس - تعتبر معايير الأمن والسلامة في المدارس من أهم الأسس لضمان بيئة تعليمية آمنة ومستدامة للطلاب والمعلمين على حد سواء، لذلك دعت المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط إلى تخصيص دوريات أمنية قارة ومتنقلة لحماية التلاميذ أمام المؤسسات التربوية في تونس، مؤكدة على ضرورة إيلاء الجانب الأمني ما يستحق من اهتمام، قبيل العودة المدرسية 2026-2025.

ولاحظت المنظمة أن استعدادات وزارة التربية تبدو مطمئنة من خلال السلاسة في الترسيم أو من خلال توحيد قائمات الأدوات المدرسية المطلوبة، مشيرة في المقابل إلى بقاء مسائل عالقة سيتم التعاطي معها في الإبان مثل الشغورات التي تمثل إشكالا متواصلا وكذلك الزمن المدرسي وخاصة ساعات الفراغ.

وقالت في بيان أصدرته، إن الهاجس الأمني يبقى في بداية السنة الدراسية الأكثر حضورا بين الأولياء والتلاميذ والإداريين، مستذكرة حادثة القتل في أول يوم من السنة الدراسية الفارطة التي راح ضحيتها تلميذ ما أدى إلى اندلاع موجة عنف في عدد من المدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية.

كما دعت المنظمة إلى تعيين حراس قارّين من المؤسسات التعليمية ومنع كل غريب عن المؤسسة من دخولها والتبليغ الفوري عن أي تحرك مشبوه خارجها ومنع التجمعات التلمذية المطولة أمام المؤسسات التعليمية.

وطالبت إدارات المؤسسات التربوية بالتطبيق الصارم لقرار منع استعمال الهواتف الجوالة داخل الأقسام من طرف التلاميذ والمدرسين وأوصت الإطار التربوي بضرورة تفهم التلاميذ في عودتهم من عطلة مطولة ومساعدتهم على التأقلم السريع مع البرامج والدروس إلى جانب التواصل الدوري مع الأولياء وإطلاعهم بكل التفاصيل عن سيرة أبنائهم.

وأوصت الأولياء بضرورة تأطير أبنائهم وحثهم على الابتعاد عن ممارسة العنف والتخريب والتنمر والتواصل الدوري مع المربين والإدارات للاستفسار عن سيرة أبنائهم.

وتتجه وزارة التربية في تونس إلى تحصين المؤسسات التربوية من العنف والمخدرات عبر تشغيل خط مباشر للتبليغ الفوري عن كلّ المشاكل والأشخاص الذين يمثلون خطورة على التلاميذ في محيط المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها، بعد كشف دراسات ميدانية عن تفش للمخدرات في الوسط المدرسي بلغ 9.2 في المئة، فضلا عن زيادة في منسوب العنف والسرقات.

> **المنظمة الدولية، دعت إلى تعيين حراس قارّين من المؤسسات التعليمية ومنع كل غريب عن المؤسسة من دخولها**

وتفرض التغيرات المجتمعية والمخاطر المحدقة بالتلاميذ زيادة في اليقظة بين مختلف المتدخلين في العملية التربوية، فضلاً عن تحصين المؤسسات التعليمية سواء عبر كاميرات المراقبة أو الدوريات الأمنية، فضلاً عن خطوط التبليغ المباشرة التي تعمل وزارة التربية على تشغيلها بربط مندوبيات التربية بقاعات العمليات الأمنية في مختلف محافظات البلاد.

وكانت وزارة التربية قد أعلنت، هذا العام، عن عودة مدرسية منظمة ومبتكرة، مع كراسات موحدة، وتسجيلات رقمية وجداول زمنية متاحة منذ اليوم الأول لجميع التلاميذ.

وأكد المدير العام للمركز الدولي للتكوين زكريا الداسي، أن 95 في المئة من 16 مليون كتاب مدرسي قد تمت طباعتها وأن التوزيع عبر المراكز الجهوية قد بلغ 72 في المئة، مع الهدف لإنهاء جميع العمليات قبل العودة المدرسية.

لأول مرة، تم وضع قائمة موحدة للكراسات المدرسية لجميع المستويات. تهدف هذه الخطوة إلى ضمان الشفافية في شراء اللوازم المدرسية؛ وتجنب أي طلب غير مبرر لكراسات إضافية؛ وتمكين الأولياء من شراء اللوازم بشكل مسبق ومنظم.

وأضاف زكريا داسي أن جميع التسجيلات تتم بالكامل عن بعد، دون وثائق ورقية، كما سيتمكن الأولياء والتلاميذ أيضًا من الاطلاع على الجداول الزمنية مباشرة عبر الإنترنت، مما يسهل تنظيم وبدء الدروس منذ اليوم الأول.

معايير الأمن والسلامة ضرورية في المدارس

معدّلات البدانة لدى الأطفال والمراهقين تتخطى نسب نقص التغذية

واشنطن - ارتفعت معدلات البدانة بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة لدى الأطفال والمراهقين الذين يتعرّضون بشكل مكثف للإعلانات المروّجة للوجبات السريعة، حتى أنها أصبحت هذه السنة الشكل الرئيسي لسوء التغذية بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و19 عاما في العالم، متقدمة على نقص التغذية، على ما أكدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

ودعت اليونيسيف الحكومات إلى تطبيق تدابير مُلزمة، مثل فرض قيود على الإعلانات، وفرض ضرائب على المشروبات السكرية والأغذية غير الصحية، وتحسين وضع العلامات الصحية، ووضع سياسات لإعادة توجيه النظام الزراعي الغذائي نحو التركيز على المنتجات الطازجة.

واعتبرت اليونيسيف أن عام 2025 يمثل نقطة تحوّل تاريخية، إذ للمرة الأولى يتجاوز معدل انتشار البدانة عالميا بين الأطفال والمراهقين في سن الدراسة معدل نقص الوزن (9.4 في المئة مقابل 9.2 في المئة).

وبالتالي، يُعاني 188 مليون طفل ومراهق تتراوح أعمارهم بين 5 و19 عاما من هذا المرض المزمن، بحسب هذه التوقعات.

وقالت المديرة العامة للمنظمة كاثرين راسل "عندما نتحدث اليوم عن سوء التغذية، لم نعد نشير فقط إلى الأطفال الذين يعانون من نقص في الوزن،" مؤكدة أن البدانة مشكلة متنامية يمكن أن تكون لها تداعيات على صحة الأطفال ونموهم.

وألقت اليونيسيف اللوم بالدرجة الأولى على قطاع الأغذية فائقة المعالجة لإيجاده "بيئة سامة" تسهم في تفشي البدانة بين الأطفال والمراهقين، مشيرة إلى ممارسات تجارية غير أخلاقية هدفها الأول تحقيق الأرباح.

وأوضحت كاثرين شاتس التي شاركت في إعداد التقرير في حديث عبر وكالة فرانس برس أنّ الأطفال "يتعرضون لكمية كبيرة من الإعلانات المروّجة للأطعمة غير الصحية،" بما في ذلك في المدارس حيث تُتاح لهم المشروبات المُحلاة جدا والوجبات الخفيفة فائقة التصنيع التي تفتقر إلى العناصر الغذائية.

وغالبا ما تكون هذه المنتجات أقل تكلفة من الأطعمة الطازجة والفاكهة والخضر والبروتينات، التي تُستبدَل تدريجيا في الأنظمة الغذائية للعائلات.

لكن اليونيسيف تشدد على أنّ اللوم لا يقع على عاتق الأطفال ولا أسرهم، بل على "فشل المجتمع".

وترفض المنظمة الاعتقاد الخاطئ المُحيط بالتمارين الرياضية، قائلة "من المستحيل تفادي الأضرار الصحية للوجبات السريعة بمجرد الاعتماد على النشاط البدني وحده".

وفي حين أن الجهود المبذولة لمكافحة الجوع في العالم بدأت تؤتي ثمارها جزئيا، يتجه معدل انتشار نقص الوزن لدى الأطفال والمراهقين نحو الانخفاض، إذ تراجع من 13 في المئة إلى 10 في المئة بين عامي 2000 و2022 لدى الفئة العمرية المتراوحة بين 5 و19 عاما، بحسب بيانات جُمعت من 190 دولة.

لكن في الفترة نفسها، ارتفعت معدلات زيادة الوزن بشكل حاد، إذ تضاعف عدد الأطفال والمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و19 عاما ممن يعانون من زيادة الوزن بين عامي 2000 و2022، من 194 مليونا إلى 391 مليونا.

الرياضة وحدها لا تكفي لمقاومة البدانة

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

الفرات يتحول إلى برك راكدة

بلاد الرافدين بلا ماء.. ملايين العراقيين في مواجهة العطش والتلوث

يشهد نهر الفرات في العراق تراجعًا غير مسبوق في منسوب المياه، ما أدى إلى تفاقم التلوث وانتشار الطحالب والنباتات الغازية، وسط أزمة جفاف تُعد الأسوأ في تاريخ البلاد الحديث. وتحذر السلطات من تداعيات بيئية وصحية خطيرة، داعية إلى تعاون إقليمي لحماية الموارد المائية وضمان استدامتها.

بغداد - في مشهد يعكس حجم التحديات البيئية والمائية التي تواجه العراق، أعلنت السلطات العراقية وخبراء مختصون أن نهر الفرات يشهد في الأسابيع الأخيرة تراجعًا غير مسبوق في منسوب المياه، وصف بأنه "الأدنى منذ عقود"، في وقت تعاني فيه البلاد من جفاف حاد يُعد الأسوأ في تاريخها الحديث.

هذا الانخفاض الحاد في تدفق المياه، لاسيما في المناطق الجنوبية من البلاد، أثار قلقًا واسعًا بين الجهات الرسمية والبيئية، لما له من تداعيات مباشرة على جودة المياه وتفاقم التلوث وانتشار الطحالب والنباتات الغازية التي تهدد بانسداد المجاري المائية وتعطيل النظام البيئي للنهر.

العراق، الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من 46 مليون نسمة، يعاني منذ سنوات من موجات جفاف متكررة، وارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة، وتراجع كبير في معدلات الأمطار. هذه العوامل، إلى جانب التغيرات المناخية العالمية، ساهمت في تعميق أزمة المياه في البلاد، التي تعتمد بشكل رئيسي على نهري دجلة والفرات كمصدرين أساسيين للمياه العذبة.

لكن الأزمة لا تقتصر على العوامل الطبيعية فحسب، إذ تندد الحكومة العراقية بشكل متكرر بإقامة تركيا وإيران المجاورتين سدودًا ضخمة على المسطحات المائية المشتركة، ما يؤدي إلى تقليص كميات المياه المتدفقة إلى الأراضي العراقية. ويُتهم البلدان بأنهما يقللان بشكل كبير من تدفق نهري دجلة والفرات، اللذين لطالما شكّلا شريان الحياة للمنطقة منذ آلاف السنين.

وقال الأستاذ في جامعة الكوفة، حسن الخطيب، إن نهر الفرات سجل خلال الأسابيع الأخيرة "أدنى مستوياته منذ عقود"، مشيرًا إلى أن جريانه تراجع بشكل كبير، خصوصًا في المنطقة الجنوبية. وأضاف أن هذا التراجع "يفاقم أزمة التلوث ويربك النظام الحيوي المائي في النهر،" مشددًا على أن انتشار الطحالب بكثافة يشكل خطرًا على الحياة المائية، إلى جانب التأثير المتزايد لنبتة "زهرة النيل" الغازية.

من جهته، نبّه المتحدث باسم وزارة الموارد المائية، خالد شمال، إلى أن العراق "لديه اليوم أقل خزين مائي في تاريخه"، موضحًا أن البلاد تتلقى "أقل من 35 في المئة من الحصة المائية التي يُفترض أن تستلمها" من نهري دجلة والفرات. هذا النقص الحاد في الموارد المائية دفع السلطات إلى إطلاق كميات إضافية من المياه من السدود، تفوق ما تتلقاه البلاد، في محاولة للحفاظ على الحد الأدنى من التدفق المائي في الأنهار.

> الانخفاض الحاد في تدفق المياه يساهم في تفاقم التلوث، وانتشار الطحالب والنباتات الغازية وتعطيل النظام البيئي للنهر

ووفقًا للبيانات الرسمية، تراجع الاحتياطي المائي في السدود والخزانات إلى أقل من 8 في المئة من طاقتها التخزينية، حيث انخفض من نحو 10 مليارات متر مكعب في نهاية مايو إلى 8 مليارات متر مكعب فقط في مطلع سبتمبر. ويؤكد الخطيب أن إطلاق المياه من الاحتياطيات القديمة لتغذية النهر ساهم في انتشار الطحالب، التي تمتص الأكسجين من الماء، ما يعرض الحياة المائية للخطر ويهدد بانقراض أنواع متعددة من الكائنات الحية.

وحذّرت وزارة البيئة العراقية الأحد من أن انخفاض منسوب الفرات في محافظة كربلاء قد يؤدي إلى تفاقم التلوث البكتيري في المياه. وفي محافظة النجف المجاورة، أكد مدير دائرة البيئة، جمال عبد زيد، أن جودة "المياه الخام الموجودة في نهر الفرات انخفضت بشكل كبير،" ما يثير مخاوف من تأثيرات صحية على السكان الذين يعتمدون على هذه المياه في الشرب والزراعة.

وفي بحر النجف، وثّق مصور وكالة فرانس برس تحول البحيرة التي كانت خصبة في السابق إلى برك راكدة موزعة في أنحاء الحوض، في مشهد يعكس التدهور البيئي الحاصل. أما في مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار، فقد شوهدت أزهار أرجوانية تُعرف باسم "زهرة النيل" تطفو على سطح المياه وتتجذر في نهر الفرات، وهي نبتة غازية انتشرت في العراق منذ تسعينيات القرن الماضي.

وتُعد "زهرة النيل" من أخطر النباتات الغازية، إذ تمتص كل واحدة منها ما يصل إلى خمسة لترات من المياه يوميًا، وتشكل أوراقها طبقة معتمة على سطح الماء، ما يقلل من كمية الأكسجين التي تصل إلى الكائنات الحية في المياه، وقد يؤدي ذلك إلى اختفائها بالكامل. وقد أدرجت هذه النبتة منذ عام 2016 في قائمة المفوضية الأوروبية للنباتات الغازية، لما لها من تأثيرات سلبية على البيئة المائية.

في محاولة لطمأنة المواطنين، أكدت وزارة البيئة العراقية الاثنين أن "مديريات الماء في مدن الفرات الأوسط تعتمد معايير علمية دقيقة لتنقية المياه الصالحة للاستخدام البشري"، مشيرة إلى أن "نوعية المياه ضمن المواصفات القياسية المقبولة" وصالحة للاستخدام.

لكن هذه التصريحات لا تبدد القلق المتزايد لدى السكان والخبراء، خاصة في ظل استمرار انخفاض المنسوب المائي، وتزايد التلوث، وانتشار النباتات الغازية، ما يضع العراق أمام تحديات بيئية ومائية غير مسبوقة، تتطلب تحركًا عاجلًا على المستويين المحلي والدولي.

ويرى مراقبون أن حل أزمة المياه في العراق لا يمكن أن يتم بمعزل عن التعاون الإقليمي، خاصة مع تركيا وإيران، لضمان تقاسم عادل للموارد المائية المشتركة. كما أن الاستثمار في تقنيات الري الحديثة، وتحسين إدارة الموارد، وتوسيع حملات التوعية، تُعد خطوات ضرورية للتخفيف من آثار الجفاف والتغير المناخي.

في بلد يُعرف تاريخيًا بأنه "أرض الرافدين"، يبدو أن الحفاظ على دجلة والفرات لم يعد مجرد قضية بيئية، بل بات مسألة وجودية تمس الأمن الغذائي والصحي والاقتصادي لملايين العراقيين.

نهر الحضارات يختنق

برك راكدة

قطر تنظم صيد الكنعد لحماية جوهرة البحر واستدامتها

الدوحة - في عالم الأسماك وسط مياه الخليج وبين أمواجه وقريبا من السطح وفي الأعماق، تعتلي سمكة الكنعد عرش التميز والجمال، فهي ليست مجرد سمكة، بل أسطورة حية تجسّد القوة والسرعة والهيبة في أبهى صورها، بجسدها الانسيابي الذي يشبه الطوربيد، وبلونها الفضي اللامع الذي يعكس كبرياء البحر.

وتروي هذه السمكة حكاية صراع أزلي من أجل البقاء، فهي تمتلك قدرات مذهلة، من حيث السرعة الفائقة التي تجعلها صيادة لا تُضاهى، تنطلق كالسهم لتلتقط فريستها بدقة متناهية، بينما تمنحها مهاراتها الاستثنائية في المناورة قدرة على الإفلات من أيّ خطر كالبرق، تاركة خصومها في حيرة وذهول.

ويتراوح طول سمكة الكنعد بين 50 و150 سنتيمترًا، وقد يصل وزنها إلى 35 كيلوغراما في حالات استثنائية، حيث تكون الإناث عادة أكبر حجما خاصة في مراحل العمر المتقدمة.

وتُعد سمكة الكنعد جوهرة التراث البحري، ورمزًا للكرم والوفرة، وتحتل مكانة مرموقة في الموائد الفاخرة خلال المناسبات، وللحفاظ على هذه الثروة البحرية تبذل جهود جبارة تشمل تنظيم مواسم الصيد، ووضع قيود على أحجام الأسماك التي يسمح باصطيادها، فالطلب المتزايد على الكنعد يضع ضغطًا على مخزونها، ما يستدعي إدارة صارمة لضمان استدامتها.

وفي هذا السياق، أعلنت السلطات القطرية ممثلة بإدارة الثروة السمكية، مؤخرا، عن انطلاق موسم حظر صيد الكنعد خلال الفترة من 15 أغسطس الماضي إلى 15 أكتوبر 2025، وبموجب القرار، يحظر صيد هذه الأسماك بشباك المنصب، كما يحظر تداول ونقل شباك صيدها، ويُسمح الصيد باستخدام الخيط فقط.

وحول الهدف الأساسي من هذا الحظر الذي يفرض سنويا، أوضح عبدالعزيز الدهيمي مدير إدارة الثروة السمكية بوزارة البلدية، في تصريح خاص لوكالة الأنباء القطرية "قنا"، أن هذا القرار يهدف إلى حماية المخزون السمكي وضمان استدامته في البيئة البحرية القطرية، من خلال تقليل جهد الصيد عبر حظر استخدام شباك المنصب، التي تُعد الوسيلة الأساسية لصيد الكنعد، مؤكدا أن هذه الأسماك تعتبر من الأنواع الاقتصادية المهمة، ويُوفر موسم الحظر فرصة لتعافي وزيادة المخزون بما يضمن استمرارية وفرة هذا النوع للأجيال القادمة.

وحول المدة الزمنية للحظر والعوامل التي تحدد هذه الفترة، أشار الدهيمي إلى أن مدة الحظر حُددت لشهرين استنادًا إلى الدراسات العلمية وبيانات الرصد التي أثبتت أن وقف استخدام شباك المنصب خلال هذه المدة يعزز فرص تكاثر الكنعد، ويمنح الأجيال الجديدة الوقت الكافي للنمو بما يرفع المخزون الكلي.

وأضاف أن موظفي الرقابة في إدارة الثروة السمكية والجهات المختصة، المخولين بالضبطية القضائية، يتولون متابعة يومية للتأكد من الالتزام بهذا القرار، والقرارات التنظيمية الأخرى، من خلال التفتيش عن قوارب وسفن الصيد والموانئ، لافتا إلى أنه تُفرض على المخالفين عقوبات مالية وإدارية.

وعن برامج التوعية الموجهة للصيادين والمجتمع المحلي لتعزيز الالتزام بالحظر وحماية الأنواع البحرية، أكد عبدالعزيز الدهيمي أن إدارة الثروة السمكية حرصت على إطلاق برامج توعوية تستهدف الصيادين والجمهور، عبر حملات إعلامية وورش عمل للتأكيد على أهمية الحظر والإجراءات المنظمة للمصايد، بما ينعكس إيجابًا على معظم الأنواع البحرية المرتبطة بالكنعد، كما يتم إشراك وسائل الإعلام المحلية في نشر الرسائل التوعوية.

في سياق متصل، أبرز الدهيمي أن إدارة الثروة السمكية استندت في اعتماد الحظر إلى دراسات علمية دقيقة وبيانات ميدانية أظهرت أن الصيد المكثف دون فترات راحة يؤدي إلى تراجع مخزون الكنعد، خاصة مخزون التكاثر، ما يهدد استدامته.

وفي ما يتعلق بالتعاون مع دول الجوار في منطقة الخليج لتنسيق جهود حماية سمك الكنعد والأنواع البحرية الأخرى، قال مدير إدارة الثروة السمكية بوزارة البلدية، إن الإدارة تولي أهمية كبيرة للتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي من أجل تنسيق الجهود، لحماية هذه الأسماك والأنواع البحرية الأخرى، من خلال تبادل البيانات والخبرات والعمل المشترك عبر اللجنة الدائمة للمصايد بدول المجلس، إضافة إلى التعاون تحت مظلة الهيئة الإقليمية لمصايد الأسماك "ريكوفي" التابعة لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة "الفاو"، لوضع مواسم حظر موحدة تعزز استدامة المخزون السمكي المشترك في منطقة الخليج.

> إدارة الثروة السمكية تعلن عن انطلاق موسم حظر صيد الكنعد بشباك المنصب ويسمح الصيد باستخدام الخيط فقط

وعن نتائج وآثار الحظر على أعداد سمك الكنعد وتكاثره في المياه القطرية، أشار إلى أن إدارة الثروة السمكية بوزارة البلدية، تجري بشكل دوري دراسات لتقييم مخزون الكنعد و36 من الأنواع الأخرى من الأحياء البحرية سنويًا، وتشمل هذه الدراسات قياس الكتلة الحية للمخزون وتقدير جهد الصيد المناسب لتحقيق الإنتاج الأقصى المستدام، مؤكداً أن النتائج أظهرت تحسنًا ملحوظًا في وفرة المخزون السمكي خلال السنوات الأخيرة، ما يعكس نجاح قرار الحظر في تحقيق أهدافه.

وتنتمي أسماك الكنعد إلى عائلة الأسقمريات وتُعتبر من أقارب أسماك التونة، وهي من أكثر الأسماك سرعة، حيث يمكنها الحفاظ على سرعات عالية لفترات طويلة دون استنزاف مفرط للطاقة، وقد تصل سرعتها في بعض الأوقات إلى ستين كيلومترا في الساعة.

ويُعتبر الخليج العربي من أهم مناطق تواجد أسماك الكنعد في العالم، حيث توفر مياهه الدافئة والضحلة نسبياً البيئة المثالية لنمو وتكاثر هذه الأسماك، كما تتواجد في بحر العرب والبحر الأحمر، ويُعتبر خليج عمان ممراً مهماً لهجرتها بين المحيط الهندي والخليج، حيث تتجمع أعداد كبيرة من هذه الأسماك خلال مواسم الهجرة.

وتقوم أسماك الكنعد عادةً بهجرات واسعة النطاق، وتسافر إلى مسافات طويلة بحثًا عن الغذاء أو خلال موسم التكاثر، وتفضل المياه الدافئة والغنية بالمغذيات، وتعيش في المناطق الساحلية والمياه المفتوحة، حيث تتراوح أعماق تواجدها من السطح وحتى عمق 180 متراً تحت سطح البحر، وتعتبر المناطق الساحلية ذات القيعان الرملية والصخرية من البيئات المفضلة، خاصة تلك التي تتميز بوجود الشعاب المرجانية والأعشاب البحرية، لأن هذه البيئات توفر مأوى لغذائها من الأسماك الصغيرة والقشريات.

وتعتبر أسماك الكنعد من أغنى المصادر الطبيعية للعناصر الغذائية الأساسية، حيث تحتوي على تركيبة متوازنة من البروتينات عالية الجودة والدهون الصحية والفيتامينات والمعادن الضرورية لصحة الإنسان، وهو ما يجعل هذه الأسماك خياراً مثالياً للأشخاص الذين يسعون إلى نظام غذائي صحي ومتوازن.

وتتنوع طرق صيد سمك الكنعد بين الأساليب التقليدية التي توارثتها الأجيال، والتقنيات الحديثة المتطورة، وتعكس الطرق التقليدية الحكمة المتراكمة للصيادين عبر القرون وتتميز بكونها صديقة للبيئة ومستدامة نسبياً، ويُعتبر الصيد بالصنارة من أقدم وأكثر الطرق انتشاراً لصيد هذه الأسماك، لكن هذه الطريقة تتطلب مهارة عالية وصبراً كبيراً، وهناك الصيد بالشباك الدائرية، وهذه الطريقة تتطلب تعاوناً بين عدة صيادين وتستخدم شباكاً كبيرة يتم إلقاؤها بشكل دائري حول مجموعة من الأسماك، وتعتبر هذه الطريقة فعالة جداً عندما تتجمع الأسماك في مجموعات كبيرة، خاصة خلال مواسم الهجرة أو التكاثر.

الكنعد في راحة موسمية

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

إيرلينغ هالاند يواصل تألقه التاريخي بألوان النرويج

الخماسية الأولى ترسخ مكانة العملاق النرويجي كهداف تاريخي

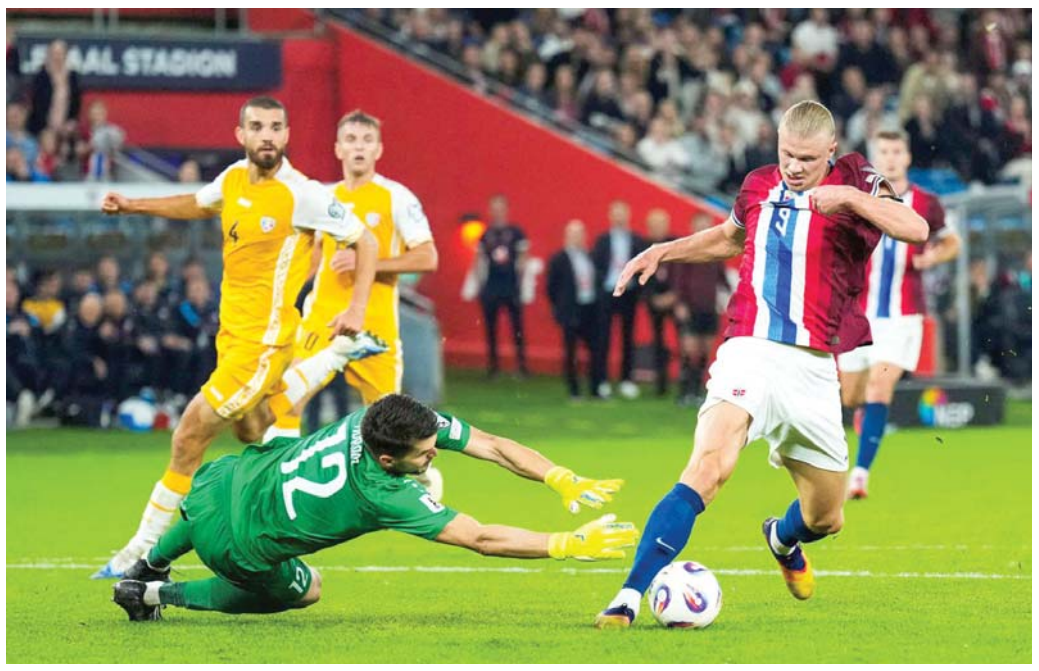

جلاد الحراس

حافظ إيرلينغ هالاند على تألقه مع المنتخب النرويجي لكرة القدم، بعدما سجل خمسة أهداف (ميجا هاتريك) في مباراة منتخب بلاده أمام مولدوفا التي أقيمت الثلاثاء وانتهت بفوز النرويج 11 - 1 في التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2026. وكان هذا أكبر فوز في تصفيات كأس العالم الحالية في أوروبا، متجاوزا فوز هولندا على مالطا 8 - 0 في يونيو الماضي.

أوسلو - واصل المدمر إيرلينغ هالاند هوايته التهديفية بتسجيله خماسية في الفوز الكاسح للنرويج على ضيفتها مولدافيا 11 – 1 الثلاثاء في منافسات المجموعة الثامنة من تصفيات أوروبا المؤهلة لمونديال 2026.

الفوز الذي حققته النرويج لا يعني إضافة ثلاث نقاط أخرى إلى رصيدها وحسب، بل إن الأهداف الـ11 التي سجلتها وعادلت بها أكبر انتصار لها في مباراة ضمن مسابقة رسمية والذي حققته على سان مارينو بعشرة أهداف نظيفة في سبتمبر 1992 ضمن تصفيات كأس العالم، ستجعل إيطاليا مهددة جديا في الانتقال إلى الملحق القاري الذي تسبب في غيابها عن النسختين الماضيتين.

وبعدما استهلت مشوارها في المجموعة بالفوز على مولدافيا بالذات 5 – 0 ثم إسرائيل 4 – 2، عقدت النرويج حياة إيطاليا وأعادت إلى أذهانها كابوس الغياب عن النسختين الماضيتين بالفوز عليها 3 – 0 ثم تغلبت على إستونيا 1 – 0، وصولا إلى اكتساح مولدافيا مجددا.

وكان هالاند على موعد مع الشباك في جميع المباريات الأربع الماضية، ورفع رصيده الثلاثاء إلى تسعة أهداف في هذه التصفيات بتسجيله خماسيته الأولى بألوان بلاده والثالثة بالمجمل في مسيرته، بعدما حقق ذلك مرتين مع فريقه مانشستر سيتي الإنجليزي ضد لايبزغ الألماني في 14 مارس 2023 ضمن دوري أبطال أوروبا (7 – 0) ولوتون تاون في 27 فبراير 2024 ضمن كأس إنجلترا (6 – 2).

فارق حاسم

وبات ابن الـ25 عاما أول لاعب يسجل هذا العدد من الأهداف في مباراة واحدة ضمن تصفيات أوروبا المؤهلة للمونديال منذ النمساوي هانز كرانكل الذي سجل سداسية قياسية ضد مالطا عام 1977. وأصبح أيضا ثاني لاعب فقط في تاريخ المنتخب النرويجي يسجل خمسة أهداف في مباراة واحدة بعد أود وانغ سورنسن عام 1948، رافعا رصيده بالمجمل إلى 48 هدفا في 45 مباراة.

والأهم أن النرويج رفعت رصيدها إلى 15 نقطة كاملة في الصدارة بفارق 6 عن إيطاليا الفائزة الإثنين على إسرائيل 5 – 4، لكن مع خوضها مباراة أكثر من أبطال العالم أربع مرات الذين قد يجدون أنفسهم أمام خطر خوض الملحق القاري للمرة الثالثة توالياً حتى في حال فوزهم على هالاند ورفاقه في الجولة الأخيرة المقررة في 16 نوفمبر، وذلك بسبب فارق الأهداف الذي تحقق الثلاثاء والبالغ 16 بين المنتخبين (21+ للنرويج، 5+ لإيطاليا).

وكانت النرويج قريبة جدا الثلاثاء من الوصول إلى الرقم القياسي لأكبر انتصار في التصفيات الأوروبية المؤهلة للمونديال والمسجل باسم ألمانيا الغربية التي فازت على قبرص 12 – 0 عام 1969. وتشاركت النرويج المركز الثاني على هذه اللائحة مع المجر التي تغلبت في تصفيات مونديال 1938 على اليونان 11 – 1 أيضا، ومقدونيا التي فازت على ليشتنشتاين بالنتيجة ذاتها عام 1996.

بالنسبة إلى هالاند، تسجيل الأهداف بغزارة ليس بالشيء الجديد على الإطلاق، إذ بدأ هذه الهواية مع ريد بول سالزبورغ النمساوي حين سجل 28 هدفا في 22 مباراة خلال موسم 2019 – 2020، ما فتح الباب أمامه للانتقال إلى الدوري الألماني حيث خطف الأضواء بألوان بوروسيا دورتموند، مسجلا 86 هدفا في 89 مباراة خلال ثلاثة مواسم قضاها معه. وواصل النرويجي على المنوال ذاته بعدما حل في سيتي وبات صاحب الرقم القياسي بعدد الأهداف المسجلة في الدوري الممتاز خلال 100 مباراة بـ88، بفارق 9 أهداف عن آلان شيرر الثاني.

وخاض هالاند مباراته المئة في الدوري الممتاز قبل هذه النافذة الدولية، مسجلا هدفه الـ88 في الخسارة أمام برايتون 1 – 2 في المرحلة الثالثة، ليرفع رصيده الإجمالي بألوان سيتي إلى 127 هدفا في 149 مباراة، بينها 34 هدفا الموسم الماضي من دون أن يكون ذلك كافيا لتجنيب فريقه التنازل عن لقب الدوري الممتاز لصالح ليفربول والخروج خالي الوفاض من المسابقات الأخرى محليا وقاريا.

> الآن بعدما وضع النرويج على المسار الصحيح نحو التأهل إلى نهائيات المونديال، سيتفرغ هالاند لمهامه مع سيتي

ورغم تسجيله ثلاثة أهداف في ثلاث مباريات هذا الموسم، عجز هالاند عن إخراج فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا من كبوته، إذ خسر اثنتين من هذه المباريات. والآن بعدما وضع النرويج على المسار الصحيح نحو التأهل إلى نهائيات المونديال لأول مرة منذ 1998، سيتفرغ هالاند لمهامه مع سيتي الذي سيستأنف نشاطه في الدوري الأحد بمباراة الديربي التي ستجمعه بجاره اللدود مانشستر يونايتد.

بداية المسيرة

بدأ هالاند مسيرته مع الفريق الثاني لنادي برينه النرويجي، في موسم 2015 – 2016، ولكن سرعان ما لفت الأنظار بعدما نجح في تسجيل 18 هدفا في 14 مباراة. وتم تصعيد هالاند للعب مع الفريق الأول، وصار لاعبا أساسيا في التشكيل، وخاض أول مبارياته مع فريقه برينه يوم 12 مايو 2016 وهو في سن الخامسة عشرة –ضد نادي رانها. وانتقل بعد ذلك إلى نادي مولده في عام 2017 (حيث كان يلعب للفريق الرديف)، وأمضى معه موسمين.

وقع هالاند مع فريق ريد بل سالزبورغ في الدوري النمساوي في يناير 2019، وفاز بلقبين للدوري وكأس النمسا مرة واحدة. في ديسمبر 2019 انتقل إلى بوروسيا دورتموند في الدوري الألماني، حيث فاز بلقب كأس ألمانيا في موسم 2020 – 2021. في صيف عام 2022 انتقل إلى مانشستر سيتي مقابل 60 مليون يورو (51.2 مليون جنيه إسترليني)، وكان له دور فعال في فوز النادي بالثلاثية في موسمه الأول. وحصل هالاند على جائزة أفضل لاعب شاب في الدوري الإنجليزي الممتاز وجائزة لاعب الموسم في الدوري ذاته، ليصبح أول لاعب يفوز بالجائزتين في العام نفسه. وفاز هالاند بالعديد من الجوائز الفردية وحطم العديد من الأرقام القياسية خلال مسيرته.

في موسم 2019 – 2020 مع سالزبورغ أصبح أول شاب يسجل هدفا في خمس مباريات متتالية في دوري أبطال أوروبا. وكان هدافا لدوري أبطال أوروبا للموسمين 2020 – 2021 و2022 – 2023. في عام 2020 فاز هالاند بجائزة الفتى الذهبي، بينما حصل في عام 2021 على جائزة أفضل لاعب في الدوري الألماني وتم إدراجه في التشكيلة المثالية التي يتم اختيارها سنويا من قبل اللاعبين المحترفين حول العالم، في عامي 2021 و2022.

مع مانشستر سيتي حطم أيضا الأرقام القياسية في الدوري الإنجليزي الممتاز، بما في ذلك أكثر عدد من الأهداف المسجلة في موسم واحد، وأسرع لاعب يسجل هاتريك مرتين وثلاث وأربع مرات، وأول لاعب في تاريخ الدوري يسجل هاتريك في ثلاث مباريات متتالية على أرضه.

حضور قياسي للهلال السعودي.. كأس العالم للأندية كانت علامة فارقة

زيورخ - سجلت النسخة الجديدة من كأس العالم للأندية التي انتهت بتتويج تشيلسي الإنجليزي باللقب في يوليو الماضي رقما قياسيا مذهلا، حيث حظيت بمتابعة مليارين و700 مليون مشاهد عبر مختلف وسائل الإعلام.

وحسب تقرير تحليلي نشرته شركة "نيلسن سبورتس"، أظهرت البيانات الأولية أن كأس العالم للأندية أسرت المشجعين حول العالم، فقد تابعها حوالي مليارين و700 مليون مشاهد، كما حققت البطولة نتائج مذهلة مع تحقيق منصة "دازن" لأعلى نسبة تسجيل في يوم واحد.

وحسب الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) حضر نحو مليونين ونصف المليون مشجع مباريات مونديال الأندية من المدرجات طوال شهر البطولة من 14 يونيو إلى 13 يوليو 2025. كما بلغت شهرة البطولة مستويات غير مسبوقة، حيث كان 80 في المئة من مشجعي كرة القدم في العالم على دراية بإقامة البطولة. كذلك تصدرت عبارة "كأس العالم للأندية" قائمة العبارات الرياضية التي جرى البحث عنها على محرك غوغل. وكسبت حسابات البطولة على مواقع التواصل الاجتماعي 9 ملايين متابع جديد، كما حصدت البطولة على منصات "دازن" للتواصل الاجتماعي 10 مليارات انطباع.

ونقلت منصة "دازن" كامل المباريات الـ63 مباشرة ومجانا وحققت رقما قياسيا من حيث نسبة الوصول والتفاعل أثناء البطولة، كما قدمت منصة الترفيه الرياضي الرائدة عالميا تجربة مشاهدة غير مسبوقة، تخطت النقل المباشر للمباريات، حيث قدمت التغطية الرقمية خصائص مميزة وعند الطلب، بالإضافة إلى منطقة المشجعين التفاعلية والفريدة من نوعها على المنصة ذاتها، ونتيجة لذلك تفاعل 80 في المئة من مشاهدي "دازن" مع المحتوى غير المباشر أثناء البطولة، ملقين الضوء على الرغبة المتنامية في الحصول على سرد لأحداث كرة القدم بطريقة غامرة ومتعددة الوسائط.

وفي هذا الإطار قال ماتياس غرافستروم، الأمين العالم لفيفا، "تؤكد هذه الأرقام الأولية على أن كأس العالم للأندية حققت نجاحات عالمية وكانت علامة فارقة بالفعل، إذ تخطت البطولة جميع التوقعات بدءا من الأجواء المذهلة في ملاعب الولايات المتحدة ووصولا إلى التفاعل مع 2.7 مليار شخص حول العالم."

وأضاف "لقد وعد فيفا بنقل هذه البطولة إلى العالمية، ولا شك أن العالم قد ولع بها حقا، لذلك نود أن نتقدم بجزيل الشكر إلى شريك البث العالمي 'دازن' على الدعم والمساهمة في تحقيق هذا النجاح." وبصفتها شريك البث الحصري، منحت "دازن" تراخيص فرعية لحقوق البث لمجموعة كبيرة تضم أكثر من 100 شريك حول العالم، حيث أظهرت الأرقام المأخوذة من عدد كبير من الأسواق الفردية نتائج مذهلة.

وشهدت المملكة العربية السعودية إقبالا هائلا على شاشات التلفزيون ومختلف أجهزة البث الأخرى لمتابعة أحداث البطولة، علما أن المباراة بين مانشستر سيتي الإنجليزي والهلال حققت نسبة مشاهدة كبيرة في المملكة، مع وصول نسبة مشاهدي التلفزيون 77.8 في المئة أثناء بث المواجهة.

وفي البرازيل، حيث تأهلت الأندية الأربعة الممثلة للكرة البرازيلية من مرحلة المجموعات وأسرت قلوب المشجعين على أرضية الملعب وخارجها، أشارت التقارير إلى أن أكثر من 131 مليون شخص في البرازيل شاهدوا البطولة على شاشات التلفزيون، أي ما يعادل 62 في المئة من سكان هذه الدولة، بينما سجلت شبكة "تي في جلوبو" البرازيلية خلال البطولة أعلى ثلاث نسب مشاهدة في عام 2025، حيث تابع أكثر من 37.3 مليون مشجع مباراة فريق فلامنغو ضد بايرن ميونخ الألماني، بينما حققت مباراتا بالميراس ضد كل من إنتر ميامي وبوتافوغو ثاني وثالث أعلى نسب مشاهدة في السنة، على التوالي.

> مباراة السيتي والهلال حققت نسبة مشاهدة تلفزيونية كبيرة في السعودية، حيث بلغت 77.8 في المئة

أما في إسبانيا فقد حظيت البطولة بمشاهدة 49 في المئة من السكان (حوالي 24 مليون شخص)، بينما وصلت النسبة في إيطاليا إلى 48 في المئة (حوالي 28 مليون شخص)، وفي البرتغال أشارت التقارير إلى أن أكثر من 60 في المئة من السكان تابعوا البطولة على منصة "دازن" أو من خلال "تي في أي"، حامل الترخيص الفرعي.

نجمة سباقات السرعة ريتشاردسون تحت دائرة الضوء في مونديال طوكيو

باريس - تملك نجمة سباقات السرعة شاكاري ريتشاردسون موهبة نادرة منحتها ذهبية سباق 100م في بطولة العالم في بودابست عام 2023، ورغم هذا التوهج تبدو العداءة الأميركية في سباق مع الفضائح. لا تستطيع ابنة الـ25 عاما الهروب من إثارة عناوين الصحف خارج المضمار.

مُنعت ريتشاردسون بشكل مثير للجدل من المشاركة في أولمبياد طوكيو الذي أقيم بعد عام من موعده المقرر عام 2021 بسبب تداعيات فايروس كورونا، إثر ثبوت تعاطيها الماريجوانا عقب فوزها في التجارب الأميركية.

وستصل هذه العداءة إلى العاصمة اليابانية طوكيو للدفاع عن لقبها العالمي، على خلفية حادثة أخرى تصدرت بسببها عناوين الصحف. أمضت ليلة في السجن بعد اعتقالها بتهمة العنف المنزلي جراء شجار نشب مع زميلها العداء كريستيان كولمان، قبل التجارب الأميركية لهذا العام.

ونتيجة لذلك انسحبت من التجارب لكن مكانها في الفريق المشارك في طوكيو كان مضمونا بصفتها البطلة المدافعة عن اللقب. كولمان الذي سيتواجد أيضا في طوكيو ضمن فريق التتابع للرجال، رفض التقدم بشكوى بحق ريتشاردسون، بل بخلاف ذلك دافع عنها. قال "أعني أن الناس يدخلون في نقاشات ويملكون المشاعر وما إلى ذلك." وأضاف "تحتاج إلى العمل على بعض الأمور لديها. وكذلك أنا، وكذلك أنتِ، وكذلك الجميع."

اعتذرت ريتشاردسون المتوجة بالميدالية الفضية في سباق 100م في أولمبياد باريس 2024، في فصل جديد لم يخلُ من الدراما أيضا عندما مُنعت من مسار الإحماء قبل نصف النهائي لمحاولتها الدخول من البوابة الخطأ، لكولمان وأقرّت بأنها كانت تطلب المساعدة. قالت "أستغل هذا الوقت ليس فقط لتقييم نفسي، بل لأحصل على مستوى معين من المساعدة التي ستعكس بشكل عام هويتي الحقيقية في قلبي وروحي."

لا تشبه ريتشاردسون مواطنتها البطلة الأولمبية في سباق 200م غابي توماس الغائبة عن طوكيو بسبب الإصابة، على الرغم من أنهما تنحدران من بيئات محرومة. توماس الأنيقة خريجة جامعة هارفرد، ربتها أم عزباء، كانت آنذاك مُعلمة وهي الآن أستاذة جامعية. أما ريتشاردسون التي اكتسبت شهرة بسبب أظافرها الطويلة الملونة وذراعيها المُوشومتين، فربّتها جدتها بيتي هارب مع عمتها. قالت في هذا السياق "لقد حافظت عائلتي على تواضعي." وفي حين حصلت توماس على رعاية أم مُحبة، كانت ريتشاردسون تتوق إلى ذلك الحب الأمومي. في اعتذارها لكولمان قالت "بسبب صدمتي وألم الماضي، كنت عمياء ومنعزلة عن تلقيه (الحب غير المشروط) وتقديمه."

> شاكاري ريتشاردسون لا تشبه مواطنتها البطلة الأولمبية في سباق 200م غابي توماس الغائبة عن طوكيو بسبب الإصابة

الصدمة التي أشارت إليها كانت قد استفاضت في التحدث عنها عام 2023 عندما قالت في شريط فيديو مصور "عدم وجود رابط بيني وبين والدتي البيولوجية خلال مرحلة تقدمي في السن، أعتقد أن هذا ما أثّر فيّ."

وأردفت "كان من المفترض أن تكون عالمي، والآن بعدما غابت، كنت أسأل نفسي بشكل مستمر: لماذا أنا هنا؟. لقد أوصلني هذا إلى مكان مظلم." واستطردت قائلة "عندما كنت في السنة الثالثة من المدرسة الثانوية، حاولت الانتحار." وفي حين أن توماس ودودة ودائمة الابتسامة، تبدو ريتشاردسون سريعة الانفعال وتغضب بسرعة، ولا تتخلى عن ضغائنها بسهولة.

كان هذا هو الحال في انفصالها المرير عن صديقتها الجامايكية جانيك براون (100م حواجز)، والتي تورطت معها في دعوى مريرة ودعوى مضادة بالإساءة النفسية والجسدية واللفظية. قالت براون إن إعلان ريتشاردسون عن علاقتها كان "خبيثا ومدروسا."

اختلفت الأمور عما كانت عليه خلال الأوقات الجميلة التي أسعدت فيها ريتشاردسون صديقتها براون بارتدائها ألوان مجتمع الميم بعد فوزها في سباق 100م في التجارب الأميركية عام 2021. رغم ذلك، يثق كثيرون بريتشاردسون ويعبرون عن إعجابهم بها لتحدثها بصراحة عن مشاعرها.

أحدهم هو أسطورة ألعاب القوى مواطنها مايكل جونسون (57 عاما). قال لصحيفة الـ"تايمز" في العام الماضي "ما يميّز شاكاري هو هدفها وموهبتها وشخصيتها التي تجعل مشاهدتها مثيرة جدا للاهتمام."

العرب
الخميس 2025/09/11
السنة 48 العدد 13603

في «بيت يكن» بالقاهرة فن يطرز بالخشب والنحاس

في "بيت يكن" التاريخي بحي الدرب الأحمر، يشارك شباب الحي في ورش صيفية لإحياء الحرف التراثية مثل التطعيم على الخشب والخط العربي. والمبادرة، بالشراكة مع "بيت جميل للفنون التراثية"، تهدف إلى تمكين المشاركين وتعزيز ارتباطهم بالتراث الإسلامي المحلي، وسط دعم مجتمعي وتطلعات لتحويل الفن إلى وسيلة للتعبير والتعلّم.

حرف من الماضي

القاهرة - قلب حي الدرب الأحمر العريق، أحد أقدم أحياء القاهرة وأكثرها غنى بالآثار الإسلامية، ينبض "بيت يكن" بالحياة من جديد، لا بوصفه مجرد قصر تاريخي يعود إلى القرن التاسع عشر، بل كمركز نابض بالإبداع والتعلّم، يحتضن شباب الحي ويمنحهم فرصة فريدة للتفاعل مع تراثهم الثقافي والحرفي.

هذا القصر المُرمّم، الذي كان يومًا ما مقرًا لعائلة يكن الباشا، تحول إلى فضاء مفتوح للفنون التراثية، حيث تُقام فيه ورش عمل صيفية تهدف إلى إحياء الحرف التقليدية التي توارثها المصريون عبر الأجيال. وقد انطلقت هذه الورش قبل ثلاث سنوات بالشراكة مع "بيت جميل للفنون التراثية"، لتُكمل مسيرة عشر سنوات من النشاط المجتمعي الذي يقدّمه "بيت يكن" لسكان الدرب الأحمر.

وفي نسخة هذا العام، استضاف "بيت يكن" نحو مئة مشارك من أبناء الحي، تلقوا دروسًا مجانية في فنون متنوعة مثل التطعيم على الخشب، والخط العربي، ونحت النحاس، إلى جانب تقنيات تصميم أخرى تُعد من ركائز الحرف التراثية المصرية. وهذه الورش لا تقتصر على الجانب الفني فحسب، بل تحمل في طيّاتها رسالة اجتماعية وثقافية، تسعى إلى تمكين الشباب وربطهم بجذورهم الحضارية.

الطالبة جنى وليد، البالغة من العمر 18 عامًا، تحدثت عن تجربتها قائلة "كنت أحب دائمًا أن أشارك في الورش خلال الإجازة الصيفية. تعلمت الخط العربي، الحفر على الخشب، والنحاس. أما هذا العام، فقد خضت تجربة التطعيم على الخشب، وكانت تجربة جميلة وممتعة." كلماتها تعكس شغفًا حقيقيًا، ورغبة في التعلّم والتعبير الفني، بعيدًا عن الأطر التقليدية للتعليم.

أما الطالبة هاجر أيمن، 15 عامًا، فقد رأت في هذه الورش مساحة للهواية والتعبير الذاتي، وقالت "في المستقبل، قد تكون هذه الحرف هواية أكثر منها عملا، لكن طالما أحببتها، سأستمر فيها. أشعر بالسعادة وأنا أمارسها".

ولا تستهدف الورش الشباب فقط، بل تمتد لتشمل العائلات، حيث تحرص الجدّات والأمهات على دعم أبنائهن في هذه المسيرة الفنية. وتقول هدى، جدة لإحدى المشاركات، إن هذه الورش تمنح الفتيات أدوات عملية يمكن أن تفيدهن في حياتهن اليومية. وتضيف "الإنترنت والفيسبوك دخلوا كل بيت، لكن هنا تتعلم كيف تستفيد. تطبع على بلوزة، تصمم حقيبة، تصنع شيئًا بيديها. هذه مهارات ستفيدها في الجامعة، وربما تُعلّمها لأولادها يومًا ما".

علا سعيد، مالكة "بيت يكن"، ترى في هذا المشروع أكثر من مجرد نشاط فني. فبالنسبة إليها، هو وسيلة لإعادة ربط الشباب بتراثهم، وتحفيزهم على استثمار وقتهم في ما ينفعهم وينفع مجتمعهم. فتقول "كل أملي أن الأولاد والشباب الذين يشاركون معنا منذ أكثر من عشر سنوات، يوظفون وقتهم بطريقة صحيحة. فهم أبناء الدرب الأحمر، المنطقة التي تحتضن أكبر عدد من الآثار والفنون الإسلامية في القاهرة. فكيف لا نستفيد من هذا الإرث؟"

وتضيف علا أن الهدف الأساسي من هذه الورش هو خلق علاقة حية بين الشباب وتراثهم، بحيث لا يبقى هذا التراث حبيس الكتب أو المتاحف، بل يتحول إلى تجربة يومية تُمارس وتُطوّر، وتُشكّل جزءًا من الهوية الشخصية لكل مشارك.

واللافت في هذه المبادرة أنها لا تقتصر على تعليم تقنيات فنية، بل تُعيد إحياء منظومة كاملة من القيم المرتبطة بالحرف اليدوية، مثل الصبر، والدقة، والابتكار، والاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم. كما أنها تُعيد الاعتبار للحرف التقليدية التي كادت تندثر، وتُقدّمها للأجيال الجديدة بأسلوب عصري يراعي اهتماماتهم وتطلعاتهم.

في "بيت يكن" لا تُدرّس الحرف كمهارات جامدة، بل تُقدّم كوسيلة للتعبير، والتواصل، وبناء الذات. فكل قطعة خشب تُطعّم، وكل حرف يُخط، وكل نحاس يُنقش، يحمل في داخله قصة، وذاكرة، وانتماء.

وفي ظل التحديات التي تواجه المجتمعات الحضرية، من فقدان الهوية إلى الانفصال عن الجذور، تأتي هذه المبادرات لتُعيد التوازن، وتُذكّر الشباب بأن التراث ليس عبئًا، بل مصدر إلهام. ومن خلال هذه الورش، يتحول "بيت يكن" إلى منصة حيوية تُعيد تعريف العلاقة بين الماضي والحاضر، وتفتح آفاقًا جديدة للمستقبل.

إن ما يحدث في "بيت يكن" ليس مجرد نشاط صيفي، بل هو مشروع ثقافي واجتماعي متكامل، يُعيد الاعتبار للحرف اليدوية، ويمنح الشباب أدوات للتعبير، والتعلّم، والتمكين. وفي حي الدرب الأحمر، حيث تتجاور المآذن والأسواق والبيوت القديمة، يكتب هؤلاء الشباب فصلًا جديدًا من فصول التراث المصري، بأيديهم، وبأحلامهم، وبإبداعهم.

مراكش تواصل بعزم إعادة ترميم مآثرها التاريخية

مراكش - تواصل مدينة مراكش، التحفة المعمارية والتراثية العريقة والمتفردة، عملية ترميم معالمها التاريخية التي تأثرت بفعل زلزال الحوز 2023، وذلك بوتيرة متسارعة في احترام تام لتقنيات البناء التقليدية والمعايير المضادة للزلازل، المعتمدة على المستوى العالمي.

ويقوم بهذه العملية الكبيرة التي أُسنِدت إلى شركات متخصصة في الترميم، حرفيون ومعلمون تقليديون يشتغلون على قدم وساق من أجل إعادة تأهيل وترميم مواقع تاريخية بارزة مثل قصر البديع وقصر الباهية، مع الحرص التام على الحفاظ على طابعها المعماري المتفرد.

هذه المعالم، التي تشمل أيضا قبور السعديين والأسوار والمتاحف، التي صمدت في وجه الزلزال، لم تتعرض سوى لأضرار جزئية.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن وزارة الثقافة حرصت في أعقاب الزلزال، على وضع برنامج استعجالي بهدف تقييم الأضرار، وتأمين البنايات، وإطلاق الأشغال ذات الأولوية، ما مكن من فتح هذه المآثر في وجه السياح والزوار منذ أكتوبر 2023.

وأوضحت محافظة قصر البديع حسناء الحداوي، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن هذه التحفة المعمارية تعرضت لأضرار جزئية جراء زلزال الحوز، ما تطلب في مرحلة أولى القيام بتدخلات استعجالية (إزالة الأنقاض ومعالجة الشقوق وغيرها)، قبل أن يتم إطلاق برنامج للترميم بكلفة إجمالية بلغت 31.7 مليون درهم.

وذكّرت في هذا الصدد، بالصعوبات التي طبعت عملية أشغال ترميم المواقع الأثرية، مشيرة إلى اتخاذ إجراءات تقنية صارمة بمشاركة عدد من المتدخلين (مكاتب دراسات، ومختبرات، إلى جانب تقنيين، ومؤرخين، ومحافظين،...)، فضلا عن لجان متعددة التخصصات عهد إليها بإعداد دفتر التحملات قبل بدء تنفيذ الأشغال.

وأبرزت الحداوي أن نسبة تقدم الأشغال، التي تمتد لـ18 شهرا، بلغت 40 في المئة، مضيفة أن عملية الترميم متواصلة بوتيرة متسارعة بفضل المتابعة اليومية من طرف مختلف الأطراف المعنية، بما في ذلك تقنيو مصلحة المحافظة، ومفتشية المباني التاريخية، والمديرية الجهوية للثقافة بمراكش.

من جهتها، أوضحت محافظة قصر الباهية حنان لبشير، في تصريح مماثل، أن هذه المعلمة العريقة تعرضت لأضرار جزئية إثر زلزال الحوز، من بينها شقوق وانهيار جزئي للرياض الكبير و"المنزه" (الطابق العلوي).

وأضافت أن القصر أعاد فتح أبوابه أمام الزوار بعد أن خضع لتدخلات استعجالية بعد شهر واحد من الزلزال، مبرزة أن الوزارة الوصية قامت في البداية بإنجاز دراسة استمرت سنة كاملة، بهدف إعداد دفتر تحملات لترميم هذه الجوهرة المعمارية.

وأشارت إلى أن أشغال الترميم بهذا الموقع التاريخي، والتي تشمل بنية القصر، وحدائقه، وأسواره وباقي أجنحته، انطلقت قبل سنة، وبلغت نسبة التقدم فيها 30 في المئة.

ستُقدم الفنانة هند صبري، مسلسلاً مأخوذاً عن رواية «دم على نهد» للكاتب إبراهيم عيسى. المسلسل قصير مكون من 10 حلقات تقريباً، سيناريو وحوار محمد هشام عبية، وإخراج مريم أحمدي. الرواية تنتمي إلى عالم الجريمة، حيث تدور أحداثها في فترة التسعينات من القرن الماضي، حول صحافية تُجري لقاءات أسبوعية مع سفاح محكوم عليه بالإعدام، ارتكب العديد من الجرائم.

الرياض تستقبل العالم في أسبوع الأزياء

الرياض - يعود "أسبوع الأزياء في الرياض" بنسخته الثالثة من 16 إلى 21 أكتوبر 2025، مقدمًا ستة أيام من الإبداع والحرفية، ويأتي ذلك استمرارًا للنجاحات التي حققتها النسختان السابقتان، حيث يعزز "أسبوع الأزياء في الرياض 2025" مكانة المملكة كأحد أبرز المراكز الصاعدة في عالم الأزياء.

وتحت استضافة هيئة الأزياء، يتضمن البرنامج هذا العام أكثر من 25 عرض أزياء، و10عروض تقديمية للمصممين، ومعرضًا منسقًا، بالإضافة إلى تفعيلات غامرة في مختلف أرجاء المدينة.

وللمرة الأولى، يفتح "أسبوع الأزياء في الرياض" جدول فعالياته أمام مشاركة العلامات الدولية، مؤكدًا على توسع الحدث نحو آفاق عالمية أوسع.

ويسلط الضوء على المواهب السعودية الواعدة إلى جانب الأسماء العالمية الشهيرة، ما يعكس تنوع المشهد السعودي في مجالات الأزياء الراقية والملابس النسائية والرجالية وملابس الشارع.

وقال الرئيس التنفيذي لهيئة الأزياء بوراك شاكماك "أصبح أسبوع الأزياء في الرياض بوابة أساسية لفهم مستقبل صناعة الأزياء في المملكة والمشاركة فيه".

وأضاف "ومن خلال الترحيب بالعالم في الرياض، نوفر منصة استثنائية تتيح للقيادات الدولية بناء روابط مؤثرة مع المشترين ووسائل الإعلام والمستهلكين المحليين، فيما نسلط الضوء على إبداع المصممين السعوديين الذين يجمعون بين الحرفية الأصيلة المستمدة من التراث والتصاميم المعاصرة، وهو ما يعزز تأثير المملكة المتنامي في مشهد الأزياء العالمي".

ويوفر "أسبوع الأزياء في الرياض" رؤية معمقة للأزياء السعودية المتجددة، فيما يرسّخ مكانة العاصمة الرياض عاصمة مستقبلية للأزياء العالمية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

رحلة إلى بلاد بلا إنترنت

في لحظة تهور جماعي قررنا نحن، مجموعة من المؤثرين الرقميين، أن نخوض مغامرة "روحية" إلى دولة لا تملك إنترنت. نعم، لا واي فاي، لا شبكة، لا إشعارات، لا "ستوري"، لا "لايك". فقط بشر، وأشجار، وهواء غير مفلتر. الفكرة جاءت من أحدنا بعد جلسة تأمل قصيرة على تطبيق "يوغا بلس"، حين قال "نحتاج نرجع لأصلنا.. نعيش الحياة الحقيقية." فصفقنا له بحرارة، ثم بحثنا فورًا على غوغل عن "دول بلا إنترنت"، ووجدنا واحدة، لن نذكر اسمها احترامًا لمشاعر سكانها الذين يعيشون في عزلة رقمية تامة.

وصلنا إلى المطار، وكلنا ثقة بأننا سنغيّر العالم. أول صدمة كانت في الجوازات: لا ماسح بصمة، لا بوابة إلكترونية، فقط موظف يحدق في الصورة ثم في وجهك، ثم يعود إلى الصورة، ثم يسألك "أنت هو؟" شعرت بأنني في اختبار هوية وجودي، لا مجرد عبور حدود.

في الفندق لا توجد كلمة مرور للواي فاي، ببساطة شديدة لا يوجد واي فاي. الغرفة بلا شاشة ذكية، بلا مساعد صوتي، بلا شاحن USB. فقط سرير، نافذة، ومروحة سقف تصدر صوتًا يشبه أنين الروح. حاول أحدنا أن يسأل عن "كودبار" لقائمة الطعام، فنظر إليه النادل وكأنه طلب مفتاح بوابة الجنة.

في اليوم الأول بدأنا نتصرف كمن فقد ذاكرته. أحدنا حاول أن يمرر إصبعه على ورقة ليكبر الصورة. آخر جلس أمام المرآة ينتظر أن تفتح له نافذة دردشة. أما أنا فقد وجدت نفسي أتكلم مع نملة لمدة عشر دقائق، فقط لأشعر بأنني أتفاعل مع كائن حي.

في اليوم الثاني بدأنا نكتشف أشياء غريبة: الناس هنا يتحدثون مع بعضهم البعض وجهًا لوجه، يضحكون دون رموز تعبيرية، يروون القصص دون روابط، ويأكلون دون تصوير الطبق من خمس زوايا. شعرت بأنني في فيلم وثائقي عن الحياة قبل "الجيل الخامس".

في اليوم الثالث بدأنا ننهار. أحدنا حاول أن يصنع شبكة واي فاي من أسلاك الشاحن وساعة ذكية، وآخر كتب على جدار الحمام: "هنا كان إنسان رقمي." أما أنا فقد بدأت أكتب يومياتي على ورق، بالقلم، وأشعر بأنني أرتكب خيانة تقنية.

في اليوم الرابع قررنا العودة. لم نعد نحتمل هذا الصفاء، هذا الهدوء، هذا التواصل البشري غير المشفر. عدنا إلى المطار، وكلنا شوق إلى إشعاراتنا، إلى ضجيجنا الرقمي، إلى عالمنا الذي نعرفه. وعندما وصلنا أول شيء فعلناه هو فتح هواتفنا، وتحديث التطبيقات، ثم نشر صورة جماعية بعنوان "رحلة روحية.. تعلمنا منها الكثير."

لكن الحقيقة؟ لم نتعلم شيئًا. فقط تأكدنا أن الحياة بلا إنترنت.. تشبه الحياة بلا هواء وبلا ماء، وهذا أمر لا يحتمل.

عند عودتنا، اقترحت أن نغير المثل الشعبي القائل: "الجنة دون ناس ما بتنداس،" ليصبح: "الجنة دون إنترنت ما بتنداس."

لحظة وصولنا إلى المطار سارعنا للانضمام إلى شبكة الواي فاي، واحتضناها كما يحتضن الغريق طوق النجاة. وعدنا لننشر صورًا معدّلة، ونكتب تعليقات عميقة، ونقنع الجميع بأننا "اكتشفنا ذاتنا." لكن الحقيقة؟ نحن فقط اكتشفنا كم نحن مدمنون على الإنترنت والسوشيال ميديا، وبالطبع على صديقنا الجديد الذي لا تستطاب الحياة دونه.. الذكاء الاصطناعي.